

روايات عبيدي ٤٠٠



# الحب الصناعي

تأليف  
فلورا كيد



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مزمورية





كانت جلجلة أجراس العرس المبهجة تنتهي إلى أسماع "جيورجينا" التي وصلت لتوها إلى أطراف بلدة "كينا ماجنا" ، فاستحثت سيارتها الصغيرة على الأسراع ، لتوقفها تحت ظلال وارفة لشجرة أرز ضخمة تطاول السماء قرب مرأب "الأولد فورج" بدا الامتعاض جلياً على وجه الفتاة ، وهي تصف من خلال مرآة السيارة - شعرها تحت اطار القبعة الجميلة التي استعارتها من والدتها .. ردت قفازيها .. تناولت حقيقتها الصغيرة .. وانسلت في باب السيارة الحمراء لتتنضم إلى السيل العارم من المدعوين المتوجهين إلى الكنيسة في موكب طويل ..

## المقطع الأول

كانت جلجة أجراس العرس المبهجة تنتهي إلى أسماع  
ـ جبورجينا ـ التي وصلت لتوها إلى أطراف بلدة ـ كينا ماجنا ـ ،  
فاستحثت سيارتها الصغيرة على الأسراع ، لتوقفها تحت ظلال  
وارفة لشجرة أرز ضخمة تطاول السماء قرب مرأب ـ الأول فورج ـ  
بذا الامتعاض جلياً على وجه الفتاة ، وهي تصنف من خلال مرأة  
السيارة - شعرها تحت اطار القبعة الجميلة التي استعارتها من  
والدتها .. ردت قفازيها .. تناولت حقيقتها الصغيرة .. وانسلت في  
باب السيارة الحمراء لتتضم إلى السبيل العارم من المدعين  
المتجهين إلى الكنيسة في موكب طويل ..

كانت النساء يرتدين أثواباً هفافة ، متطايرة الجوانب ،  
ويعتمن قبعات مترفقة .. أما الرجال فقد بدوا بكمال أناقتهم ، في  
بذلات فخمة ، وقبعات أنيقة ، وقد بدا الجميع في كامل سعادتهم ،  
إلا جبورجينا التي كانت تشعر بالغرابة والضيق لكونها أنت وحيدة  
بمفردها ..

استمرت جبورجينا في المشي فوق الأرضية الحجرية

-آه ، مع العروس .. قالتها صاحبتنا بصوت هامس متقطع الأوصال ، حيث أحسست بوخذ الضمير في نفسها فهي في واقع الأمر ليست مع هذه أو ذاك إلا أن الصوت عاد ليقول :

- هل سبق لنا والتقينا ؟ !

- كلا !

إن جيورجينيا لم تكن فعلًا قد التقت بهذا الرجل سابقاً إلا أنها تذكر أنها قد رأته ذات مرة في مكان ما ! ..

- أراك قد أتيت يا جيورجينيا ! حسناً فعلت .

قطعاها ذلك الصوت الصادر عن شاب اندفع من الكنيسة ليمسك بيد الفتاة ، مكشراً عن أسنانه للرجل الواقف بجانبه :

- هل لك أن تنتظر هنا للحظة " ياجاتوس " .. سأرافق جيورجينيا إلى الداخل ثم أعود إليك لتنظر " كاتي " ؟ ! ..

رفقها " مايلز ستانهوب " إلى داخل رواق الكنيسة وأرشدها إلى مقعدها القريب من مقاعد أهل العروس .. همس في أذنها ثم غادر لتركع أمام إحدى الأيقونات المقدسة المطرزة مصليةً قبل أن تجلس منتظره مقدم العروس ، وقد صدمت من فكرة أن الرجل الذي كان يراودها في أحلامها خلال الأسبوعين الماضيين كان في الحقيقة " جاتوس ستانهوب " شقيق " مايلز "

لدخل الكنيسة القديمة بين شواهد القبور المتمالية ، متأخرة عن بقية الموكب ، إلى حين أبصرت عريف الحفل واقفاً في رواق الكنيسة مشيراً إليها ، ومسدداً نظرة الثاقب نحوها .. قام هذا الأخير بتحيتها بأدب ولباقة ، راسماً على شفتيه ابتسامة عريضة مرحباً ..

تحولت بسمته إلى نظرة تساوٍ مريعة التقت عيناهما معاً ، فضاقت عيناه تحت شعره الأسود القصير المعد ، وكشر عن أسنانه ..

كان وجهه ملوماً ، وضيقاً ، مع ندبة على الوجنة ، وأخرى على الأنف الذي ارتکز فوق فم عريض حاد ، يعلو ذقناً مشقوقة .

وعندما نظر هذا الوجه إليها أحسست جيورجينيا بأرضية الكنيسة الحجرية تتراوح من تحتها وتنسحب ، ولكنها استجمعت شجاعتها عندما أدركت أن الرجل الواقف أمامها قد هم بالكلام ثانية راسماً تلك الابتسامة الساحرة التي طالما راودت جيورجينيا في أحلامها سابقاً على وجهه :

- إن هذه الأجراس ، تصم الأذان ، هل قلت إنك مع العروس أم العريس ؟ ! ..

إن "جانوس" هو ذاك النوع من الرجال الذين لهم تأثير حاد وعميق في النساء والفتيات ، إن ملامحه الوسيمة كانت لتحث الناس في العصور السابقة على تسميته بالخليع أو الفاسد أو وزير النساء لما يشكله من خطر عليهن عندما يرميهن بنظراته الحادة الجذابة ! ..

تأخرت العروس ، وفيما كانت جيورجينا تنظر بشرود إلى قفازيها ، أخذت تفكّر بمرارة : كيف سمحت لمايلز أن يتلاعب بها ويتملقها ويستدرجها إلى القدوم إلى عرس فتاة لم يقع ناظرها عليها أبداً ، ولو أنها لم تعرف بأنها ستقابل "جانوس" فتن أحلامها في الحفل كما أستطيع أحد من الخليقة أن يقنعها بالقدوم إلى العرس ...

لم تكن جيورجينا - كما تعرف هي من الأشخاص الذين يستيقظون باكراً حتى أن رنين الهاتف استمر لفترة طويلة قبل أن يوقيتها ذلك الصباح من يوم الأحد الماضي حيث جذبت إليها السمعة وردت بشكل هامس :

- ألو ..

- مرحباً جيورجينا .....

كان ذلك الصوت صوت شاب يتضمن التملق في حديثه ..

- أغرب عن وجهي

وعادت إلى النوم ، فشدت الملامات فوقها محاولة استرداد غفوة رائعة وهانة قبل أن يرن الهاتف مرة أخرى مجبراً إياها على الوقوف في الفراش حانقةً باستسلام له لتزيح شعرها عن وجهها قبل أن ترفع السماعة قائلةً بذكر واضح :

- مهما كان غرضك فأنا لا أوفق ..

فأجابها الصوت الرجولي الآتي من الطرف الآخر للسماعة

- كيف عرفت أنه أنا ؟!

- ومن غيرك سيتصل بي في مثل هذه الساعة من صباح الأحد ؟ لقد كنت أستمتع براحتي الوحيدة هذا الأسبوع قبل أن تتصل بي أيها السادي ..

- ولكنني أحتاج إلى مساعدتك يا جيورجينا ! " رد مايلز بصوت حذر "

- كلامك أحمل آثار اللقاء الأخير .....

- إن هاري لا ينفع هذه المرة

- لم لا ؟!

- إنها مسألة حب قديم ، إنني أحتاج إلى فتاة !

ولكن عذرها في القبول هو أنه عندما قدم إليها يوم الأحد الماضي، كان حزيناً، منزعجاً، مقهوراً إلى درجة أن قلبها قد رق، وأخذت تتنفس لما يقول - قال مايلز : - إنني أعاني من ثلاثة مشاكل، وأولها أن لدى صديقة !

- ما الجديد في ذلك ؟!

اصطبدت عيناه الزرقاءان الثاقبتان بعينيها وتابع :  
- أعرف ذلك ولكن جدتي يراودها القلق والانزعاجخصوص هذه الفتاة .

- أسمع يا مايلز أنك فتي ناضج بما فيه الكفاية ، فبامكانك أن تصاحب ماشت من الفتيات .

كان مايلز صدمة لعائلته الراقية التي تعمل في المجال المصرفي ، فبدلاً من أن ينخرط في مجالها التقليدي انجرف نحو احتراف التصوير الفوتوغرافي ، واتخذه وسيلة لكسب عيشه .

أخرج صورة في جيبيه وقدمها إلى جيورجينيا مدمداً :

- هذه صديقتي ليندا ، إنها موديل - عارضة - ، لقد اصطحبتها بنزهة إلى الشاطئ وأقنعتها بالمثل أولامي للتصوير ، وهذه كانت النتيجة ، لقد بعثت هذه الصورة إلى إحدى المجلات . نظرت جيورجينيا إلى الصورة باعجاب ، فقد كانت الصورة

- ماذا ؟ ردت جيورجينيا باستغراب واستهجان .  
- إن الأمر ليس كما تظنين ، إنني أريد أن تأتي إلى احتفال العرس .

- هل سترزق

- كلا بالطبع ! - رد مايلز ذلك بشكل بدا وكأنه ارتعش من مجرد التفكير بالزواج - اسمعي يا جيورجينيا ، أقسم أن أوضح لك الأمر بشكل أفضل إن سمحت لي بدعوك إلى الغداء  
- أين ؟!

- في المكان المعتمد ، ولكنني استطيع القول إليك إذا أردت .

- هل الأمر بهذه الأهمية حتى تأتي إلى هنا من لندن .. حسناً .. ولكنني أوفق على فكرة الغداء فقط وليس غيرها ، وبالمناسبة إليك والقديم قبل الثانية عشرة والنصف على الأقل . يالها من حمقاء ، إذ لا يمكن لحمقاء أن توافق على تناول الغداء مع مايلز ، هذا ما فكرت فيه جيورجينيا في نفسها وهي تستمع إلى إحدى مقطوعات " هاندل " التي يعزفها أحدهم على الأورغن .. إن خبرتها بمايلز كان يجب أن تعلمها أكثر من ذلك ،

تقطب وجه الشاب ، وتكاثفت قطرات من العرق البارد على  
وجنتيه ، فقال :

- على العموم ، لست أنا الحصاة الوحيدة في شاطئها  
الرملاني الجميل ، تعرفين هذه النوعية من الفتيات ....  
- آه ، أفهم ذلك .

- إن الموضوع هو أن جدتي قد أصبحت على عتبة الموت ،  
بالإضافة إلى أن أعصابها أصبحت متواترة وحقيقة بعض الشيء ،  
والذي يهتم بمحببتها وسعادتها ، ولذا فقد أخبرني بأن أي إزعاج  
لها بخصوص الفتاة التي سأصحابها في حفل الزفاف ، قد  
يصيب الجدة بنوبة قلبية ، مما سيفسد فرحة اختي كاتي يوم  
زواجها ، بالإضافة إلى أن العجوز قد طلبت مني إحضار فتاتي  
كي تراها ، وإلا ...

هذه الكلمة الأخيرة ستعمل على حرمانى من الإرث .... هل  
تفهمنى ، أرجوك .

في تلك اللحظة احست جبورجينا ، وأدركت مايدور بخلده ،  
فرفضت أن تأخذ دور تلك الفتاة المقرفة ، ولكن الفتى سارع إلى  
طمأنيتها بأنها ستقدم إلى أسرته على أساس أنها جبورجينا وليس  
على أنها تلك العارضة التي سبق وتكلم عنها أمامهم ، ولكن

مأخوذة على شاطئ رمل مشمس يمتد على طولها وفيها رأت  
فتاة تقف على رؤوس أصابعها وكانتها تود الطيران ، كان شعرها  
المعقود المقاوم يغطي وجهها تاركاً صدرها عارياً بمواجهة  
الشمس .

لم يستطع مدح جبورجينا أن يزيل الإحباط الذي أصاب  
مايلز والذي سرعان ما قال بتزلف يائس :

- لقد طلب مني أن أرافق هذه الأنسنة إلى حفل زفاف  
اختي كاتي !

نصحته جبورجينا بأن يقنع صديقته الصغيرة بارتداء  
بعض الملابس وبهذا تكون المشكلة قد حلّت .

- إن الأمر ليس بتلك البساطة يا جبورجينا إن ليenda تملك  
وجهها وبذننا رائعنين تستطيع الكاميرا أن تخلدهما ولكن صوتها لا  
يتنااسب وبذنها بالإضافة إلى أنها .....

نظرت إليه جبورجينا باشمئزان متهمة إياه بالعجزة ، حتى  
أنه أحس بإحراج كبير :

- لربما كنت سأصاب بالغثيان ، ولكنني دعوتها ، لقد  
سخرت مني ، وضحكـتـ قـاتـلـةـ بـأـنـهـ لـاـ تـرـيـدـ أـنـ تـذهبـ إـلـىـ حـفـلـ  
الـزـفـافـ مـعـيـ ، فـهـذـهـ المشـاهـدـ لـاـ تـرـمـقـهـ عـلـىـ حدـ زـعـمـهـ .

كرسيها ، ويرمقها العديد من آل ستانهوب بنظرات فاحصة ، بينما تقوم بالظهور على أنها خطيبة مايلز ، إن فكرة الخطبة كانت كافية لإقناع " روزاليند " بأنها قد خسرت إلى الأبد ، على حد قول الفتى .

تمتنت جيورجينا لو أن أخاهما هاري كان برفقتها وإلى جانبها الآن ، ولكنه وفي هذه اللحظة بالذات ، يستنقى على الرمال الذهبية للشواطئ اليونانية الساحرة ، بدلاً من أن يقدم لأخته الصغيرة الدعم المعنوي المطلوب لمثل هذه الحالة .

إن نظراتها الخاطفة إلى جمهور الحضور كانت كافية لتمثيلها العزاء الكامل ، فقد أحسست جيورجينا ، بأن مظهرها الخارجي كان ممتازاً ، ومماثلاً لعموم الحضور ، وحتى أنه كان أفضل من البعض .. في ثوبها الحريري المتناغم مع القبعة الفاخرة التي أستعارتها من والدتها لهذه الغاية .

كانت الأنسة " جريفيت " تختلف عن والدتها ، السيدة " جريفيث " في أمور عده ، إلا أنها كانتا مشتركتين في ميزة واحدة رائعة ، وهي الطول .. فقد كانتا مشوقة القوام بشكل جذاب وساحر .

كانت أمها " مارجريت جريفيث " وأبنها " هادي " يمتلكان

وبيالرغم من كلامه فقد اضطر إلى دعوة الفتاة إلى أفسخ مائدة عشاء يقدمها " اليوينكورن " مضيفاً إلى ذلك عدة ساعات في الجدل الحاد ، والنقاش المستمر حتى أقرته على ما يريد بامتعاض ، ولما أحس مايلز بأنها قد رضخت رغمها عن إرادتها ، عرض عليها أن يتولى أمر فاتورة الثياب الجديدة التي سترتديها يوم الزفاف ، ولعل هذا العرض الأخير بتولي أمر الفاتورة قد أقنع جيورجينا بمدى حدة المشكلة التي وقع فيها الفتى .

أما المشكلة الثالثة فقد كانت متمثلة في الأنسة " روزاليند وينتر " ، والتي كانت الصديقة المفضلة لكاتي ستانهوب ، وهي كما شرح مايلز ، ترغب في الزواج منه منذ فترة ليست بالقصيرة ، وهي تلاحقه لهذا الغرض ، والآن وبما أنه سيكون عريف الحفل ، فيما ستكون الفتاة وصيفة العروس فإنه يشعر بالخوف الشديد وتؤرقه فكرة الزواج منها كثيراً .

- أرجو أن تكوني برفقتي خلال الحفل ، يا عزيزتي جيورجينا ، فأنا في ورطة وأريد من يساعدني كي يتشسلني منها قبل أن يفتح أمرى .

وفي النهاية ، رضيت جيورجينا مرافقة مايلز ، ولهذا السبب ، فنحن نراها هنا ، في هذه الكنيسة الوادعة ، جالسة في

في رواق الكنيسة الحجري ..

- هيأ ياجيورجيينا

كانت جيورجيينا تحدق في جانوس ستانهوب الذي وقف  
بعحادة أخيه ، إلى أن حثها هذا الأخير على البدء بغناء الترنيمة  
الأولى ..

كانت جيورجيينا تعرف جيداً كلمات الأغنية وهي "ترنيمة  
الحب الإلهي" ، ولكن صوتها لم يخرج من فمها رغم محاولتها  
الغناء ، فيما كانت تنتظر إلى برنامج الحفل بين يديها مصفيّة إلى  
الغناء المربع الصادر عن "مايلز" ، وإلى جانبها كان هناك صوت  
آخر يشير فيها تجاوياً هارمونيكياً رائعاً ، لقد كان هذا الصوت  
صوت رجل الأسرة الآخر "جانوس ستانهوب" ، الذي كانت قد  
التقته فيما مضى في معرض زهور "تشلس" .

ويحرّكات آلية جلست جيورجيينا حالما جلس الآخرون ،  
مطرقة رأسها في الصلاة من أجل هناء العروسين مرة ، ومصفيّة  
إلى تجاوب العروسين مع مراسيم الاحتفالمرة أخرى ، ولكنها  
وخلال هذه الفترة كانت تحس بوجود "جانوس" أكثر في  
إحساسها بوجود أخيه "مايلز" إلى جانبها ..  
كان قلبها يرتعش في صدرها تحت الرداء الحريري ،

شعرأً ، وعيوناً سوداء ، أما شعر جيورجيينا فقد كان أحمر مجعداً  
كشعر والدها .. وكانت عيناه الخضراءان تتلمعان ببريق ، من  
اللون الرمادي الضارب إلى الخضراء ، ولكن لسوء طالعها كان  
 وجهها يحمل بعض النمش الذي أعطاها مظهراً غريباً ومميزاً ..  
أوحى هذا المظهر "مايلز" بأنه سيثير الانطباع الحسن لدى أهله ،  
ويبهّرهم بنوّقه المرهف في اختيار الفتيات ..

بعد انتظار طويل توقف قرع الأجراس ، وبدأ العازفون  
بارسال الألحان الشجيبة المألوفة التي ملأت أرجاء الكنيسة  
القديمة.

جذبت العروس الشابة أنظار الجميع عندما دخلت رواق  
الكنيسة يرافقها والدها السيد أوليفير ستانهوب ، كانت فتاة شقراء  
، رائعة الجمال ، تختال بثوب عرسها الجميل فيما تلأللت  
جواهرها ببريق أخذ يخطف الأبصار .

تبع العروس موكب طويل تقدمتهم فتاة سمراء في ثوبها  
الوردي الجميل ، كانت هذه الفتاة "روزاليند" وتبعها فوج من  
الأطفال الذين ارتدوا بذات رسمية وحملوا الشموع في أياديهم ..  
أثار تقدم هذا الموكب الجميل ، الدموع في ماقيق الكثرين  
، وخاصة لدى مرأى العروس متأبطة نراع والدها ، تمشي بسعادة

وتساءلت هل يمكن حدوث ذلك بهذه الصورة؟

لقد سمعت جيورجينا فيما مضى عن عواصف الحب وأعاصير الهوى ، ولكنها استبعدت فكرة الحب عنها ، وعلى ما يبيّن أنها قد وقعت للتو في شراكه ، حملها رأت " جانوس " قبل أسبوعين في معرض الزهور ، وما هو الآن يقف إلى جانبها ، وعلى بعد أمتار قليلة منها ، وقد كان لقاء رجل الأحلام ، يشير فيها الانفعال كلما رأته المرة تلو الأخرى ..

كان باستطاعة عقلها أن يصور الأمر كله على أنه سخافة محضة ، ولكن قلبها الخافق وبدنها ما كانا ليستجيباً لرأيها ، بل كانوا يتقاولان تماماً مع جانوس ستانهوب ، و يجعلانها تتفاخر فوق مقعدها الخشبي الصغير ..

استقامت جيورجينا وحدقت إلى الإمام مصطفية باهتمام إلى مقاله " مايلز " هاماً في أذنها ، ثم رأته وهو يغادر القاعة مع أخيه للالتحاق بحفلة الزفاف في القاعة الأخرى ، إلا أن عينيها أخذتا بمراقبة القارة الفارهة لفتى أحلامها الذي أخذ يسير إلى قاعة الاحتفال في أعقاب الآخرين .

وسرعان ما فكرت بمرارة أن كل هذه الرومانسيات التي ترسمها في خيالها ليست سوى مضيعة للوقت إذ إن الفتى الذي

تحبه واقع تحت انطباع خاطئ ، بأنها خاصة مايلز .

كانت تلك فكرة خاطفة مروعة ، ولكن جيورجينا سرعان ما أستعادت سيطرتها على نفسها وعلى مشاعرها حملها بدأ العروسان المزهوان بالمسير بين المدعويين متأنطي الأزرع ، وأخذت تراقب موكب الاحتفال ، يشق طريقه خارج الكنيسة .

أحس " مايلز " في هذه اللحظة بالخوف ، فإن الخدمة التي وعدته جيورجينا بأدائها قد انتهت وقد تذهب إلى منزلها بعد ما أدت تمثيل دورها على أكمل وجه ، إلا أن نظرة مبتسمة من جيورجينا أعادت الأطمئنان إلى نفسه ..

وبمرافقة الحان مسترسلة من أورغن الكنيسة اندفع الحشد الضخم من المدعويين إلى خارج الرواق من أحد الأبواب الجانبية فيما قام أفراد أسرة ستانهوب بالتقاط الصور التذكارية لهذه المناسبة ، ثم خرجت جيورجينا متأخرة عن الآخرين ، تشعر بالخجل والرعب بأن واحد معاً ، وهي تنظر إلى مايلز الذي يهم بتأنط ذراعها بسمة عريضة .

تفحصها مايلز بإعجاب شديد وفتنة غامرة ، بداخلها انطباع بأنها مناسبة جداً للقاء الأول مع أهله :  
- شكراً لقدومك ياجي ، إنك تبدين فاتنة حقاً .. يالها من

"روزاليند" ، الفتاة التي كان يحاول التملص منها جاهداً .

كانت جيورجيننا تراقب هذه الأخيرة بامتعان ، كانت الفتاة ترتدي ثوبها الوردي الجميل ، وعلى عكس ما توقعت جيورجيننا في أن "روزاليند" ستكون قبيحة بدنية ، ذات ملامح ارستقراطية صارمة وواضحة ، فقد كانت الفتاة نحيلة الجسد ، رائعة الجمال ، خفيفة الظل ، بل إنها أظهرت ظرفاً ، وقدرة على التفاعل مع الأولاد الصغار فاقتعمتهم بالبقاء دون حراك خلال التقاط الصور التذكارية .

كانت "جيورجيننا" تكافح عبثاً لكتف نظرها عن "جانوس ستانهوب" ، الذي جذب كل اهتماماتها فكانه المغناطيس ، ومع أنه لم يكن أطول قامة في الآخرين إلا أنها أحسست بوجوده طاغياً فوق الجميع ، لقد أعجبت بالطريقة التي كان يقف بها ، وينظراته الواشة ، المطمئنة ، والعامرة بالفخر .

انشغلت جيورجيننا بقراءة أحد شواهد القبور القريبة ، وهي تفك في انعدام الشبه بين الآخرين "مايلز" و"جانوس" ، فهي بغض النظر عما قاله مايلز لها حين وصف أخاه ، فهي لم تكن تتصوره سوي فتى أشقر الشعر ، أزرق العينين بمظهر أنجلو ساكسوني واضح تماماً ..

- أنها كبيرة ، أكبر ما وجدت لاختبيء تحته ..

- "ضاحكاً" حسناً يا جيورجيننا .. على الأن أن التقط بعض الصور لكاتي وأنفوش ، مجرد فكرة لترى أسرتي مقدار مهاراتي في التصوير ، وومدى قدرتى على التعامل مع تلك العلبة البنيّة القديمة التي يسمونها بالكاميرا ، دقائق فقط ، وأعود لرافعك إلى قاعة الاستقبال ، وأعرفك على البقية الباقيه في الأسرة .

- إنت أحس بالخوف الشديد في الأمر برمتة .

قالت له جيورجيننا ذلك ، عندما أحسست بوخذ النظارات الفضولية التي كانت من جميع الجهات .

- هراء ، قالها وهو يربت على كتفيها بود وتحبب ، ثم اندفع مع كاميرته ليمارس احترافه المهني من خلال تصوير أفراد أسرته .

تراجعت جيورجيننا إلى الخلف لمراقبة الحفل ، فيما كان "مايلز" يجهز بصوته ممعطيا تعليمات بشأن الصور ، فالنقط صوراً للعروسين ، ثم جمع أفراد الأسرة معهما ، فنادوا جمع الأطفال الضغار بملابسهم الزاهية محاولاً لم شملهم جميعاً بمساعدة

واستثاره فيها مشاعر عده ، فقد داحتها أفكار بأنه لابد إنجاز  
هائل وضخم أن يعجب مثل ذلك الشاب الرائع بفتاة ريفية بسيطة  
مثلاها ، فشعرت بالسرور والرضا ..

وشعراً ذلك التفكير على زيادة ابتسامتها، وتألقت عيناهما  
بوميض من الفرح ، لمع من تحت إطار قبعتها الجميلة ثم أردفت :  
- لقد وعدتني أمي بأن تحل مكانى فى العمل إن لزم الأم  
- ها تـ. . . أملك في نفس مجال عملك ؟!  
- ليس تماماً ، فوالدي يكره هذا العمل كل الكره ، لكنها  
حالة خاصة وطارنة .

وتقطب حاجبا الفتى فوق وجهه تسأله :  
- ولكنك لا يعرض على عملك فيه؟!  
- أوه . كلا ، بل انه أقرضني بعض النقود لاباشر العمل  
فهي .

- ياله من أب مشجع .  
ولكنه سرعان ما ومضت عيناه بازتعاج وهو يرمي ماليز  
يندفع مقاطعاً :

- بالطبع .. هل أنتهيت من تصوير الجميع؟! رد جانوس

- ألم يحن الوقت ان نتعرف على بعضنا؟!! ..  
فاجأها ذلك الصوت من خلفها ، مما جعل قلبها يقفز تحت  
رданها الحريري ، استدارت لترى الرجل الذي خاطبها ، الذي لم  
يكن سوى "جانوس ستانهوب" الذي بدا أقل أناقة مما كان عليه  
عندما رأته عن بعد ، كانت أسنانه البيضاء ، اللامعة معوجة قليلاً،  
كما كانت شفتيه أحدي طرفيها اعلى من نظيرتها في الطرف  
الآخر ، مع ندبة على الوجنة زادته جمالاً ووسامة ، مما جعلها  
تؤمن بأنها تقف أمام أحد أنوع الرجال وأكثرهم جاذبية في  
الكون ، ورننت الكلمات في أذنيها .

- أنا جانوس ستانهوب
- كيف حالك؟ .. ردت بسرعة وهي تمد يدها لتأميس يده القوية.

كانت لسات أنامله بمثابة صدمة كهربائية أرعدت جسدها  
باكمله ، حتى أنها فكرت في أنها إن لم تتماك نفسها بسرعة فإن  
الرجل لابد أنه سيظن بأنها فتاة خرقاء حمقاء ..

– كان لطفاً منك أن تأتي إلى هنا لحضور الزفاف ..  
قالها الرجل بلطف وكياسة شديدةتين أدهشت الفتاة ،

- إنها تبدو رائعة مع أولئك الصغار .

- لقد تدربت على ذلك الأمر طويلاً .

- إنك لا تعرفينها حق المعرفة .

قال ذلك بوجوم ، ثم أخذ بمرفقها إلى خارج الكنيسة عبر البوابات الموجودة على طول الجدران التي أحاطت بالبناء المتصل بالكنيسة ، ولكن مايلز لم يتح لجيورجينا أية فرصة للنظر والاستفهام في الهندسة المعمارية لبنيانى القرن السابع عشر . سحبها الفتى بسرعة ، عبر الجدران الحجرية المنتهية بالحديقة الصغيرة الخضراء ، ثم أدخلها إلى البناء حيث تقام الحفلة ، ويقوم المحفلون باستقبال المدعوبين . نادته أخته : - هيا بسرعة يا ميلز ، فزوجي " أنفوش " عطشان .

- مكشراً على أسنانه ، ومتى لم يكن كذلك ؟ " مقبلأً أخته " - هذه هي جيورجيننا جريفيث خطيبتي الجميلة .

قدمت جيورجيننا ويكل لباقه - أجمل التهاني القلبية للعروس ، مصاحبة كلامها بابتسامة وبدود قبل أن تتعرف إلى العريس الذي بدا وكأن هموم الكون قد انزاحت عن رأسه وكفيه بانتهاء مراسيم الزفاف .

بضيق : - لقد انتهيت من ذلك بالطبع .. علينا أن نلحق بالآخرين إلى المنزل من أجل الاحتفال إن جدتني تصر على حضورك ياجانوس ، فهي تقول بأنها لا تستطيع أن تحضر ذلك الحفل وتكمله دون وجودك إلى جانبها لتدعمها وتسندها .

استأذن جانوس بالانصراف من جيورجيننا بلياقة ، فيما برقت عيناه إليها بأنه يود مجالستها في وقت آخر وأخذت ترافق انصرافه بندم وأسف .

تقديم منها مايلز قائلاً :

- يبدو لطيفاً ... ها ؟

لطيف ! لم تكن الكلمة لتفي جانوس حقه في الوصف ، فابتسمت جيورجيننا محدقة بحدة في عينيه ، ثم نظرت إلى " روزاليند " التي كانت تقود الصغار إلى منزل آل ستانهوب وقالت:

- إنها تبدو لطيفة أيضاً .

- أوه ، فعلًا ، روزاليند فتاة ممتازة ، ولكنها ليست من النوع الذي أفضله .

ردد مايلز ذلك باستهتار ولامبالاة ، فيما سار الاثنان خلف الآخرين باتجاه المنزل الكبير .

ثم أخذ مايلز يعرفها إلى أقارب العروسين الذين وقفوا تباعاً في صف طويل ، وبدا عندها كقائد لفريق من الكريكيت يقدم أعضاء الفريق للملكة في ملعب "اللوردرز" الانكليزي ، فيما أخذت جيورجينا بتقديم التهاني للجميع بود ، وكياستة ، حتى وصلت إلى إحدى المدعوات الطاعنات في السن التي أرتدت لباساً راقياً كلاسيكيأً من الطراز الذي ترتديه الملكة البريطانية الأم ، فاضطررت الفتاة إلى أن تتماسك أنفاسها قبل أن تحبها باحترام شديد ، فيما كانت عينا العجوز شديدة السوداد ، وتشبهان إلى حد كبير عيون جانوس ستانهوب ، فيما أحسست جيورجينا بأن هاتين العينين الحادتين تراقبانها ، وتتفحصانها بدقة متناهية وقام مايلز بتقديم الاثنين إلى بعضهما البعض ضاغطاً على يد الفتاة ومشجعاً إياها ليقول :

- هذه جدتي

- أنا سعيدة لأنك تمكنت من الحصول إلى هنا ياً نسني جريفيث ! لقد كنا متلوكين للقائك .

- إنه للطف كبير أن تدعوني إلى هنا ياً سيدتي .

ومدت جيورجينا في هذه اللحظة يدها لمصافحة الرجل الواقف بجوار السيدة والذي لم يكن سوى " أوليفر ستانهوب "

والد العروس ، والذي قام بيده بتحيتها مبتسمًا ببريق شديد المعان من عينيه السوداويين الشبيهتين بعيون ابنه الأكبر ،

- تشرفنا .

ولدهشتها فقد قام الأب بجذبها ، وقبلها على خدتها قبلة سريعة ثم أردف :

- لم أكن لأعتقد بأن لابني مايلز مثل هذا النون الرائع .  
فويخته أمه العجوز :

- أوه ياًوليفر ماذا ستظن بنا هذه الفتاة المسكينة ؟! هنا لقد حان الوقت لكي نجلس إلى كراسينا حول مائدة الطعام . فعلينا أن نقدم بعض الشراب لضيوفنا الشابة .

قطاعهم جانوس بسرعة :  
- سأهتم بذلك شخصياً .

ويمهارة وحذق اختطف جيورجينا وتربط ذراعها أخذًا إياها إلى الأمام ، حيث أشار إلى أحد السقاة ، بأن يأتيه بكأسين من الشراب .

أنحنى الشاب مبتسمًا ومشجعاً إياها على عدم الخوف من الجدة العجوز ، وهو يذكرها بأحد الأمثال القديمة "نباحها أسوأ بكثير من عضها " ..

- أنا لست خائفة أبداً

- على كل حال ، فلا بد وأنك في ورطة وإخراج من ملاقاتنا جميعاً في مناسبة واحدة ، دفعة واحدة رمها من خلال كأس الخمرة بين يديه :

- لست كما توقعت .

لم يكن لدى جيورجينا ، أدنى وقت للتفكير في معنى مقاله الشاب ، إذ إن رئيس الطهاة سرعان ما وقف في منتصف القاعة فوق البلاط اللامع البراق يدعو الجميع إلى الطعام ، والتوجه إلى طاولاتهم المختلفة ..

وكم كانت سعادة جيورجينا واضحة عندما لاحظت أن مكانها على الطاولة كان إلى جانب جانوس وبمواجهة مايلز الذي كان محاطاً بمجموعة من أبناء وبنات عمومته ، الذين شغلوه ، وأخذوا منه كل الوقت في الكلام ، والتحدث معه تاركين الساحة فارغة ، إلا من جانوس الذي أخذ يتودد إلى جيورجينا ، ويعرف عليها أكثر فأكثر ..

كان من الصعب على جيورجينا أن تسترخي ، وأن تتناول وجبتها بالاستمتاع والتلذذ الكافي ، لأن الجاذبية الطاغية لجانوس تمنعها من الانغماس في ذلك ، بالإضافة إلى أن شعورها بالذنب ،

كان قوياً إلى درجة تنفست معه نفسيتها ، كما أن وجود "روزاليند" بالقرب منها كان عاملاً مؤثراً في عدم شعورها بالحرارة لأن هذه الأخيرة كانت ترمي نفسها بنظراتها الحادة طوال الوقت .

كانت جيورجينا تشعر بالحنق إزاء انشغال مايلز عنها ، ولكنها وفي الوقت نفسه كانت تشعر بالامتنان نحوه فقد أدى إهتماله لها إلى إثارة حافز لدى جانوس كى يحل محل أخيه الصغير في مجامعتها والاهتمام بها ، فكانت أولى خطواته أنه قال:

- إنني أعتذر عن مايلز ، فهو لم ير الأقارب منذ فترة طويلة .

أكدت له جيورجينا بأنها لا تمانع ذلك بتاتاً ، وفي الواقع الأمر فقد كانت سعيدة بذلك طالما أن جانوس كان يحل محل أخيه الذي كان يبدو اهتماماته كلها على أسرته ، وقد ثبت لجانوس بأنها لا تمانع تصرفات مايلز عندما أدار هذا الأخير رأسه إليها وسألها بشكل عرضي :

- هل أنت سعيدة يا جيورجينا ؟  
أومأت إليه بابتسمة متوجهة أن يعود إلى بنات عمومته ، ويتبع معهن الألعاب السخيفة التي كان يمارسها .

أتحني جانوس وسأله :

- هل أنت سعيدة فعلاً؟ أم أنك تريدين مني أن أطلب من مایلز مجالستك؟

ويرقت عيناهما الخضراوان عندما استدارت مبتسمة له ،  
فتتابع كلامه بصوت خفيض :

- على الرغم من أن مایلز يتجاهلك ... فإنني أعتقد بأن ذلك أفضل للجميع .. مجرد وجهة نظر .

اطرقت عينيها ، وتسارع نبضها ، عندما أحست بمحاولات جانوس العبث بيديه من تحت الطاولة ملامساً يديها ، ترکز مَن اهتمامها في حركات جانوس الذي حاول ملامسة حذائهما بقدميه ، فيما تلامست أيديهما مع بعضهما البعض ، وتشابكت أصابعهما معاً ، وهما يرفعان الأثواب ، وفي هذه اللحظة انتهت مراسيم الاحتفال ، وخطا العروسان بين الموائد الكثيرة إلى خارج المبنى حتى يغيروا ملابسهما ، ويستعدا لرحلة شهر العسل الرائعة .

وأشار مایلز بفظاظة إلى جبورجينا :

- إن جدتي تريد أن تقابلنا ، إنها مصممة على التحدث معك .

نهضت جبورجينا حانقةً بغضب ، ونهض جانوس ليحييها

، حالما غادرت الطاولة ، هامساً في أنفها :

- إنها لن تأكلك ، فلا تخافي .

لقد أوى كلامه الهادئ هذا على اراحتها ، وإعادة البسمة إلى شفتيها .

وهنا نظر مایلز بغضب وحنق إلى جانوس ليقول :

- هيا يا جبورجينا تعالى بسرعة .

تابطذراعها ، وأسرع بها إلى الطاولة الكبيرة :

- ألا ترى أنك قد أتيت متأخراً لتؤدي دورك كخطيب ولها

- بدءة واضحة ماذا تقصددين؟!

- إنني أعني أيها السيد المحترم بأنه إذا كانت فكرتك هي إقناع الناس بأنني خطيبتك ، فإنك لا تؤدي دورك المطلوب ، فأنت تتصرف بطريقة غريبة تماماً ، منذ ساعتين وحتى الآن .

حدجها مایلز بانتظاره :

- إنني أسف ، فقد انقطعت عن رؤية أبناء عمومتي منذ زمن طويل .... إنني أسف .

ثم أردف :

- على كل حال ، فإننا لا أعتقد بأنك قد أضعت وقتك سدى

فقد بدا أن جانوس كان سعيداً جداً برفقتك .

رمته جيورجينيا بنظره غاضبة :

ليس هذا لب الموضوع ياسيد مايلز ، ....  
وأرادت أن تفضي له بالذيد مما يعتمل في صدرها من  
الغضب والحنق ، ولكن " هيزيتيا ستانهوب " أومأت لها من بعيد ،  
بالجلوس بالقرب منها ، فأطاعت جيورجينيا ذلك الطلب بوداعة وود  
معرضة نفسها للفحص الدقيق الذي قامت به عينا العجوز  
الثاقبتان ، فيما قام مايلز بمحالسة الأشبين وروزاليند الجالسين  
قرب الطاولة .

- إذا ، فائت الفتاة التي يواudedها حفيدي مايلز .. إنك  
جميلة ، إلا أنتي لم أفك أبداً في النمش ، هل جربت " اللبن مع  
الخيار " كنوا ؟!

أجابت جيورجينيا بثقة وثبات :

- بالطبع ياسيدتي ، فقد جربت الخيار والحليب المالح ،  
وكل شيء في هذه الدنيا الفانية لازيل لون هذه البقع المزعجة  
ولكنها تستمر في وجودها بصلابة وثبات رافضة الهزيمة فأجابت  
في حنكة :

- إنك حقاً تتمتعين بروح خفيفة ، وبينس مرحة ، حدثني  
بالمزيد عن حياتك .

بذلك جيورجينيا مافي وسعها بإعطاء موجز مختصر عن حياتها  
في السوق الصغيرة ، وعن ناديهما الذي مارست فيه رياضة  
الاسكواش والبادلتون ، وبالإضافة إلى ذلك فقد حدثتها عن  
منزلها الصغير الذي قضت فيه معظم أمسيات الأحد ..

ومع مرور الوقت ازداد الجو حرارة في المكان ، وأحسست  
فتاتنا بمزاج من القنوط والتوتر والحرارة وهنا هب مايلز لإنقاذهما  
من الورطة التي وقعت فيها ،أخذ إياها بعيداً عن الجميع .

- أنت رائعة جداً ، لقد أذهلت جدتي تماماً ، كما إنك  
جذبت اهتمام جانوس ، وهذا شيء نادر ، فهو عادة لا يهتم  
بالصنف الذي اختاره من الفتيات .

أحس مايلز بالسعادة وأمضت عيناه ببريق من الامتنان ،  
ولكنها سارعت بالأجابة بحدة :

- ولكنني لست فتاتك ؟ !! ..

- أصمتي ياحبي ، رجائء ..

وأجال بنظرته حوله ، محاولاً أن يعرف من يقف حوله في  
مرمى السمع ، ولكن الجميع كانوا منشغلين تماماً بالشراب ورفع  
الأنفاس ، ولكن عينين اثنتين كانتا ترمقانهما من بعد ، لقد كان  
جانوس يتبع حركاتها بانتباه ، حتى استغل فرصة ما ، واقترب

منها هاماً :

- لقد كان حضورك طاغياً مع جدتي ..

ابتسمت "جيوجينا" وشعرت بالرضا ، في حين انسحب "مايلز" معتذراً عندما أومأ له بعض الحضور ، فربت على وجنتها واندفع إليهم بسرعة .

اقرب جانوس منها أكثر وهمس في أذنها شاعراً بالخزي من تصرف أخيه الأرعن - أريد أن أعتذر لك .

- أوه ، لا تلق بالاً لذلك فلنا معتادة على ذلك منه .

- إنه لشيء غريب فعلاً أن تعادي عليه ، لابد أنك في هذه الحالة تعرفيه منذ فترة كافية مع أننا لانعرف إلا القليل عنك .. فجابتني بابتسامتها الحلوة :

- لكنني سمعت الكثير عنك من مايلز .

- حقاً .. إن ذلك ينذر بالسوء حقاً ..

- إن مايلز يتكلم عنك كثيراً ، إلى درجة أحس معها بأنني أعرفك تمام المعرفة .

وتلاقت عيناهما للحظة .. بدت طويلة للغاية ، ثم أخذ جانوس تنهيدة طويلة ، وقال بشراسة :

- إنه لجوء حارٌ هنا ، مارأيك بنزهة قصيرة في الحديقة

حتى يعود العروسان إلى الظهور مرة أخرى ؟

لم يكن هناك شيء آخر تهتم له جيوجينا وتحبه أكثر من المشي مع جانوس .. فأحسست بالسعادة تغمرها وهي برفقته ، وأخذت البسمة ترسم على شفتيها ..

توجهها إلى المرجة الخضراء المجاورة التي كانت تبدو رائعة للعيان بما فيها من نباتات وزهور جميلة بالإضافة إلى جدول صغير متعرقد فيها ، ولكن جيوجينا لم تعط فترة "كافية" للتمتع بالجمال الأخاذ لهذه الحديقة الصغيرة ، فقد أرشدها جانوس إلى كرسي صغير قابع تحت شجرة كستناء هرمة :

- ليس هناك الشيء الكثير في هذه الحديقة .... ولكنني لم أت هنا لأريك جمال الطبيعة فهذا ليس هدفي من هذه الجولة الصغيرة ..

- لم أتت بي إذن ؟

- "بلطف" بغض النظر عن أنني أريد أن أنفرد بك ، فإنني أشعر بالفضول حول علاقتك بأخي مايلز ، وعن مدى معرفتك به ! ..

فكرت "جيوجينا" مليأً في كيفية الرد على هذا الطلب ، فهي كما تعرف من أخيها هاري أن مايلز يغير فتياته بالسرعة

التي يغير بها بقية الرجال أفكارهم ، ولكن الحقيقة هي أنها تعرفه منذ أن كانت في سن الرابعة عشرة حيث أتى لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزل أسرتها مع أخيها هاري ، ولكنها توصلت إلى جواب سريع ، فأطرقت عينيها :

- أعرفه منذ زمن بعيد .

- إن جدتي قلقة جداً ... "بتردد" ... فهي تعتقد أن مايلز متورط مع فتاة غير مناسبة له . ذهلت جيورجينا تماماً ، ورفعت ناظريها ليلتقيا بالعينين الداكنتين اللتين تحدقان بها :

- غير مناسبة! .... في أي ناحية؟!

- إنه لم المهن أن أتكلم بهذه الطريقة ... ولكن جدتي كانت مقتنة بأن الفتاة التي يواعدتها مايلز ليست من الصنف الذي يصلح ليكون زوجة .. ابتسم بخبث ، والآن وبعد اللقاء الذي تم بيتك وبينها فإنني أصبحت موافقاً لها في الرأي بأنك لا تصلحين لمايلز ..

تبخرت سعادة جيورجينا بسرعة وردت بجفاء :

- نعم أعتقد بأنني غير مناسبة ، فخلفية أسرتي مختلفة عن خلفية أسرتكم ، كما أن خلفيتي مختلفة عنك .

- إن ذلك واضح تماماً ياً نستي .... ولكن ليس هذا ماعنيته بالضبط . هل أنت متربعة .. أنسنة جريفيث؟!

- كلا ولكنني كنت أعني بأنني على عكس أخي هاري ، فلم يكن لدى اهتمام يذكر بالمجالات الأكاديمية .

- "بدفء ودماثة" أنا أعتقد ذلك .. فموهبتك العملية لابد وأنها شيء قد فطرت عليه .

هزت الفتاة رأسها وتراجعت مبتعدة عنه شيئاً فشيئاً :

- أؤكد لك ياسيدى أنني قد بذلت جهداً كافياً لتطوير مهاراتي في مجال عملى واحترافي .

- "بعصبية" اسمعى جورجينا ، ماعنيته هو غير مناسب لك ، وليس العكس ... ان هدفى هو اقناعك بالتخلي عنه و ....

اجابت "بحنق" مازا؟! ..

وأومضت عيناهما ببريق من الغضب والحدق .

- أرى أنك قد أخرجتني إلى هنا لتتندرني وتهددني .. أو زبما لتشتري مني التخلى عن مايلز؟!

هل مازال عرضم قائماً؟ ما هو السعر الذي يدفع لمثل هذه الزيجات غير المرغوبة هذه الأيام؟

التي ربط إليها العديد من البالونات الزاهية الألوان وعلب الصفيحة  
اللامعة وبعض الأحذية القديمة التي كانت معلقة بعadam السيارة ،  
وأخذوا بتقبيل الجميع قبلة أخيرة قبل أن يستقلوا العربية ويرحلوا إلى  
شهر العسل ، وقد أحسست جبورجينا عندها بأن الوقت قد أزف  
لرحيلها إلى منزلها هي الأخرى .

بدلت الفتاة مجهوداً جباراً في محاولة منها للابتسام ، فقد  
كانت كلمات جانوس تعشاش في ذهنها فمن كان هذا الرجل ليحكم  
على مقدرة الآخرين ومركزهم ، وعلى الرغم من استيائها الشديد ،  
وخيبتها المرة فقد اشتاقت إلى الجلوس بجانبه ولكنها قررت أن  
تغرب عن وجهه وتبتعد برفقه مايلز لتلتقي بالعائلة ، وحينما أحسست  
الفتاة بالصداع وبالثقل في رأسها من فرط التوتر ، وللمرة الأولى  
شعرت بأن القبة قد أصبحت أثقل مما كان .

اعتذررت جبورجينا ، واستأذنت بالانصراف :

- لقد كان لطفاً منك أن تدعيني إلى هذا الحفل بالسيدة  
ستانهوب ، لقد أمضيت وقتاً رائعاً ، ولكن ربما أنه يتوجب على  
القيادة لمسافة طويلة فمن الأفضل أن أنطلق الآن .

صعق "مايلز" من كلام جبورجينا :

- ولكن ياعزيزتي ، سيعقيم حفلة صغيرة هذا المساء ... ألم

- لقد أساءت فهمي تماماً يا جورجينا ، فلم يكن هذا  
ماعنيته ..

وفي هذه اللحظة أحس جانوس بيد ثقيلة تهبط على كتفه ،  
ويبدون أيما إلتقاء إلى الخلف هتف قائلاً :

- هل أنت جاهز يامايلز؟! لقد كنت أستمتع بحديث لطيف  
مع ... مع جبورجينا ..

- "بعدانية واضحة" أجاب : حسناً ، بامكانك أن تتحادث  
الآن مع آخرين ، يمكنك على سبيل المثال أن تبقى روزاليند بعيدة  
عن ناظري .

- إنه تلك الفتاة ، أنها سمراء حقاً ، ولكنها لطيفة .. على  
كل حال فسأبذل جهدي لأغطي تقصيرك معها واهتمامك لها ..  
نهضت جبورجينا وأرادت أن تذهب إلى منزلها تاركة  
الجميع وسألت :

- هل سمعت بأن العروسين يخططان للذهاب؟! ألا يجب  
أن نحثهم على السراع؟!

ضج المكان بالضحك والغناء والأهازيج المعتادة حالما ظهر  
العروسان بين المدعويين المتحمسين وأخذوا بالاتجاه نحو سيارتهم

أقل لك ؟

وهنا ضاقت عينا جيورجينيا وردت متسائلة بحدة :

- الصورة ؟

وهنا تدخل مايلز ملطفاً الجو :

- أوه .. اتنى ألتقطت كما هائلاً من الصور ، لابد أن جانوس قد خلط بينك وبين فتاة أخرى .

وهنا تأبطة الجدة ذراع جيورجينيا وقادتها باتجاه الحفل  
بسمة في وجهها :

هيا يا عزيزتي الصغيرة ، لتناول فنجاناً من الشاي في  
الحديقة بعيداً عن الرجال .....

لقد أشارت النشرة الجوية إلى أن الجو سيكون بهيجاً هذا  
اليوم .... إننا فعلاً لمحظوظون بمثل هذا النهار المشمس .

وذهبنا باتجاه مائدة والد العريس ، وهي تكلم بسرعة كي  
لاتتبح للفتاة فرصة الرفض ، فلم يكن من جيورجينيا إلا أن أذعنـت  
لها ، فجلست إلى المائدة لتجاذب أطراف الحديث مع بقية  
السيدات ، حيث ابتسمت والدة العريس لها ، مرحبة بقدومها ، في  
حين لم تستطع أن تبقي جانوس بعيداً عن تفكيرها ، لقد أحست  
بأن الفتى خلط بينهما وبين تلك الفتاة العارية التي صورها مايلز  
على الشاطئ الرملى الجميل ، وشعرت بالغثيان من مجرد التفكير

وهنا رمقت الجدة حفيدها بسخط وحدة :

- لابد وأنك قد دعوت جيورجينيا كي تبيت عندنا هذه الليلة  
أيها الطفل الباشش ؟

- أوه - لابد وأن ذلك قد غاب عن فكري .. أسف يا جدتي .  
ابتسمت جيورجينيا باشراق :

- إنه للطف منكم ، ولكن لابد لي من الذهاب فلدى عمل مهم  
في صباح الغد .

ابتسمت جيورجينيا بخفة وود ، ثم انسحبـت مسرعاً وهي  
تنزع قبعتها قائلة :

لم أعد على وضع القبعات فوق رأسي ..  
وما أن خلعت قبعتها حتى انـسدـل شعرها الأحمر المتماوج  
فوق أكتافها ، فهـتفـتـتـ الجدة العجوز :

- يـالـهـ منـ شـعـرـ رـائـعـ .ـ وـعـقـ جـانـوسـ :ـ  
ـ وـلـكـنـ أـحـمـرـ .ـ

- بالطبع يا عزيزـيـ ، فـابـنـ بشـرـةـ بـيـضـاءـ كـبـشـرـةـ جـيـورـجيـناـ -  
ـ نـاهـيـكـ عـنـ النـفـشـ -ـ تـائـيـ غالـباـ مـتـماـشـيـةـ معـ شـعـرـ أحـمـرـ جـمـيلـ .ـ  
ـ وـلـكـنـ شـعـرـهاـ ....ـ بدـاـ أـسـوـدـ فـيـ الصـورـةـ .ـ

ثم وجه خطابه إلى جيورجينيا مباشرةً .

- لقد اعتقد جانوس بأنك تلك الفتاة في الصورة .

وهنا تدخلت الجدة العجوز :

- لم كل هذا اللغط حول الصورة أيها الأولاد

- "بعضية" قال ، أوه ... لاشيء ياعزيزتي ، لقد التقطت بعض الصور لصديقة لي تعمل كموديل ، وستظهر هذه الصورة غداً في الجريدة .

وهنا وصل أوليفير ستانهوب الوالد ، وربت بحرارة على ظهر مايلز مهنتاً إيه بحماسة ، ولكن الجدة أخذت ترمي جيورجينيا التي جلست في مقعدها ، محاولة التظاهر بعدم وجودها البتة .

- ولكن ماعلاقة ذلك بك يا جيورجينيا !

تمنت جيورجينيا لو أنها كانت على بعد مئات الكيلومترات بعيداً عن هذا المجلس ، ولكنها ضغطت على نفسها وحاولت الابتسام جاهدة :

- أوه ... لا علاقه لي بذلك بتاتاً .

تساءلت الجدة :

- هل تحمل معك الصورة يا مايلز

احمر وجه الفتى ، وبدأ يتلعثم ولكن جدته نهرته :

في ذلك وخالجها شعور بالغضب من فكرة أن جانوس قد تودد لها مجرد أنه اعتقاد أنها من ذلك النوع من الفتيات اللواتي يهيمن من أول ابتسامة ساحرة أو نظرة ناعسة .

وتراجعت جيورجينيا حينما رأت مايلز وجانوس غارقين في مناقشة حامية على بعد ملحت روزاليند تأتي لترافق مايلز بعيداً ، تاركةً جانوس يتقدم وحيداً باتجاه جيورجينيا ، وحين وصل إليها أومأت جدته له :

- هل لك ببعض الشاي ؟ ..

- أوه - كلا ياجدتي .... ليس الآن ، هل لي بأن أصطحب جيورجينيا في جولة قصيرة ؟ !

استناعت جدته من طلبه :

- بالطبع ياعزيزي ، فثنا لم أهنا بتبادل الحديث مع جيورجينيا حتى الآن إلا لوقت قصير ، فيما كنت ترافقها طوال النهار لوحده .

وهنا أقبل مايلز تعقبه روزاليند بسرعة ، وقال لجدته متتجاهلاً النظرات النارية التي وجهها إليه أخوه .

- هذا صحيح ياجدتي العزيزة ، بالإضافة إلى أننا نصر على ما يريد أن يقول لها ، لم لا يتكلم معها علينا ؟

الجامعة في كامبريدج والذى مازال شريكى في شققى الواقعة عند  
أطراف "بايزواتر" ، إننى أعرف جيورجينا .. منذ أن وقعت في  
غرامها عندما كانت فتاة صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها  
خلال زيارتها لأسرتها .

نقلت الجدة العجوز أنظارها من وجه جانوس الجامد إلى  
وجه روزليند المصوومة وقالت بسرعة :

- أوه ... هارى ، ياله من فتى رائع ، لقد أمضى بعض  
أمسيات معنا ، لقد كان وقتاً ممتعاً ، ولكنه على ما ذكر كان  
يدعوك باسم غير اسمك ، أليس كذلك يا جورجينا ؟

- آه ... نعم كان يدعونى كاري وهو اسم الدلع من  
"جزيرة" على ما أعتقد ..... وهنا تدخل جانوس مقاطعاً :

- هل لي أن أحظى ببعض الوقت معك ، أنسنة جريفيث ...  
ابتسمت جيورجينا :

- إن كنت قد اعتقدت بأننى تلك الفتاة الموجودة في  
الصورة ، فأرجو ألا تعذر ... لداعي لذلك .

فإنها جميلة جداً وتشبهك لي بها شيء يشعرني بالبهجة  
والسعادة ، رغم أن الشبه الوحيد بيننا هو الشعر .

تدخل ستانهوب الأب بسرعة :

هيا أيها الولد ، لا تبقينا هكذا في حيرة وترقب .

ابعد جانوس عن البقية متعمداً ، فقد أحس بالقرف  
عندما مد مайлز يده إلى جيبيه وأخرج الصورة ومررها إلى والده  
الذى أعطاها إلى الجدة .

- آه . لابد أنك يا مайлز أعتقدت بأننى سأصعق من مرأى  
هذا المنظر العادى . إن شعر هذه الفتاة رائع ولكنه لا يشبه شعر  
جيورجينا بتاتاً .

وخطف مайлز الصورة بشدة فيما أخذ الحاضرون يوجهون  
أنظارهم باتجاه جيورجينا ، يفحصونها من الأعلى إلى الأسفل ،  
وقال غاضباً :

- بالطبع ليست جيورجينا ، إن الفتاة في الصورة تدعى  
"ليندا بوكس" ، وأنا أعلم أمالى عليها بأن أصبح مشهوراً .  
نظر جانوس إلى جيورجينا .... كان وجهه مليئاً بالتعاسة ،  
وقد بدت عليه تعابير الندم على ما أقدم عليه من خطأ، ولكن سخنته  
سرعان ماحتل من أى تعابير حينما رأى مайлز يأخذ جيورجينا  
متلبطاً ذراعها بعيداً عن البقية قائلاً فيما كان يرمي جانوس :

- لكي لا يختلط الأمر على أحد ، فإن هذه الفتاة هي  
جيورجينا جريفيث أخت هارى رولينفز الذى كان زميلى فى

بائني لم أكن تلك الفتاة التي صورتها على شاطئك الجميل؟  
نظر إليها مايلز مصعوباً

- أتقصدin جانوس ؟ ... لم يخطر بيالي أبداً أنه قد يعتقد بذلك ليinda ، على كل حال فإن أي إنسان ولو كان نصف أعمى يستطيع القول بذلك لست الفتاة في الصورة ، ناهيك عن حجمك أكبر من حجم ليinda مرتين .

فتحت جيورجينا سيارتها وأعادت القبعة إلى علبتها في الكرسي الخلفي ثم رمت مايلز بنظراتها النارية وصرخت بوجهه المدهوش :

- شكراً لهذه المعلومة الأخيرة ، ولكن من الواضح أن جانوس لم يستطع أن لاحظ الفرق بينما توقفت جيورجينا عن الكلام حاماً تحت جانوس يتقدم نحوهما ، فقال مايلز :

- تكلم عن الذئب ، وحضر القضيب ، لقد جاء هذا الشيطان .

أخبر جانوس أخاه بأن أحدهم قد طلب على الهاتف وأن عليه الذهاب .. ثم اتجه نحو جيورجينا وهم بمرافقتها إلى الخارج ، ولدهشة الفتاة فقد هم مايلز بالذهب فعلاً مودعاً إياها بلمسة سريعة على وجنتها متمنياً لها رحلة سعيدة ، ثم استدار على عقبية

- هراء ياعزيزتي ، فأنت فتاة جميلة جداً .... إن ولدي مايلز محظوظ جداً .

- و بابتسامة باردة " قالت شكرأ لك يا سيد ستانهوب ... والآن يتوجب على الذهاب ، فعملي يبدأ في الصباح الباكر . سألهما جانوس

- بالنسبة . ما هو عملك ؟ ! ردت الجدة العجوز بسرعة ، ونظرها يتقاذر بين الفتاة وجانوس باهتمام بالغ .

- إنها بائعة الزهور ... إنها تدير محلًّا لبيع الزهور ... - أوه ... ليس تماماً ، فانا شريكة في محل الزهور الكائن في البلدة الصغيرة .....

قالت جيورجينا ذلك بفخر وكبراء ، ثم استدارت لتسليم على الجميع ، وتلقى عليهم تحية الوداع ، قبل أن يرافقتها مايلز إلى سيارتها الصغيرة مع غروب شمس النهار .

انتظرت جيورجينا حتى أصبحت بمنأى عن نظر البقية ثم استدارت لمايلز وصرخت في وجهه بغضب :

- أيها الأحمق اللعين ، ماكل ذلك الهراء الذي كنت تهدى به عن حينا لبعضنا البعض منذ كنا صغاراً ، ثم لم لم توضح للجميع

- إنه لغريب فعلاً ، فحالما رأيتك هذا اليوم ، أدركت بأنني التقى في مكان ما سابقاً ، ولكن ولكرة ثرثرة مایلز حول صوره التي كان يلتقطها الفتاة الموديل فقد اعتقدت بأنني قد لاحظ صورتك في مكان ما .

ردت الفتاة بعبارة

- ربما ، ولكن ليس بمثل تلك الصورة .

- أنا جداً أسف ، لقد خلطت بينكم ، لأن الضوء في الصورة لم يكن مركزاً على وجه الفتاة وإنما على جسدها العاري .  
ويا بتسمة ساحرة " أنا اعتذر ."

- ليس هناك ما يدعو للاعتذار سيد جانوس  
ردت عليه الفتاة بابتسمة مماثلة لابتسمته .

أجابها بلهجة معترضة :

- لقد كان خطأ فادحاً ، عندما تكلم مایلز قائلاً بأنه سيأتي بفتاته إلى العرس ، فقد اعتقدت بشكل طبيعي أنها ستكون الفتاة الموديل ، وعندما رأيتك للمرة الأولى أحسست بأن هناك خطأ ، ولكن عندما انسل شعرك المتماوج فوق كتفيك ، لحظة نزعك للقبعة خالجني شعور بأنك تلك الفتاة التي كانت علي الشاطئ . نظرت إليه جيورجينا بصمت ، ولكنه استطرد في

وركض إلى الداخل .

تطلعت جيورجيننا بكرر إلى مایلز وهو يختفي عن ناظريها رويداً رويداً ، ثم نظرت إلى أخيه الذي استند إلى هيكل سيارتها وأخذ يركز نظره إلى عينيها الخضراء ، بشكل غريب أضجر جيورجيننا .

- معرض تشلسي للزهور .

قالها الفتى بتردد ، فقفز قلبها وسألته :

- هل يعني ذلك شيئاً ؟

نظر في عينيها ملياً ثم استقام واقفاً بجوارها :

- لقد اتضحت لي معالم الموقف منذ عرفت أنك تديررين محلًّا لبيع الزهور ، لقد تذكرت بأننا اصطدمينا معاً في ذلك المعرض ، بالقرب من الزهور وقد سقطت مثلك بعض الأوراق والقططتها لك .

- تظاهرت جيورجيننا بالدهشة .

- حقاً ... هل كان ذلك الفتى ... أنت ؟!

- أنا أشعر بالأسف لأنني لم أثر أي انطباع فيك .

قال ذلك رداً على كلامها بخبث فقد كانت عيناه تبرقان ببريق المكر كما لو أنه أدرك تظاهرها واستطرد قائلاً :

حديثه مقترباً منها :

- دعيني أشرح لك آنسة جريفيث ، أنا أكبر من مايلز عشر سنين ولدي اهتمام بالغ به ، فأنا أراقبه وأرعايه ، فهو لا يعلو مجرد طفل صغير في بعض الأحيان أو مجرد فريسة سهلة لآية فتاة تقتنص الفرصة السانحة بنظرة واحدة .

رفعت جبورجيننا عينيها وردت عليه ببرود :

بإمكانك أن تطمئن ياسيد العزيز ، فأنا لست بخطر على مايلز بتاتاً ، والآن هل لك أن تتحى جانبأ فأنا أريد أن أركب سيارتي .

ولكن جانوس أغلق باب السيارة ، استند عليها وصالب يديه :

ليس الآن ، أريد أن أضع بعض النقاط على الحروف .

واحررت عيناهما من الغضب والحدق :

- أرجو أن تسمع لي بر Cobb سيارتي ياسيد جانوس ، فاما مي طريق طويلة .

- لن أستبقيك لفترة طويلة ياً نستي ، ولكنني كنت أتساءل فيما إذا كنت تعرفين أن العائلة تمنى أن يصبح مايلز زوجاً لروزاليند .

كادت جبورجيننا أن تهم باخبار جانوس بأنها لاتهتم فيما إذا تزوج مايلز من روزاليند أو إن أصبح زوجاً للعارضة ليندابوتس ، أو حتى إن أصبح زوجاً لجيش من الحرير ، ولكن شيئاً ما في داخلها منعها من قول ذلك ، وبدلأ عنه صرخت بوجه جانوس متابعة التمثيلية التي بدأتها :

إذن فأنت تهددني كي أتنازل عن مايلز .

- إن هذا تحذير لك ، بأن زواجك من مايلز سيجلب لك كثيراً من المتاعب .

- اسمع ياسيد ستانهوب ، إن رأيي الصريح هو أن يترك مايلز ليختار الفتاة التي ستتزوجها أو التي سيعاشرها بحرية تامة ، فهو شاب في الخامسة والعشرين من العمر ، وليس طفلاً صغيراً تتقاذفه الأيدي تحمله وتهدهده ..

- ولكنني ما زال أعتقد بوجوب ترك إياه ، هل من طريقة لإقناعك بذلك آنسة جريفيث ؟

أمسك بيدها ، فارتعدت ، واندفع الدم الأحمر إلى وجنتيها لتبدوان بلون الورد الأحمر ، وتساءلت في نفسها هل من طريقة لإقناعي ؟ ! نعم لقد كان هناك مئات في الطرق يملكها هذا الفتى ليقنعها بترك أخيه ، ومن المؤكد أنها كانت مستسماً بكل طريقة ،

ولكن ذلك لا ينفي بأن جانوس لا يحق له أن يحدد من يصلح ومن لا يصلح لمباشرة مايلز الصغير ، فهذا برأيها :

- لست مستعدة للنقاش ، وأنت غير قادر على إقناعي سيد ستانهوب ،

التعت عينا جانوس باعجاب ، وانحنى احتراماً لها ، ثم فتح باب السيارة بكل تأدب قائلاً :

- في هذه الحالة يا أستي ، فإن موقفك المتشدد والثابت سيحتم علينا من الآن فصاعداً السير في طريقين متباغبين

\* \* \*

## "المقطع الثاني"

لم تستطع جبورجينا أن ترکز في طريق العودة على قيادة السيارة ، بل انصرف تفكيرها كلياً بال موقف الذي واجهته في هذا اليوم العصيب ، وأمتلاً ذهنها بكثير من العبارات التي اعتتقد بأنها كانت يجب أن تقال لجانوس ، وتساءلت ملياً عن السبب الذي لم يدعوها للضحك عندما أدركت خطأه بالخطأ بين المعارضتين وبينها ، وعن السبب الذي منعها من الاعتراف للجميع بأن مايلز لم يكن يمثل بالنسبة لها أي شيء عاطفياً ، ف فهي تحس به وتعامله كما تعامل أخيها هاري ، ولكن الجواب على سؤالها كان بأنها لو ضحكت لذلك الخطأ ، أو اعترفت بذلك الاعتراف ، فإن جانوس سيهملها تماماً ، بينما في هذه الحالة فإنه سيحاول الاتصال بها والتعامل معها محولةً منه إلإقناعها بالعدول عن رأيها بخصوص حبها لمايلز .

عند هذه النقطة ، فكرت جبورجينا بشكل سليم ومنطقي وتساءلت : ماذا سيفيدني إذا اتصل جانوس بي؟ فإذا كان يعتقد بأنني غير مناسبة لأخيه ، فلابد وأنه متيقن

المحادثات التليفونية من الزبائن ، أما "كارين" فقد كان مساعدها الصغير ، وطالباً في الكلية الزراعية ، وكثيراً ما كان يشاهد وهو يساعد جيورجينا في عملها قرب منصات الزهور خارج المحل ، في حين وزعت كريس وقتها بين الهاتف والمحاسبة . كانت جيورجينا تعد أكليلاً من الزهور عندما سمعت صحفة كريس المجللة :

- اسمعي ما جاعني بالهاتف ، لقد تلقيت طلباً بارسال إكليلاً ضخماً من الزهور الحمراء إلى الانسة جيورجينا جريفيث مع الشكر والقبلات من السيد مايلز ، هل أعد ذلك الأكليلاً أم ستقومين أنت بذلك؟! ..

- فأجابتها "صارخة" "ماذا سأفعل بالورود الحمراء؟ .. إنني أرى الكثير منها كل يوم ... إنها ليست فكرة مايلز إنه لا يفعل مثل ذلك بتاتاً ... ياللأحمق .

- أوه ، يالك من فتاة ناكرة للجميل ... مارأيك بارسال الزهور إلى والدتك في "هيرفورد" .

- فكرة رائعة ، إكتبي على البطاقة «شكراً على القبة» . لكن هدية أخرى وصلت إلى مكان لاحقاً ، لاقت ترحيباً أكثر مودة وحرارة من قبل جيورجينا ، كانت هذه الهدية عبارة عن علبة

من أنتي غير ملائمة له ، ثم أنه لم يجد أية إشارة حب أو إعجاب تجاهي ..... صحيح أنه تذكر ذلك اللقاء العابر في معرض الزهور ولكن ذلك غير كاف ، وإن كان يعني لي شيئاً ..... حاولت جيورجينا إبعاد ذهنها عن التفكير بجاونس ، وبذلت جهداً جباراً لإزاحة شبح وجهه من مخيلتها لكي تستطيع أن تركز في القيادة إلى منزلها .

استيقظت جيورجينا صباح اليوم التالي على رنين الساعة بعد ليلة صعبة مؤرقة ، فزحفت لتسكت جرس الساعة ببطاطئ وتثاقل ، لم يكن هناك أدنى وقت للانتظار إذ سرعان ما رن جرس محل الواقع تحت شقتها ، كان ذلك باائع الجملة الذي يزورها بالزهور ، وبعد قليل جاء كريس - شريكها في العمل - وكارين الفتى الصغير الذي يساعدها في التنسيق والتنظيم ، فتشرّا الزهور أمام المحل فيما كانت تورد ملخصاً عن حفل العرس الذي شاركت فيه يوم أمس ، وبينما هي تفعل ذلك رن جرس الهاتف . فقامت كريس - واسمها الفعلي "كريستين والترز" بالرد عليه .

كانت كريس في الثلاثينيات من عمرها ، متزوجة ولديها طفلان في المدرسة ، كان زوجها يسافر كثيراً ، مما جعلها تفتقد الكلام في منزلها ، وهذا جعلها تكثر الترشّة خلال تلقيها

من الشيكولاتة الفاخرة المغلفة بعناية ملحوظة ، وقد كتب على بطاقة الإهداء « هل لك أن تقبل هذه عوضاً عن الزهور »

### جانوس ستانهوب

أخذ كل من كريس وكارين يعلق على الهدية بصيحات إطراه ، ولكن تدافع الزيائن على المحل شغل الثلاثة تماماً عن كل شيء آخر ، ولاحقاً في المساء ، عندما كانت جيورجينيا ترتفق إلى شقتها الواقعة فوق المخزن أخذت تسأله عن السبب الذي قد يدفع ستانهوب لإرسال مثل تلك الهدية الفاخرة لأنه شعر بالذنب لتدخله بينها وبين مايلز بشكل غير لائق ؟ أو ربما لأنه أحس بخطئه بالخلط بينها وبين تلك العارضة في الصورة ، أم أنها طلب ملح منه لترك مايلز ؟

ابتسمت الفتاة وهي تخرج الهدية من علبتها الفاخرة ، إن ارسال مثل هذه الهدية لهو دليل واضح على أن جانوس ستانهوب لم يستطع اخراجها من ذهنه ، وهذا شيء يبعث البهجة ، ولكنها فكرت ملياً في أنها لن تطفئ النار التي أشعلها الفتى عندما قال لها بأنها غير لائقه اجتماعياً كزوجة لأخيه .

وفيما بعد ... اتصل مايلز تليفونياً ليضيف شكره الشخصي على الزهور التي أرسلها ، وليخبرها أن أسرته قد

سعدت بلقائها ، وبأنهم يتشرفون بدعوتها إلى " كينا ماجنا " مجدداً .

- إنه لطف منهم ، ولكن ليست هناك أية فرصة لذلك ، لقد حان الوقت لتخبرهم بالحقيقة يا مايلز ....

- إه ..... ألا يمكن تأجيل ذلك لبعض الوقت يا عزيزتي .... إن جدتي مسحورة بك ، وإنه لمن المعيب أن نفسد بهجتها ... أليس كذلك ؟!

وعلى الرغم من كل الاحتجاج الذي أبدته جيورجينيا فقد كسب مايلز المتعلق الجولة ، وأقنعتها بالحضور لزيارة الأسرة مجدداً .

- وأجابته " بغيظ " حسناً يا مايلز ، ولكن لفترة قصيرة ... إنك لمصيبة حقاً ... لن أتورط معك في شيء آخر مستقبلاً ... أقسم على ذلك .

كان محل الزهور غارقاً في العمل حتى أذنيه في الأيام التالية ، وخصوصاً في عطلة نهاية الأسبوع ، حيث انهالت طلبات ثلاثة أعراس في يوم واحد ، وقد تطلب ذلك تزويد الحفلات بتنوع مختلفة من الزهور ، وتسليمها إلى كنائس مختلفة متعددة ، وإلى مطاعم متباينة ، إن ذلك العمل شغل جيورجينيا طوال النهار وحتى

كيان السيد مايلز ستانهوب وتهدد حياته ، وبالطبع فإن جيورجينا موجودة لحل هذا الإشكال ، وهي الوحيدة في الكون القادر على ذلك ... كلا ... أغرب عن وجهي .

- "متملقاً" أرجوك يا جيورجينا ... لا تتكلمي معي هكذا ، امنحيني فرصة أخرى مرة واحدة فقط ، وبعدها لن ترى وجهي إلى الأبد ..

- لقد قلت لي ذلك ، عندما دعوتي إلى العرس .

- إن هذا الأمر يتعلق بالعرس بصورة أو بأخرى .

تنهدت جيورجينا وهي تجلس إلى أحد الكراسي :

- أعلم أنني سأندم على ذلك ، ولكن تابع كلامك ، كل ما تريده بسرعة ، وابتعد عني ، أخرج من هنا .

- إن جدتي مولعة بك .

- وإنما أيضاً أستطافها .

- "بابتهاج" حسناً ، فأنت لا تمانعين إذاً في إعادة تمثيل دور زوجتي المستقبلية أمام الأسرة مرة أخرى ؟

- "بغضب" كلا ، ماذا تظنني أيها المغفل ؟ .. لقد رضيت بذلك المرة الماضية لأنني ... لأنني كنت مغلقة ، والآن لا خوف عليه ، فقد علمت أسرتك بذلك لن تقتربن ياحدىعارضات اللواتي

وقت متاخر من مساء الجمعة ، وعندما حان موعد الإغلاق ، صعدت الفتاة إلى شقتها وهي لاتطلب حينها شيئاً من الحياة سوى حمام سريع ثم الاستلقاء في الفراش والغط في نوم عميق . إلا أن فتاتنا لم تكن محظوظة هذه الأيام ، فحالما لامس وجهها الجميل الوسادة سمعت طرقاً على الباب ، تجاهلت في البدء متأملة ذهاب هذا الزيون المتاخر ، ولكن ومع توقف الطرق سمعت صوتاً مألوفاً ينادي اسمها ..

نهضت غاضبة من الفراش ، كانت عينها تقدحان الشر ، ففتحت الباب الخارجي للشقة وقد أمتلأ صدرها بالغيظ وهي تسائل عن السبب الذي أتى بمايلز في هذا الوقت المتاخر . ولكن الفتى منها ابتسامة الوادعة ، محاولاً اظهار نفسه بمظهر الشاعر بالذنب ، متملقاً .

- إنها لفاجأة أليس كذلك يا عزيزتي جي ؟

- أجابتـه "تعبـة" - ماذا تـريد ؟ لـقد اـعتقدتـ بـأنـتـي قد اـرـتحـتـ مـنـ روـيـتكـ لـفـترةـ .

- وأـنـاـ كذلكـ ... أـعـنيـ بـأنـتـيـ اـعـتـقـدـتـ بـعـدـ حـاجـتـيـ لـكـ مـجـدـداـ .. وـلـكـ دـعـيـتـيـ أـشـرـحـ لـكـ مـوـقـيـ الـبـائـسـ .

- "متـهـكمـةـ" لـاتـخـبـرـنـيـ ... أـنـهـاـ مـشـلـكـةـ وـأـزـمـةـ جـديـدةـ تـهـزـ

يعرضن مالديهن من مقاطن أمام الكاميرا ، لن أعيد تمثيل ذل الدور السخيف أمامهم مرة أخرى ، " منهية النقاش " هل تريد بعض الشاي ؟! رن جرس الهاتف ، وقام مايلز بالرد عليه بناء على طلب جيورجينا :

- آلو ... نعم ، هذه شقة الأنسة جريفيث ، أنا مايلز ستانهوب " بحدة " لقد اعتقدت تماماً في أنك ستتصل بها ، ماذا تريدينها بحق السماء ؟ آه ... حسناً .

أغلق مايلز السمعة بعنف ، فيما سرت في جسد جيورجينا قشعريرة ، فسألته بيروه واضح .

- ألم يكن ذلك لي ؟

- " بانزماج " نعم ، لقد كان أخي ... جانوس .

- " مبهوتة " : جانوس ؟! ..

- لقد بدا منزعجاً من وجودي هنا .. لاشيء مهم كما يقول أحست جيورجينا برغبة ملحة في الانقضاض على مايلز وإشباعه ضرياً ولطماً ، ولكنها تمالكت نفسها وتكلمت معه بنفاد صبر واضح:

- عندما يتصل أحدهم بي ، فإنني أرغب في التحدث معه مهما كان وأياً كان بنفسسي .

- أعرف ذلك ولكن جانوس هو الذي أغلق السمعة قبل أن أسلمه لك .

صبت جيورجينا الشاي وقدمت له قدحه ، وأخذت تسأله عن جدته وعن حالتها الصحية ، وعما استجد في الأمر ، وقد اتضحت لها فيما بعد أن الجدة قد قررت القيام برحلاة إلى " أسكوت " بمناسبة " عيد الليدي " Ladies Day ، وأنها قد عزمت على دعوة جيورجينا بصفتها خطيبة حفيدها للاستمتاع بالشمبانيا مع الأسرة خلال هذه النزهة ..

- كلا -

- ولكن يا جيورجينا ، إن جدتي تعيش اللحظات الأخيرة ، وقد ينفجر صمام قلبها إذا أصابها قليل من الحزن لذا أرجوك أن توافقني ... من أجل السيدة العجوز على الأقل ، أنها مولعة بك ، بالإضافة إلى أنها قد تكون رحلتها الأخيرة إلى " أسكوت " ، ونحن لا نرى أن نفسد متعتها .

احسنت جيورجينا بالوهن لدى مغادرته ، ولعنت الساعة التي طلبت فيها من مايلز الرد على الهاتف ، وتعجبت من يد القدر التي جعلته يرد حينما خطر ببال جانوس أن يتصل بها .

تناولت جيورجينا بعضاً من عجة البيض المخفوق وهي

- جيد جداً ، لقد أينقت أنني ساكون أكثر حظاً هذه المرة من المرة السابقة .. لاحظت من كلامك أن مايلز غير موجود لديك في الشقة ، لقد توقعت ذلك ، لذا فقد اتصلت مبكراً ، أنا أسف ولكنني أطمع بالحديث لفترة معك ، وهذا هو ما كان سبب اتصالي بك البارحة.

- متဂاهلة هل اتصلت بي؟! .. لم يخبرني مايلز بذلك  
- لقد إنزعجت لوجوده عندك ..

- لماذا؟!

- أرجو ألا تتصرفين بسخف ياًنسة جريفيت ، إنك تعلمين تمام العلم عن رأيي بعلاقتكما فانت غير مناسبة له بتاتاً .

- أليس من الأفضل أن تخبر مايلز بذلك ، بدلاً من إخباري عوضاً عنه .

- لقد فعلت ، ولكن مايلز أصبح عنديأ جداً ....

استلقت جبورجينا على سريرها باسترخاء شديد :

- هذا جيد منه ، ولكنك لم تتصل بي مرتين لتحدثني عن عدم صلاحتي كزوجة له ، أليس كذلك؟

- بحسب يالذكائـ ، أنت محقـ فقد اتصلت لأخبرك بأنـني سأزور مدینـ هـذـيـنـ الـيـومـيـنـ بـداعـيـ الـعـملـ ، وـأنـهـ لـمـ دـوـاعـ

جلس على حافة نافذتها المطلة على المدى البعيد ، حيث اصطبغت السماء بحمرة وردية انعكست على النهر الصغير وفيما كانت الشمس تلقى بأخر أشعتها وهي تغطس خلف التلال البعيدة ، لم تكن الفتاة تتذـ بالبيـضـ أوـ بالـشـهدـ فقدـ كانـ مـزـاجـهاـ مـتـعـكـراـ منـ الحـادـثـ الذـيـ جـرـىـ ، وـتـعـقـدـ أـنـ جـانـوسـ أـصـبـعـ مـتـاكـداـ مـنـ أنهاـ مـوـلـعـةـ بـماـيـلـزـ ، وـفـكـرـتـ بـمـرـارـةـ فـيـ أـنـهـ وـلـابـدـ أـسـفـ عـلـىـ النـقـودـ التيـ أـهـدرـهاـ عـلـىـ الشـيكـولاتـةـ .

تنهدت الفتاة ثم استلقت على الفراش ، واستغرقت في النوم حاماً لامس وجهها الوسادة واستيقظت في الصباح الباكر على رنين الهاتف ، تناولت السماعة بغيظ شديد وصرخت :

- إذا تابعت على هذا المنوال فلن أتكلم معك أبداً ياًمايلز .. هل تفهم؟! ألا تعرف كم الساعة؟ وبعد صمت قليل على الطرف الآخر ، سمعت صوتاً يختلف كلياً عن صوت مايلز .

- أرجو ألا تكون قد أزعجتك ، أنا الـبنـ الآـخـرـ لـالـسـتـانـهـوبـ ... جـانـوسـ .

صعدت الفتاة وجلست على السرير بصمت

- هل ماتزالـينـ عـلـىـ الخطـ .

- نـعـمـ

الاكبر أن يخلصه من مخالب الفتاة التي تمسكت به ، آه لو يعلم  
حقيقة مشاعرها تجاه مايلز ..... ازدادت ابتسامتها ، تثابتت ،  
وتمطت ونزلت عن السرير ، والفرح الغامر يملأ أرجاء شقتها  
الصغيرة ..

قضت جيورجيننا وقتاً سعيداً ملؤه الحبور في أحضان  
أسرتها ، حيث انخرطت في الحديث مع والدتها وتمضي لساعات  
بالنظر إلى حديقة أسرتها المليئة بالزهور ، ثم قضت حوالي  
الساعتين وهي تتجهز لوعدها ، فارتدى فستانها أنيق اللون ، جاء  
هذا الرداء غاية في الروعة وأكسبها جمالاً فوق جمالها ، ووضعت  
قبعة رائعة منحتها المزيد من الشعور بالثقة والسحر ، عانقت  
أسرتها ، ثم انطلقت في سيارتها "الميني" للقاء جانوي ستانهوب  
.... فتى أحلامها .

وصلت إلى شقتها وأصلحت من زيتها ، واتجهت بخطى  
وئيدة إلى "اليونيكورن" ، وصلت إلى البار المزدحم كالعادة ، كان  
البناء قديماً ، مريحاً ، وشعبياً يرتاده العديد من سكان البلدة .  
وحينما دخلت وقف رجل طويل على عقبيه واتجه ناحيتها  
مرحباً ومحياً . كان جانوس يرتدي سترة رمادية وبنطالاً قطانياً  
مخضراً ، كان يبتسم .. وعيناه تومضان ببريق النشاط ، وأحسست

سروري أن أتشرف بدعوك إلى العشاء في الوقت الذي تحبذينه  
لم يكن في صوته أية علامة على التردد ، فقد طلب مرافقتها بكل  
ثقة الرجل المعتد بنفسه ، المتأكد في إجابة طلبه .

- "بندال" أنا أسفه يا سيد ستانهوب ، ولكن ساقضي  
علة نهاية الأسبوع في "ميرفورد" مع أسرتي طوال النهار ..  
- ألا يمكنك اقطاع جزء قليل من المساء لتناول قدحًا  
صغرياً معى ؟

تظاهرت جيورجيننا بالتفكير لوهلة وردت باقتضاب :  
- حسناً .... ولكن موعدنا سيكون بعد التاسعة على الأغلب  
- سأكون في "اليونيكورن" هل أتي إليك ، أم أنتظرك  
هناك؟!

- سأتي إليك ..  
أغلقت جيورجيننا السماعة ، ونظرت إلى سقف الغرفة ،  
كانت ابتسامة الظفر ترسم على شفتيها ، لقد اتصل بها جانوس  
وطلب لقاءً معها ، وتساءلت عن مراده ، هل يعتقد بأنه سيكون  
قادراً على إقناعها بالتخلي عن أخيه؟ إن جانوس يعتقد أن  
مايلز ضحية مخدوعة مسكينة ، وأنه يتوجب عليه باعتباره الأخ

جيورجينا بأن شخصيتها قد ذابت في حضوره وهو يرافقها إلى طاولته المحجوزة قرب النافذة .

- لقد تأخرت يا عزيزتي جيورجينا .

- أوه ... أسفه ولكنني لم أتأخر أكثر من دقائق عدة ..

- لقد كانت دقائق بالنسبة لك ، لكنها كانت ساعات بالنسبة لي .

جلسها بمواجهة ضوء النافذة ، بحيث أعطت ظهرها للقاعة .. ابتسامة سريعة ، وأردف :

- هنا أستطيع رؤيتك مليأً من زاويتي ، لا أحد يمتلك هذه الفرصة غيري ، ... ماذا ستطلبين؟!

انزعجت جيورجينا من شعورها بالخجل العميق ، تمالكت نفسها لطلب كأس من الخمرة البيضاء "سكوتشر" .

راقبته بطرف عينها وهو يتجه إلى البار ويقدم طلبه ، متسائلة فيما إذا كانت هذه هي حركته الأخيرة لفصلها عن مایلز ، فإذا كانت كذلك ، فإنها فكرة ممتعة ومبسلية ، لأنها تجمعها بأخيه الأكبر .. فابتسمت باشراق وهي تنظر إلى جانوس الذي أخذ بوضع كأسها أمامها على الطاولة .

- شكراً لك ، هل استبقتك وقتاً طويلاً في انتظاري؟!

- أه لفترة طويلة ، من الليلة الماضية "مبتسماً لها" ..  
اندهشت جيورجينا ، فوجوده في البلدة كان مدهشاً وغريباً .

- متابعاً لدى بعض الأعمال هنا في الجوار ... لذا  
قررت أن أتوقف في بلدكم وأعيد التعرف إليك مرة ثانية ...  
"شرب بعضاً من كأسه" لقد اتصلت بك البارحة لدعوك ، ولكنني  
ولسوء حظي صادفني مайлز عوضاً عنك ..

- لقد كان يقنعني بالذهب مع أسرتك إلى "اسكوت" .

- وهل أقنعتك بذلك ... أكان ناجحاً في إقناعك؟

- نعم .

خيم الصمت عليها ، فيما أخذ جانوس يدرس ويتفحص الفتاة التي أمامه ، كانت عيناه تتواشيان وهمما تنتظران إلى وجهها الجميل ... كانت غاية في الروعة ذلك المساء ، حيث اصطبغت بشرتها البيضاء بحمرة مغيب الشمس المطلة من النافذة ، مضيفة لهياً ويريقاً إلى شعرها الأحمر البرونزي ، فزاد حسنها حسناً .

- هل أنت هادئة دوماً هكذا يا جيورجينا؟

- لا ... في الواقع كنت أفكر في الدافع الذي حرضك على دعوتي .

- ياعزيزتي الصغيرة ، بما أننا سنكون أقرباء في

المستقبل المنظور ، فلأنني من الطبيعي أن نزيد من تعارفنا  
بعضنا البعض ..... أليس كذلك .

- "مبسمة" : لماذا لم أفكر بذلك مسبقاً ..

- "بخفة وخبث" ربما لا تخططين جدياً كي تكوني زوجة  
لأخي .

إن الواقع هو حقاً كما يفكر جانوس ... فكرت جيورجينا  
بأن زواجها من مايلز هو أكثر الأشياء المفردة لها ولكنها تداركت  
دهشتها من قوله وأردفت بهدوء ..

- ما الذي يدعوك لتعتقد ذلك ؟ .

- أنت لا تتصرفين كفتاة غارقة في حب خطيبها .  
ارتاحت جيورجينا لدى سمعها قوله ، وأدركت بأنها ليست  
ممثلاً جيدة بالقدر الذي اعتقاده .

- ولكنني لست من ذلك النوع الذي يغرق في الحب حتى  
أدنى ، ثم اتنى أعرف مايلز منذ فترة طويلة ، لذا فلا داعي لأن  
جعله معبودي الأول والآخر .

- "بخفة" لقد كانت "روزاليندا" تعرفه من فنرة أطول ،  
ولكنها مولعة به .... ذلك الأحمق ، ولكن لم الاستقرار ، فهي  
ماتزال صغيرة ..

- "قالت فيما بينها" ليست أصغر مني بالتأكيد .

وغيرت جيورجينا الحديث وحولته إلى النزهة إلى <أسكوت

> مع الأسرة فهتفت بسرور:

- إنني أتطلع بشوق إلى رحلة "أسكوت" ، فأنا لم أزرتها  
من قبل .

- أوه .... ألا تهتمين بسباقات الخيل ؟

- لم أفكر بها باهتمام مطلقاً ، ففي الواقع تجري هنا في  
البلدة بعض سباقات الخيل ، ولكن هذا الحدث لا يعني بالنسبة لي  
سوى إزدياد الأزدحام في أيام السبت ، ولكن "أسكوت" فمختلفة  
بالطبع ، فهناك سأستمتع بالنظر إلى القبعات المترفة بالإضافة  
إلى الخيول ، كما أتنى أتطلع بلهفة لرؤية الملكة بقية أفراد الأسرة  
الملكية .

- وماذا عن عملك في محل الزهور ؟

- لقد تطوعت أمي بأخذ مكانى ذلك اليوم ، إنني أجدها  
هذه الأيام كثيراً .

"ابتسم خجلاً" : أني أحمر خجلاً عندما أتذكر غلطتي ،  
عندما قلت لي في العرس إن أمك تحل محلك في العمل عندما  
تحتاجين إلى وقت للراحة ، فقد كنت أظن أنها تذهب إلى المصوّر

عن عملها وعن الطلبات الغريبة التي ترد عليها بين الحين والآخر ،  
وخصوصاً في أوقات الجنائز .... بينما بدت جانوس ، وعلت  
وجهه بعض الكآبة السوداوية .

- أرجو ألا نطلب منك شيئاً مماثلاً في الوقت الحاضر .

- "بأسف" هل تعين جدتك ؟ لقد بدت لي في صحة جيدة  
أثناء العرس .

- إنها عجوز ، فإذا ماطهر لها شيء ما ، قامت إليه  
وأنجزته ، وتمتعت به ، دون أن تفكر في حالة قلبها ، إنها تخيب  
ظن طيبتها الذي ينصحها بالمزيد والمزيد من الراحة .

- "ثقة" استطيع فهم ذلك ، فربما تشعر بأن مابقي من  
حياتها لن يكون ممتعاً طالما قضته في عطالة دون أية محاولة  
للتحفال والسعادة ، .... إن جدتك رائعة وتنقن فن الحياة تماماً .

- "ومشرقاً" أجابها : أنت محق ، إنها تستعجل الذهاب  
إلى "أسكتون" ، لا يوجد أي سبيل لإقناعها بعدم ذهابها .. إنها  
تعيش كما ت يريد .. إن أكثر ما يمكن فعله هو السهر على راحتها ،  
ومراقبة صحتها من بعد .

وهنا أحسست جيورجينا بضرورة تمثيل دورها المتقن أمام  
الجدة العجوز وذلك كي لا تسبب لها أزعاجاً قد يقضى عليها

عوضاً عنك ، إنني أسف لذلك ..

تراقصت عيناها وأمضت بيريق من الابتهاج .

- لقد نسيت أخبرها بذلك عندما ذهبت إليها هذا الصباح  
، لقد كان وجهها سيحر من الخجل إذا علمت أن بعضهم اعتقاد  
أنها تعرض نفسها عارية أمام الكاميرا عوضاً عن ابنته كعمل  
إضافي .

- بحق السماء ، لاتتبسي بنت شفه عن ذلك الموضوع  
خصوصاً لوالدك ، والإفانه لن يسمح لي بأن أزور داركم إلى  
الأبد .

صمت الاثنان ، وهم ينظران إلى بعضهما باعجاب متبادل  
ثم كسرت جيورجينا الصمت :

- وهل كنت تتوقع أن تزورنا ؟

- بما أنها سنصبح أقرباء .... فهذا لا مفر منه على ما  
اعتقد .

حمل جانوي الكناس الفارغة ، واتجه نحو البار ، فنظرت  
جيورجينا إلى مشيته المختالة ، إنها تدل على أنه واثق من أنه  
حقق نجاحاً في الأمر الذي ينشده .

من الوقت سريعاً كظرفة عين ، حيث أخذت جيورجينا تكلمه

بغمضة عين .

للاستيطان في بلدة صغيرة كهذه ، إن الحياة السريعة في المدن متطلبه إلى حد كبير ..... لكنني إلى الآن أستمتع بالعمل التجاري وحينما يدركني الملل فابنني سوف أترك العمل وأهجر المكتب وأأتي مثل هذه البلدة الصغيرة ، أكتب القصائد أو حتى المذكرات .

- " ضاحكة " أجابته : لا أعتقد أنني أستطيع تصورك في ذلك الوضع .

- انك ذكية جداً .... تنتظرين بالحكمة في وقت مبكر .... كم هو عمرك بالمناسبة ؟

- " بتلعثم " وخرج : عشرون .... واحد وعشرون تقريباً .

- أهذا كل ما هنالك ؟ يا الهي ، إنك مجرد طفلة صغيرة ، لقد اعتدت انك بعمر الأحمق مايلز ، فعندما تفوه بأنه يعرفك منذ وقت طويل ، خيل لي أن أعماركم متقاربة .

هذت جبورجيينا رأسها مبتسمة ، وأخبرته عن اللقاء الأول الذي جرى بينها وبين مايلز ، فقد كانت فتاة نحيفة ، صغيرة ، عندما جاء هاري بمايلز إلى المنزل الذي حملها لتفطف إحدى الثمار من الفروع العالية فسقطت فوق رأسه ، ثم أخذها بنزهة في القارب ذي المجداف فانتقلب بهما القارب في الساقية الصغيرة في البلدة ، أخبرته بذلك وهي تضحك بخفة وعفوية رشيقه ..

- " متساءلة " أخبرني عن عملك ، سيد جانوس ، إنني أتساءل عما يستطيع رجل مثلك أن يفعله في العمل المصرفي .

- " متضايقاً " رجل مثلـي ، ماذا يعني ذلك ؟

- لا ضغينة بتاتاً سيد جانوس ، ولكنـي أرى من بنية جسدك الضخم أن عملك يجب أن يكون عضلياً أكثر من كونه مكتبياً ، أليس كذلك ؟

- إن عملي أشد قسوة من الأعمال العضلية ، فأنا أركض في دوائر الحكومة ودهاليزها للوصول إلى كواليس السلطة في سبيل عملي ، فأنا عضو في أحد أكبر البنوك التجارية البريطانية ، وأختص في مجال التجارة التعاونية ، وأترأس فريقاً صغيراً يعمل في كل شيء بدءاً من عمليات الاستيلاء والضم التجاري إلى أكثر الأعمال التجارية صغيراً ، وفي الواقع لا يوجد مايشير في عملي بتاتاً .

- على ما أرى فإن عملك يبدو متعلقاً برجال السلطة والنفوذ ، وأنا لا أعتقد أنه يوجد مجال لذلك في هذه البلدة الصغيرة التي تكسوها الغابات .

- في بعض الأحيان أندم على أنني لا أترك عملي وأتي

- بالنسبة ما الذي دعاك لأن تكون في معرض الزهور في  
تشلسي؟

- أعتقد أن القدر قد أرسلني ... "مبتسماً" ... لالتقى بك.

- لطيف جداً .... ما هو السبب الحقيقي فعلًا؟

- وهل هناك حاجة للسؤال ، لقد كنت أرافق جدتي "هازاً" رأسه بقنوط يبيو أنها عازمة على جمع كل شيء ومشاهدته دفعة واحدة هذا الصيف ..... هل ستعتبريني رومانسيًا إذا قلت لك إن ذلك لا يسرني أبت؟

- كلا .... إنني أتفهمك تماماً.

لقد كانت جيورجينينا متفهمة فعلًا لهذا الواقع ، وإلا لما دفعها أي شيء في الكون لتابع تمثيل المسرحية السخيفة خطيبة معجبة بمايلز أمام الجدة العجوز .

- أستطيع أن أتبين أنك كنت هناك بصفة رسمية فعملك يتعلق بالزهور .

- إن ذلك صحيح فعلًا ، ولكنني ذهبت إلى المعرض مرات عديدة قبل أن أقرر احتراف عملي ، فأمي تعتبر معرض الزهور في تشلسي أهم حدث في الصيف .... بالنسبة أمي تحب البستنة والعناية بالزهور ، أما الوالد فيحب "الفولف" وأنا الآن

نظرت إلى ساعتها ، فدهشت وسألته وقد همت بالنهوض فسحب لها كرسيها :

- هل ستعود إلى لندن هذا المساء؟!

- كلا يا صغيرتي ، أفضل القيادة عند بنوغ خيوط الفجر عندما تكون الطرق فارغة من السيارات .

وأخذ بيدها ، وعبر الممر عبر الباب المزدحم ، حيث العديد من معارفها بابتسامة عندما مررت بهم وعندما وصلنا إلى الباب الخارجي التفت إليه :

- شكرًا لك ، لقد كانت ليلة ممتعة .... ليلة سعيدة .

لكنه أخذ يدها وطواها في ذراعه متأنقاً :

- كلا يا عزيزتي .... سوف أوصلك سليمانة ومعافاة إلى مكان إقامتك أينما كان .

لم تعارض جيورجينينا ذلك أبداً فلم تكن المسافة بعيدة عن متجرها الكائن عند قمة الشارع الرئيسي المنحدر للبلدة ، وكان بإمكانها الذهاب بأمان ، ولكن عرض الفتى إنسجم مع مخططها في كسبه إلى جانبها فمشيا معاً في الطريق ، كان الجو دافئاً ، وكان يلوح في الأفق وهج الشمس الغاربة التي انعكس ضياؤها الأحمر على صفحة النهر الهدوء ..

فكرت جيورجينا بسرعة وردت فوراً :

- حسناً .... لقد كان لكانا علاقاته الخاصة على مدى السنين .... ولكننا مازال تحب بعضنا البعض ونرغب في الزواج .

- أية سنين ياصغيرتي ... أنت مجرد طفلة .

- " باستهجان " كلا ، لست كذلك ، أنا امرأة ناضجة في ريعان الشباب .... وشريكة في عمل تجاري ناجح يجب أن تذكر ذلك .

كانا قد وصلا إلى الزقاق المؤدي إلى شقتها فرافقا حتى باب المنزل وهمس في أذنها بخفة :

- نصيحة ، إنسى مايلز ، صدقيني إنه لا يلائمك .

ترددت .... تحرفت لأخباره بالحقيقة ، لكن وعدها لمايلز كان قاطعاً وملزماً لها بالصمت ، فأردفت :

- أعتقد بأنه من الأفضل ترك الموضوع لنا نحن الاثنين ، فنحن أدرى بكيفية التعامل مع الحدث .

تقدم منها بمودة ، فاحسست بانجذابه نحوها ، فقاد قلبها ينبض بسرعة .

- هل لي بالدخول ؟

- أجابت وهي تهز رأسها ، كلا ... إنها بلدة صغيرة كما

ذهب إلى هناك بدأعي العمل بالطبع ..... إنها لمصادفة أن نلتقي هناك ... أليس كذلك ؟ ..

- إنها ليست مصادفة ياعزيزتي ، لابد أن القدر قد تدخل في ذلك .

لم يبتسم هذه المرة عندما قال ذلك ، بل نظر في عينيها مباشرة ، ولكنها أشادت بوجهها مدركة أنه قد داس في منطقة محمرة خطرة من جديد ، فخيّم الصمت مجدداً إلى أن كسره الفتى :

- إن الذي لا أفهمه هو اصراركما على الزواج ، لم لاتدعون الزواج جانباً ؟

وفتحت الفتاة فاما لشرح له العلاقة مع مايلز ولكنها تمالكت أعصابها وقالت :

- أنا معجبة به ، فائنا أعرفه منذ مدة طويلة .

كانت جيورجينا مولعة فعلاً بمايلز ، ولكن ولعها به لم يكن يزيد عن ولعها بأنثيا هاري ، وقد كتمت سره معها نظراً لأنها وعدته بمتابعة مسرحيته الهزلية السخيفة ليس إلا .

- مفكراً بصوت عال " طالما أنه غارق في حبك حتى أذنيه ، فلم يقل ذلك لأحد سابقاً ؟ !

بخطئي ... أليس كذلك .

- "برجل" صحيح؟!

- أجل ... وبما أنني اعتقدت أنه من السخافة أن أرسل زهوراً لبائعة زهور ، فقد أخترت أن أرسل بعض الحلوي اللذيذة الفتاة لذيدة مثلك .

وأحاط بها ، فشعرت بعالم عارم من الرجولة يخيم عليها ويعرقها فترجعت بتردد :

- أوه ... لقد كانت لذيدة ... لذيدة جداً "مرتبكة" لقد أحببتها ... وكذلك زملائي في العمل .

وأمسيك يدها بلطف شديد ، فتسمرت الفتاة ، وشعرت بكل أعصابها تتبيض بشدة .

- "مبتسماً" إن الفتيات الصغيرات المؤدبات يقبلن من يمنحهن الهدايا الجميلة ، أليس كذلك ؟

قال ذلك بهدوء شديد ، حتى ان جيورجينيا لم تكن متأكدة من أنها قد سمعت كلامه بشكل واضح ، وحينما كانت تحاول الرد على كلامه ، انحنى وشدّها بين ذراعيه القويتين وقبلها .. في هذه اللحظة بالذات ، أحسست جيورجينيا بأن هذا كان جل كل ماتريده منه منذ أن وقعت أنظارها عليه !! ..

ترى ، أعتقد أن الوقت قد حان لذهابك إلى "اليونيكورن"

- "متهدأ" : ياللأسف .... ليلة سعيدة ياعزيزتي .

في تلك اللحظة لم تتمالك الفتاة نفسها ، فقد كانت تتحرق شوقاً لتساؤله عن سبب قدومه :

- لم جئت إلى هنا ؟ ... ما الذي دفعك للبقاء هنا طوال الليل؟

- "مبتسماً" لقد اعتقدت أن ذلك واضح للعيان ياأنستي ، لقد انتظرت وحيداً يوم السبت ، وغامرت باقحام نفسي في عطلة أحد مملة ومحبطة كي أحظى ببعض الوقت برفقتك ياأنسة جريفيث .

سرت القشعريرة في بدنها ، واحمرت وجنتها .. ابتسمت بعمق ، ولم تدر ماذا يتوجب عليها أن تقوله فقد أحسست بالرهبة في حضور شخص كجانوس أمامها وأخيراً نطقـت بعض الكلمات متلعثمةً :

- لقد نسيت ... نسيت أن أشكرك على الشيكولاتة ، في الواقع .. لم تكن هناك ضرورة ل.....

- "مقاطعاً" لقد شعرت بأنك قد أؤذيت عندما خلّطت بينك وبين فتاة من الصنف الآخر ، ولكنني أحسست بأنني جرحتك

- أرجوك يا جيورجينا .... لو أن الفتاة خاصتي قبلت رجلاً آخر بهذه الطريقة لأوصدت عليها الأبواب بالمفاتيح .

- بما أنتي لست فتاتك ، فلا داعي لإثارة الموضوع ، احتفظ بمقاتحك .

ودعه بمماراة :

- ليلة سعيدة ، شكرأً جزيلاً على الدعوة .

- ليلة سعيدة يا عزيزتي ، أحلاماً سعيدة ... وبنعومة قال أراك في "أسكوت" .

"بلهفة قبل أن تدارك نفسها " هل ستكون هناك أنت أيضاً .

- بما أنت ستائين إلى "أسكوت" ، فإن الخيول الجامحة لن تمنعني من أن أحظى بك .

\*\*\*

كانت جيورجينا - ولأسباب عديدة - غير قادرة على التفكير الصحيح ، فلمسة جانوس لم تكن شيئاً أمام قبته الرائعة ، وأحسست بدمها يجري بسرعة أمواج البحر الهادر في أورتها ، كانت النار التي تضطرم في داخلها تفزعها ، فتمالكت نفسها ، وهدأت من روع روحها المضطربة ، وانتصبت وهي تنفس بسرعة محدقة إليه بعينين تبرقان في ظلام الليل الأسود .

- لابد أن الشيكولاتة كانت ثمينة جداً ، كي تستحق مثل هذه القبلة الحارة !

- "ملاطفاً" لقد كانت القبلة أحلى وأروع .... وأثمن . أراد جانوس إعادة الكرة مجدداً فشدها من كتفيها ، ولكنها تراجعت :

- كلا ... لاتتمادي ، لن أقبلك مرة ثانية ، ليس الآن على الأقل .

- هل تقبلين مايلز بهذه الطريقة ؟

أوشكت جيورجينا أن تقول له بأنه لم يسبق لها أن قبلت مايلز ، وأنها لا تعتزم أن تفعل ذلك مستقبلاً ولكنها تداركت الوضع ورددت عليه بحزم محررة نفسها من قبضته :

- هذا لا يخصك البته ، إنه شيء بيني وبين خطيببي .

، فحاول أن يتملقها فتؤدي لها وكسب الجولة ، بعدها أكمل لها أن حضورها سيكون له أكبر الأثر في الجدة العجوز ، كما ذكر لها بأئس بأن روزاليند قد تلقت الدعوة من الأسرة للحضور ، ولما كان يحاول التملص من هذه الأخيرة ، فقد أصر على حضور جيورجيننا.

- جدتي تتطلب منك الذهاب إلى " كينا ماجنا " والإقامة فيها قبل الذهاب إلى " أسكوت " في سيارة الرواز .

- هل ستكون هناك ؟

- في المنزل . بالطبع ، ولكن جانوس سيقابلنا في أسكوت .

وعده جيورجيننا بالقدوم إلى " كينا ماجنا " منهية كلامها بالجملة :

- حسناً سأشرف كثيراً بدعوة السيدة ستانهوب ... أشكراها بالنيابة عنى .

أقفلت جيورجيننا متجرها في وقت متاخر ذلك اليوم ، متأسفة على ذلك لأن ذلك الوقت كان من أفضل الأوقات للعمل والربح ، لقد أنهكت نفسها تماماً ، قبل إغلاقه ، واحسن حظها لم يكن أزدحام السير خانقاً ذلك المساء ، فدرجت سيارتها على

### المقطع الثالث

لم يسر مايلز عندما أعلمه جيورجيننا بدعوة جانوس لها فتم غاضباً :

- إلام يرمي هذا الشيطان ؟ أعلم أن أحواله مع النساء جيدة هذه الأيام ، ولكنك لست من الصنف الذي يحبذه .

تنفست جيورجيننا الصعداء ، فقد قضت وقتاً عصبياً يوم الاثنين وهي تحاول نسيان قبلة جانوس ، ولكنها فشلت في ذلك ، فلم تستطع أن تزيح وجهه من مخيلتها ، وبدا عليها الشroud كثيراً ، حتى إن كريس وكاري اعتقاداً أنها تخطط لأمر ما في خاطرها ، وجاءت ملاحظة مايلز الأخيرة لتدق على الوتر الحساس :

- بالطبع لست من الصنف الذي يفضلها ، ولكنني خطيبة أخيه ألا تذكر ؟ وبالمناسبة كيف سيصدق الناس بأنني خطيبتك وأنا لا أرتدي خاتم الخطبة حتى الآن ؟

- لم أفك في ذلك من قبل .

- إنك لا تفك مطلقاً هذه الأيام ... أحمق .  
أحس مايلز مجدداً بخطر رفضها الذهاب إلى " أسكوت "

اللقاء ، حيث قام السيد ستانهوب الأب بتقبيل يدها ، ثم أرشدتها مدبرة المنزل اللطيفة إلى غرفتها ، كانت هذه الغرفة الصغيرة مطلة على مرجة خضراء ، تلوح فيها على الأفق كنيسة صغيرة وادعة بين الأشجار المتمايزة .

عندما اختلت جبورجينا بنفسها ، أحسست ببعض الوخز في أصبعها نتيجة دفع مايلز للخاتم فيه بقوة .

كان خاتماً رائعاً ، بل كان آية في الروعة والاتقان ، مرصضاً بحجر أخضر كريم ، تحوطه بعض الماسات الصغيرة ، ولكن بقدر ما كان الخاتم جميلاً ، بقدر ما حمل كاهلاً ضميرها بشعور الذنب ، لقد مثل لها هذا الخاتم خطيبة أكثر من كونه دليلاً على كونها خطيبه إين هذا المنزل العريق ، وخصوصاً عندما يكون هذا الأبن ، الأبن الآخر .... استرسلت في تفكيرها وتمتنت لو أن هذا الخاتم كان من جانوس وليس من أخيه ، ولكنها طردت هذه الأفكار من مخيلتها ، وعلقت ثوبها الذي ستدهب به إلى "أسكت" وبدلت قميصها وبنطالها ، لتلبس الفستان القطني الأزرق الذي ارتدته عندما كانت مع جانوس ، فاسترجعت اللحظات التي كانت فيها بين ذراعيه بنشوة عارمة ، ثم نزلت إلى الطابق السفلي لمشاركة الآخرين طعام العشاء .

الطريق العام ، فيما كانت الشمس تودع البلدة الصغيرة ، غاربة خلف التلال البعيدة ، تاركة لوناً صارخاً في السماء .

وصلت السيارة إلى الطريق الملتوي الصاعد والنازل بين السهول الممتدة حول البلدة ، ولاحظت الفتاة على بعد أطراف "كينا ماجنا" ... هاهي تزورها للمرة الثانية ، فأخذت تتأمل في جمال الريف الرائع ، وذهبت بمنزل أسرة ستانهوب الفخم ، كان صرحاً شامخاً ، بجدران عالية تركت عليها الشمس المحتضرة لوناً زهرياً شفافاً ، زاد القصر جمالاً وروعة .... إلا أن لحظات السلام التي كانت تعيش فيها انتهت مع رؤية مايلز راكضاً باندفاع نحوها ، وصل إليها ثم غرس في أصبعها خاتماً صغيراً ، وطبع قبلة على وجنتها .

- "مفitra" إن جدتي تراقبنا ياعزيزتي . وبالفعل وبعد طرفه عين كانت الجدة العجوز واقفة أمام المنزل ترحب بضيفتها الشابة بكل رحابة صدر .

"بابتسame" تفضلي ياعزيزتي ، لطيف أن ألقاك ثانية .. "إلى مايلز" اهتم باحضار أغراضها من السيارة وحاضر على القبعة في علبتها .

دخلت جبورجينا القصر يحيطها دفء الترحيب وبهجة

طويل جداً .

استيقظت جيورجينا مبكرة في صباح اليوم التالي ، أحسست بالغريبة لوهلة ، عندما نظرت إلى النافذة التي تعلو فراشها قبل أن تدرك أين هي ، أشرقت الشمس على وجهها ، فتمطرت بسعادة وهي تتذكر بأنها سوف تلتقي بجانوس ستانهوب هذا اليوم ، ثم برق الخاتم في عينيها ، وتساءلت هل سينفر جانوس مني ويتجاوّي بغرف عندما يرى هذا الحجر الأخضر في أصبعي ... أم أنه سيضاعف جهوده ليفصلها عن مايلز ؟ !

لم تر جيورجينا في سابق عهدها إعداداً لرحلة كالإعداد الذي يقوم به آل ستانهوب ، وقد أضاف اليوم على الفطور بأنه سيكون قادراً على التمتع بكأس أو اثنتين من الشمبانيا الفاخرة دون أن يقلق على من سيقود السيارة في طريق العودة .

أحسست جيورجينا بكرياء الشراء ، عندما سمعت بأن الغداء سيحضره طهاة مختصون وسيقدمه أناس خصوصيون ، ضحكت في سرها ، فالرحلات في عرفها - كما اعترفت للسيدة ستانهوب - ليست عبارة عن بضعة سانتويتشات وكأس من العصير ، ولكن السيدة العجوز أسرت لها بأن رحلة بهذه ... هي بدورها خارج نطاق المألوف حتى بالنسبة لآل ستانهوب أيضاً حيث قالت :

مررت الليلة بسعادة عامرة بالأحاديث والضحك ، كان آل ستانهوب متشوقين للتكلم مع جيورجينا للتعرف عليها وعلى كل شيء ، وبلحظات عرروا كل شيء عنها ، وعن متجر الزهور الصغير ، عن والدتها فيليب جريفيث المحاسب الذي تنزوج والدتها جيورجينا التي كانت أرملة شابة تربى طفلها الصغير هاري ، فعقب ستانهوب الأب .

- ياله من شاب رائع ... ساخراً من مايلز " لقد أثر على مايلز كثيراً ، هه ، " إلى جيورجينا " والآن ياعزيزتي وبما أنك

مقبلة على الزواج من أبنتنا فلنتكلم في ذلك كائسرة واحدة . في هذه اللحظة بالذات أدركت جيورجينا أن الأسرة تخلط لتحديد موعد عقد الزفاف ، فاحسست بالإحراج ، ولكن مايلز أنقذ موقفها بإثارته للضجيج وقوله بأنه لم يحضر شيئاً بعد ، واستطاع بكل نجاح أن يحول دفة الحديث إلى الرحلة المزعج القيام بها في اليوم التالي .

- أحسست السيدة العجوز بالتعب الذي يبدو على وجه جيورجينا .

- باهتمام " لابد أنك متعبة جداً يا طفلتي الصغيرة ، لقد كان يوماً مرهقاً على مايلز .... هيا إلى الفراش ، فأناماً يوم

كانت الشمس ساطعةً ذلك النهار ، وكانت السماء لاتتندر  
بأية غيوم أو أمطار ، فانطلقت السيارة المترفة بسرعة بين التلال  
الخضراء إلى " ناد يرفورد " لاصطحاب " روزاليندا " ، وعندما  
وصلوا ، اندفع مايلز لجلبها ، فلقت السيدة ستانهوب عن أملها  
بألا يزعج حضور روزاليندا جيورجينا .

طمأنَتْ جيورجينَا آل ستانهوب بأنها لا تمانع قط في  
حضور روزاليندا ، بل إنها - كما فكرت - ستكون سعيدة  
بوجودها إذ إنها ستتعقب مايلز مما سيضطره إلى ملازمتها .

دخلت روزاليندا السيارة ، كانت تبدو غاية في الفتنة  
بغستانها الأزرق وقبعتها البيضاء الجميلة .. اعتذرت للجميع على  
تأخرها ، وجلست إلى جوار مايلز مبتسمة بحيرة لجيورجينَا التي  
منحتها ابتسامة طمأنتها بها إلى أنها لا تكون لها أية ضفينة .

كانت الروازن تشق طريقها كالسهم لتحقق بموكب رائع من  
السيارات الرياضية وسيارات الليموزين الأخرى المتوجهة إلى  
"أسكتون" ، وقد بدت من النوافذ اللامعة القبعات العالية والسحنات  
الراقية لاصحاب السيارات المترفة .

تمهلت السيارات وهي تتغطى إلى الطريق المؤدي إلى  
الوجهة المطلوبة ، وتجاوزت الروازن عربة خيل تجرها أربعة حسن ،

- إنها احتفال خاص بمناسبة عيد ميلادي .. - " بخيبة "   
إنه ليس عيد ميلادك اليوم .

- كلا ، فإنَّه بعد أسبوعين من الآن ، ولكنني أصررت على  
هذه الرحلة كهدية عيد ميلاد .

- " مبتسمة " إن أوليفر يخاف من ألا تكون معه في السنة  
القادمة ، لذا فإنه ينفذ لي كل طلباتي ، في العام الماضي طلب  
هدية بسيطة ، لذا عزمت على تعويض ذلك بهذه الرحلة الجميلة .  
صعد الجميع إلى السيارة الفارهة ، وكل منهم يرتدي أثواب  
مالديه من الثياب ، كانت هيزيتا ستانهوب تلبس فستاناً أنيقاً  
بدت جيورجينَا بشوب أخضر معرق بالبني المحروق ، تناسب مع  
الفراشات على قبعتها ، وظهر أوليفر ستانهوب في بزة صباحية  
رائعة ، كان قد ارتدتها في حفلة زفافه - كما أسر لجيورجينَا - ،  
أما مايلز النحيف فقد كان فاتنا بالبذلة ذات الزيل ، بربطة عنقه  
الملونة ، وقبعته المترفة التي ورثها عن جده النبيل ،  
ضحكَتْ جيورجينَا برقة :

- أحس بأنتي لست سوى دجاجة صغيرة في موكب  
الطاويس هذا .

- ألا أبدو فاتناً . رد عليها مايلز مزهوًّا بنفسه .

جلست جيورجينا إلى جانب السيدة ستانهوب ، وأخذت تتمتع برشف أحد المشروبات ، تشعر بالسعادة ، حيث إن روزاليندا التي لم تحس بأي نوع من العداية في جيورجينا - أبدت حساً كوميدياً رائعاً وأخذت باضحاك الجميع بنكاتها الشفافة ، فيما انشغلت البقية الباقية في القلل إلى المشهد الملون أمامهم ، كانت النساء ترفل بثواب الحرير الزاهية ، والرجال يتأنقون في بزاتهم اللامعة ، وهنا علقت السيدة ستانهوب على إحدى الفتيات التي ارتدت فستاناً قصيراً عاري الظهر بقولها :

- إنه تعبير متسرع عن موجة الحر ... ياله من عرض دنيء للجسم البشري ... إنه شيء معييب .

ولكن مايلز ووالده عارضا قولها بكل أسف ، معبرين عن وجهة نظرهما بأن ذلك لا يعنو إلا إضافة للبهجة على هذا الاحتفال البريطاني التقليدي ، فمنظر الفتاة الرائعة كان يزيد من حسن المشهد العام كما قالا .

كادت جيورجينا أن تقنع بأن جانوس لن يأتي ، ولكنها غيرت رأيها عندما رأته يثبت جانبياً ببنائه اللامعة ، وقبعته العالية التي غطت عينيه ، كانت صدريته بلونبني محروق انسجمت مع ربطه عنقه الحريرية مما جعل من أناقته مثار اهتمام وإعجاب

يمعطيها شباب يرتدون أزياء شبيهة بزمي مايلز ، إلى جانب فتيات أمسكن بقعاتها خشية أن تطير ، لأن الشباب كانوا يستحثون الخيول على الجري بأقصى طاقتها .

وصلت السيارة إلى هدفها بحلول الظهيرة ، وأوقف السائق السيارة بكل مهارة بين سيارتي " رولز رويس كورنيش " وأخرى من طراز " بنثي " ، وفي مكان استطاع فيه الجميع ملاحظة مائدة الغداء القابعة على بعد .....

كان الجرسونات - التلااء - قد غطوا المائدة العاملة بقطاء من القماش الدمشقي " دامasko " ، ووضعوا الكؤوس الكريستالية ، الملائق الفضية المتوجهة ، ونشروا الزهور على طول المائدة وعرضها ، ثم غطوا المائدة بمظلة واقية لحماية المدعوين من الشمس المتوجهة .

ساعد أوليفر ستانهوب والدته في الخروج من السيارة وأجلسها على كرسي مريح تحت ظل إحدى الشجرات الباسقة وهو يعلق على حرارة الجو .

- لقد توقع الراصد الجوي أن تكون الحرارة ١٩ - هذا اليوم ، لذا يستحسن أن ترتدي سيداتي قبعاتها ، وإلا فإنهن سيعانين من دوار الشمس قبل أن يتمكن من المراهنة على الخيول

المشاركة في الحديث عن الخيول المتوقع لها الفوز عصر هذا اليوم .

كانت الطاولة صغيرة ، والابتعاد عن جانوس باتجاه مايلز ، والالتصاق به . كان - وعلى الرغم من عدم احساس هذا الأخير بالرومانسيات - سيثير فيه أفكاراً خاطئة ، فهو أيضاً شاب وله مشاعره ورغباته الخاصة ، ومن جهة أخرى ، لم تكن ترغب في أن يظن جانوس أن قبنته ذلك المساء قد أعطته الحق في المضي في مغازلتها بهذه الطريقة المحرجة ، فيما أخذ هذا الأخير يتناول أطراف الحديث مع جدته ، دون أن يبدي أدنى معرفة بأنه يسبب الإحراج لشريكه في الطاولة ، والتي تجاوره ، وبكل مهارة وحذق ، أخذت جيورجينا تبعد قدميها عن جانوس ، ضاغطة على قدمه بعنف متعمد ، فيما كانت تكلم النادل وتطلب منه بعض الطعام .. أدى هذا العمل إلى إحباط جانوس الذي ارتسمت خيبة الأمل على وجهه ، فبدأ متأسفاً ، مكرراً بشكل لفت انتباه الجدة العجوز . أخذ الجميع فيما بعد ينتظرون مرور الموكب الملكي ، وغير جانوس كرسيه ، فجلس خلف الفتاة مباشرةً ، ثم همس في أذنها: - "بابتسام" قد لا أستطيع المشي فيما بعد ، لقد كدت تهشمين أصابعى .

الجميع وخصوصاً جيورجينا التي أخذت تتفرس فيه السعادة رف جانوس قبعته وحيا جدته ، ثم على خد روزاليندا بمودة ظاهرة ، صافح جيورجينا ووقف إلى جانبها مبدياً وساماً لا متناهية . أخذ يدها في يديه ، وكانت آثار المودة والألفة في ابتسامته كافية ليثير غيظ مايلز وتشعل نار الحقد فأخذ يشغل أخاه الأكبر بالشمبانياً حيث طلب منه أن يتلطف بشرب كأسه بسرعة كي يتمكن الجميع من تناول الغداء ، لأن الجميع يتضورون جوعاً .

جلست جيورجينا على المائدة بين جانوس ومايلز ، وأخذت تتمتع بتناول أطابق الطعام ، حيث ملأت طبقها بشرائح سمك السالمون بالإضافة إلى سلطان بحري لذيد ، أما مايلز فقد ملا جوفه بكمية هائلة من شرائح اللحم البقرى مضيفاً إليها بعضاً من شرائح السالمون ، أما السيدة ستانهوب فقد أبرقت عيناها من السعادة الطاغية ، فقد كانت تحظى بمعاملة خاصة بمناسبة عيد ميلادها .

كان الجميع في منتصف الغداء عندما أحسست جيورجينا بحرارة تسري في قدمها ، وبضغط واضح عليها ، تسارع نبضها حينما أحسست أن الضغط كان متعمداً ، كان فخد جانوس يضغط على قدمها بكل جدية وتمدد ، وأدى ذلك إلى تشويشها فلم تستطع

الفتيات أدنى نصيحة عن الخيول المتوقعة للنصر اليوم ، ولكن بدلًا من ذلك أرشدهما وعلمهما كيف يملان بيان الرهان وتقديمانه لمكتب الرهانات ، واختارت روزاليندا الحصان ذا الاسم الأكثر جمالاً ، أما جيورجينا فلم تطلع أياً في جانوس أو مایلز على الحصان الذي اختارته لتراهن عليه ، بل إنها رفضت أن يدفعها عنها إلى المكتب قائلة :

ـ إنه شيء لطيف منكما ، ولكن هل لكم أن تدعاني أتدبر أمر نفسي ؟

كان والدها قد أعطاها كمية جيدة من النقود ، وطلب منها ألا تحزن لفقدانها ، بل أن تعتبرها ثمناً ليوم جميل تقضيه ، ووكلت ممرين تعشه ، وعملاً بنصيحته فقد أعطت المحاسب الذي أمامها مبلغاً يوازي سدس دخلها ، ثم عادت مع الجميع إلى المقصورة التي حجزها جانوس للأسرة .

أخذت روزاليند ترقص فرحاً وهي ترافق جيورجيننا إلى مساق السباق لكي يشاهد الجميع الخيول وهي تتسباق نحو خط النهاية .

كانت الحلبة والصراخ والتشجيع الحماسي ، يصم الآذان ، ويملا الجو الرب بآكمه ويشحنه بالأثارة .

تجاهلت الفتاة ، وركبت انتباها على الحضور الذين مدوا أعناقهم لرؤية الموكب الملكي ، اقتربت من مایلز الذي لم يكن يعي شيئاً مما يدور حوله بين أخيه وخطيبته المزعومة ، فكرت جيورجيننا في خلدها بمرارة :

«ياله من خطيب أحمق»

دلت في الجو صيحات ابتهاج ، وهمهات سعيدة ، وعلت ضجة عالية مع وصول المركبة الملكية التي أفلتت الملكية " إليزابيث " وزوجها " دوق أدنبرة " ، برفقة الأمير تشارلز " أمير مقاطعة ويلز " وقفـت جـيورـجيـنا عـلـى روـوس أـصـابـعـها ، وـقـد اـمـتـلـأـت بالسعادة والابتهاج ، وأخذـت تصـفـقـ بـحـمـاسـةـ وقد دـاهـمـها شـعـورـ بالـفـخـرـ والـوطـنـيـ حـالـمـاـ سـمعـتـ أـلـحنـ النـشـيدـ القـومـيـ البرـيطـانـيـ تـصـدـحـ فـيـ أـرـجـاءـ السـمـاءـ ، فـيـمـاـ تـقـدـمـتـ بـقـيـةـ عـرـبـاتـ الأـسـرـةـ الـمـلـكـيـةـ تـحـمـلـ أـفـرـادـ الأـسـرـةـ الـكـرـيمـةـ إـلـيـ مـدـخـلـ المـقـصـورـةـ الـمـلـكـيـةـ وـانـجـذـبـتـ عـيـونـ السـيـدـاتـ مـبـاشـرـةـ إـلـىـ الفـسـاتـينـ التـىـ اـرـتـدـتـهـاـ نـسـاءـ الـأـسـرـةـ الـمـلـكـةـ حـالـمـاـ نـزـلـنـ مـنـ العـرـبـاتـ .

وهتفـتـ رـوزـالـينـداـ :

ـ أـلـاـ يـيـدـيـنـ رـائـعـاتـ ...ـ هـيـاـ يـاـ جـيـورـجيـناـ ،ـ قـلـ يـعـدـ هـنـاكـ وقتـ لـرـهـانـ قـبـلـ أـنـ يـعـودـ ،ـ لـمـ يـسـمـحـ جـانـوسـ مـايـلـزـ أـنـ يـعـطـيـ

، وقال لها أوليفر ستانهوب :

- ماهي النسبة التي راهنت بها ياطفلتي العزيزة؟

ـ إِنَّهَا "١" ضِدُّ "٣٣" . "بِسْعَادَةٍ"

- من الأفضل لك أن تراقب فتاتك يامايلز ، وإلا فإنها ستجعلك تتبع ملابسك في رهاناتها بعد الزواج .

أخذ جانوس بيده جيورجينا ، وذهب بها خلال الزحام  
لتجمي أرياحها الجديدة ، وهناك اقترح عليها أن يذهبا معاً لرؤيه  
الخيول التي اصطفت مجدداً لبدء سياق جديد .

خطر الإثنان بين الزحام ، جيورجينا بقعتها الرائعة ، وجانوس بيذلته اللامعة ، ويوسامته الجذابة ، كانت تتأبط ذراعه عندما وقفا على البعد أمام الخيول ، وتجمدت الفتاة عندما رأت الأميرة "ديانا" وزوجها "الأمير تشارلز" عائدين إلى المقصورة الملكية بعدما تفقدا خيول السياق ، هتفت جيورجينا :

- أليست رائعة ..... الأميرة؟

- أنت أيضاً تدين، ائعة.

انحنى إليها ، مبتسمًا يابتسامة ، زادت من نضها ،

كان "الفافوريت" وهو الحصان الذى راهنت عليه روزاليند يتقدم الجميع ويخطو بخطوات واسعة نحو خط النهاية ، ولكن عندما وصلت الخيول إلى محاذاة مقصورة آل ستانهوب كان هناك أحد الخيول يتقدم بثقة من المركز الرابع إلى الثالث فالثاني ، ليخطف النصر من بين أيدي "فافوريت" ويكسب كأس المجد ، وصرخت جيورجينا بارتعاش ، وهى تتفاقز فى مكانها :

- لقد انتصرت ، لقد انتصرت ، ربيع حصاني .

وضعت جيورجينا نقود والدها جانباً وقامت ببعض ماربحة على حسان آخر يدعى "فلورال تريبيوت". كان هذا الاسم يجذبها بشدة بحكم عملها في مجال الزهور فقد كان اسمه يرتبط بالورد كما هو واضح.

راهن الجميع على « الفافوريت » مجدداً ، وكان رهانهم  
محقاً وكذلك رهانها ، فقد فاز « الفافوريت » بسباقات ثلاث ،  
وكان يتبعه « الفلورال تريبيوت » يوماً في المركز الثاني .

هل راهنت على ذلك أيضاً؟

تناول لها جانوس ذلك ضاحكاً باستغراب من حدتها القوي

- إنك تستحقين أكثر من ذلك ، ياجيورجينا . صدقيني .

- إلا ترمي .... بحق الشيطان ، ياجانوس ؟

صرخ مايلز من الخلف ، بغضب شديد .. كانت عيناه  
تقدهان بالشرر وبالعداء .

بهت جانوس ولكنه تدارك الموقف بسرعة :

- لقد كنت أخطو لإرجاعها إليكم بعد قليل ... متهمكاً  
أيها الأخ العزيز والقديم .

- " غاضباً " آه ، في الوقت المناسب ، أليس كذلك ؟ هيا  
ياجيورجينا ، فالجميع ينتظرونك لتناول الشاي .

وجذبها تاركاً جانوس يتبعهما في الخلف ، هامساً في  
أذنها باستعجال :

- من المفروض أن تكوني معي ، لقد أتيت بك خطيبتي ...  
بحق السماء إن جدتي تتوعدني أنا بقطع الإرث ، ولا تتوعده هو  
... ألا تستطعيين فهم ذلك ؟

- " بغضب شديد " : لم أتعجب عنك لفترة طويلة .... إنه من  
غير المفید لك أن تتعامل معه بتساوی يا مايلز ستانهوب لأنك أنت  
الذي لا تحسن تمثيل دور الخطيب العاشق ... هذا غير أنتي أرغم  
في الاستمتاع بهذا اليوم الاستثنائي في حياتي عوضاً عن تناول

وتتسارع دقات قلبها ، وأرادت العودة إلى مقصورة الأسرة ، ولكنه  
عارضها وعرض عليها بعضاً من عصير البرتقال المثلج ، وبعدها  
رافقتها إلى ميدان عرض الخيول ، كانت سعادتها لا توصف  
لحضور جانوس إلى جانبها ، وتمنت لو أن هذه اللحظات لا تنتهي  
أبداً ، ونسبيت من فرط السعادة أن تراهن على جوادها المفضل ،  
ولكن وعندما تجاوزت الخيول خط النهاية التفت إلى جانوس :

- إن السباق لا يكون ممتعاً مالم يراهن المرء على أحد  
الخيول ! ..

ابتسم بابتسامة سخرية ماكراً موافقاً على كلامها ، وعبس  
بخثث وهو يأخذ بيدها :

- أرجو ألا تكون قد أرشدناك إلى طريق السوء ،  
يا صغيرتي العزيزة .

ويbowقوع نظرة على الخاتم في اصبعها ، تجهم وجهه وقال  
باستياء :

- هذا جديد ... أليس كذلك ؟ من أين حصلت عليه ...  
" باستهزاء " أمن رخصة عيد الميلاد ؟

- هذا غير لطيف ، لقد أهداني إياه مايلز الليلة الماضية  
رفع يدها إلى شفتيه ، وقبلها ، وأسدل جفنيه وهو يتعتم :

يتدارسها وعيتها تومضان ببريق من الفرح والسعادة ، إلا إن سعادتها سرعان ما تبخرت إلى درجة أنها لم تفرح عندما علمت أن رهاناتها الثلاثة الأخيرة قد فازت ، وجلبت لها بعض الأرباح الصغيرة .

عاد الجميع إلى الليموزين المستأجرة ، وأسرعت جيورجينينا برفقة مايلز وزرواليند لتجد السائق في انتظارهم ، كانت الجدة العجوز في حالة صحية متدهورة حينها ، حيث اهتم كلُّ من جانوس وأوليفر ستانهوب بصحبته المتداعية وأخذوا يوصلانها بهدوء إلى داخل السيارة ، فارتاعت روزاليند من وضع السيدة ستانهوب ، ودمعت عينها ، أما جيورجينينا فقد تمالكت نفسها وأخذت تبحث عن حبوب القلب في حقيبة العجوز ، ثم دست إحدى الحبوب تحت لسانها ، لتحتفف من صدمة النوبة المفاجئة .

قال جانوس بسرعة :

- إنه لمن الواضح أن الجدة تحتاج إلى فضاء كافٍ لتمكن من التنفس بحرية ، لذا أقترح أن أخذكم معي في سيارتي ، فيما يلحق بنا الباقي إلى "كينا ماجنا" في الروزان ، ومن المنطقي أن تذهب معي روزاليند حتى لا يتضطرون للذهاب إلى "ناديرفورد" لا يصلها .

الشاي في المقصورة الخانقة تلك ، هل تريد أن تثبتني في مقصوريتك السخيفة لأقوم بالدور السخيف الذي رسمته لي خطيبة مغرمة بعشقك أمام الجميع .... إنتي المخطئة ، إذا ما كان يتوجب علي أن أوافقك باديء ذي بدء .

قالت مافي صدرها بغضب وحق ، واتجهت بسرعة ودون أن تلتفت إلى أقرب نافذة ، فيما لاحقاً مايلز متوجلاً ، ونادماً مما قاله لها فقد أثارت مخاوفه بفضح الأمر للجميع .

أخفقت مسامي مايلز في محاولاته العديدة لكسب ودها من جديد ، فقد كان الوضع بينهما حاداً جداً ، فلم تكن تكلمه أو حتى تنظر إليه عندما وصلـا إلى المقصورة ، حيث رمقهما جانوس بنظرة تساؤل ، فيما تطلعت روزاليند بدهشة واستغراب .. جلست جيورجينينا طول العصر إلى جانب السيدة ستانهوب وهي تحاول أن تتجاذب أطراف الحديث مع السيد ستانهوب الأب الذي أخذ يمازحها حول أنها قد فازت بالرهان لأن الموضوع لا يبعده عن أنه "حظ مبتدئين" ، كما قام مايلز بمجالستها وملازمتها طوال الوقت مما شد أعصابها إلى درجة الإنهاك ، وأخذت تدعى في سرها أملة أن ينتهي كل شيء على خير .

كان جانوس جالساً قبالتها وهو يلقي بنظره عليها

ولاشيء يوقفها البتة ... "محاولا الابتسام" ماذا عنك يا صغيرتي  
هل استمتعت بالنزة؟

أخبرته جيورجينا بكل صدق بأن هذه الرحلة كانت تجربة  
مشيرة وخاصة جداً بالنسبة لها ، وبأنها قد تمنت بكل دقة  
قضتها في أسكوت .. شكرته على الدعوة ، ثم استأذنت  
بالانصراف لتبدل ملابسها قبل أن تقود سيارتها في طريق  
العودة نحو بلدتها الصغيرة ومتجرها المتواضع .

صعبت إلى غرفتها وارتدى قميصاً وينطاً عاديين ، ثم  
نزلت إلى الصالون لتجد مايلز في إنتظارها وقد ارتسست على  
وجهه ملامح الجدية والقسوة والوضوح ، طلب منها الذهاب معه إلى  
الحديقة :

- أود أنني أتكلم معك قليلاً قبل أن تركينا .. هل  
تسمحين؟

وافقت جيورجينا على طلبه ، إذ إنها أحسست بمراقبة  
ستانهوب الوالد لها من مكتبه في الطابق السفلي فاتجهت إلى  
الحديقة تنفيذاً لرغبة الفتى .

وصل إلى الحديقة بعيداً عن الأعين كما أراد ، فبادرته  
بالسؤال :

انصاعت روزاليند ، دامعة العينين لرأي جانوس الحازم ، وانطلقت  
معه في السيارة بعدما ودعت الجميع .

اندفعت السيارة فوق الطريق الأسفلتي ، تنهب المسافات  
نهياً ، كانت في منتهى الراحة والفاخمة والثراء والرفاهية ، ومع  
ذلك فقد كانت رحلة العودة محبيطة الآمال .

همست السيدة ستانهوب مبتسمة لمايلز ..

- لا تزعجو يا أطفالي .. ابتهجوا ... ضاحكة . لن  
أغادركم ... ليس الآن على الأقل ... ليس قبل أن أراك متزوجاً  
بأمان ياطفلي العزيز .

ارتاعت جيورجينا من هذه المقوله ، وأصابها الاكتئاب  
فبقيت صامتة طوال الطريق ، وتتنفس الصعداء حينما وصلوا إلى  
منزل الأسرة الكبير ، حيث أصر مايلز على مرافقة جدته إلى  
غرفتها في الطابق السفلي تتبعه المدبرة اللطيفة "مادج" وهي  
قلقة على مصير سيدتها العجوز .

اقتاد أوليفر ستانهوب الفتاة إلى مكتبه وهو يدمدم غاضباً

- ما كان يتوجب علي أن أوفق على مثل تلك الرحلة  
الملعونة ، ولكن ما إن تصر والدتي على شيء فإنها تحصل عليه ،

- أعتقد أن روبيتك مع جانوس هي التي .... أعني أنتي ،  
لقد كنت يوماً مجرد اخت هاري الصغيرة بالنسبة لي .... عندما  
رأيتكم معه ذلك النهار .... كيف أشرح لك ..... لقد أصبحت  
غيوراً عليك .

- بدفحة أنت ، تغار على أنا ؟

أو ما برأسه ، وشدها بين ذراعيه

- لم لأنفني موضوع الخطبة الزائف ، ونقلب القصة إلى  
خطبة حقيقة .....

- ماذا تقول يامايلز ؟ إنك لاتعني ماتقول .

- ما المشكلة ياعزيزتي لاشيء سيمعننا من ذلك ، ثم إنتي  
أعني ما أقوله يوماً .

ولإثبات صدق كلامه ونواياه ، شدها بين ذراعيه ، وانحنى  
يقبلها للمرة الأولى خلال سبع سنوات من تعارفهما ، وكانت  
جيورجينيا مصعوبة بكلامه فلم تتمكن قط من المعارضه ، أو بمعنى  
أصح لم يكن لديها الوقت الكافي لتعارضه على فعلته .

سمع الاثنان وقع خطوات ثقيلة على المشي الحجري في  
الحديقة ، ودوى صوت جانوس خلفهما في أذن جيورجينيا فدفعت  
مايلز جانباً وهي تشعر بقدر هائل من الإحراج والخجل بمواجهة

- كيف حال جديك الآن ؟ ... هل تشعر بأي تحسن ؟  
- إنها أفضل كثيراً ... شكرًا لسؤالك عنها .... مادج  
تقول إن راحة جيده طوال الليل ستكتفيها وأنها سستتفيق غداً  
كالحسان ، لقد كان اليوم مرهقاً بالنسبة لها .... هذا كل مافي  
الأمر .

- أعتقد ذلك أيضاً .... لقد كان يوماً عصبياً بالنسبة لي  
أنا أيضاً - خلعت الخاتم - هاك الخاتم ، لن أضعه في اصبعي  
لحقيقة أخرى ، لقد انتهت اللعبة يامايلز .... لن ألعب مجدداً معك .  
وضع مايلز الخاتم في جيبه ، وأخذها إلى مقعد حجري  
قديم ، يطل على مرجة فسيحة ، حيث جلس قائلاً :  
- هذا ما كنت أود أن أتكلم معك بخصوصه .

- < بنقاد صبر > لا يوجد ما نتكلم عنه معاً ... سأغادر  
بعد دقائق وعندها يمكنك أن تقضي لأسرتك بكل شيء ... أخبرهم  
عن الموضوع برمتة ، وعن "ليندا بوتس" ، لا يهمني أي شيء  
طالما بقيت أنا خارج الموضوع ... انتهت القصة ياعزيزني ..

- ولكنني ... ولكنني ياعزيزتي لن أكون مجرد نهاية لقصة  
سخيفة بهذه .  
اتخذ وجة الفتى الأشرق الوسيم مظهراً عنيداً وتمتم :

جانوس الذي كان ما يزال مرتدياً بزنته الرسمية ، ينظر إليهما  
بقرف واسهنتاز .

## المقطع الرابع

تكلم جانوس ببطء وثبات وبرود واضح :

- أفترض ، أن حالة جدتي قد تحسنت ، إلا لما كنت هنا  
تغازل جبورجينا في الحديقة .
- مبدياً اهتمامه بالفعل لقد تحسنت صحة الجدة ، إنها  
في أفضل حال ..... ومجازلتني لجبورجينا شيء لا يخصك البتة .
- استدار "جانوس" على عقبه بسرعة مبدياً نفوره في  
كليهما ، مما أثار مايلز الذي غضب قائلاً :
- أعتقد أن أخي معجب بك أيضاً .... ياعزيزتي .
- أحسست جبورجينا بأنها قد تحملت ما فيه الكفاية من  
الشقيقين المتاحرين ، فهدرت في وجهه :
- لا يهمني ذلك أبداً ، أرجو ألا أسمع منك مزيداً من  
التفاهات في المستقبل ، أنا لن أتزوجك ولو كنت الرجل الأخير  
على هذه الأرض ، هل تفهم؟!
- "متأسفاً" لم لا؟
- "بنفاذ صبر" حسناً مايلز ، أنا معجبة بك ، مولعة بك ،

\* \* \*

- " بثقة " إن ذلك من اختصاص مايلز وليس من اختصاصي .... أليس كذلك يا مايلز ؟  
نظر الأب إلى ولديه بسعادة ثم وجه كلامه إلى جيورجينا  
مقبلاً إليها :

- شكرأ لقديوك يا عزيزتي ، لقد أسعدت السيدة العجوز .  
- وأصر على دعوتها للقدوم مرة أخرى في الوقت الذي يناسبها ، ثم أشار إلى جانوس بالانسحاب لترك الخطيبين لوحدهما ، فقام هذا الأخير بتحيتها بشكل رسمي جداً ، دون أن يبدي نحوها أية مشاعر ود أو محبة ، وغادر مع والده بسرعة ، تاركاً إياها مع مايلز الذي سرعان ما طلب منها إعادة النظر في عرض الزواج الذي قدمه إليها ، رافضاً تصديق رفضها له .

- لامجال لذلك يا مايلز ، لقد كنت أعني كل كلمة قلتها ، عليك بالعودة إلى المنزل وإخبار الأسرة بكل ما بيننا وصدق تام .  
- اسمعي يا جيورجينا ... ألا يمكننا إبقاء الأمر على حاله لفترة أسبوع أو أسبوعين على الأكثر ؟ وعندما أستطيع أن أقول لهم بأننا لم نتفق تماماً ، ولم ننسجم معاً ..... إلى أن تتحسن صحة الجدة ..... ها ؟ ..... هذا إن لم تغيري رأيك خلال هذين اليومين .

ولكن ليس بالطريقة التي تفكرا بها في قراره نفسك إنك مثل أخي تماماً ، هذا غير أنك لم تنضج بما فيه الكفاية لتناسبني ... كما أنتي لا أملك الوقت أو الانجداب الكافي لمساعدتك على ذلك ، كل هذا الذي تتكلم عنه هراء سخيف ..... زواجي بك ؟ بالمهزلة .

نظر إليها مايلز بعينيه الزرقاويين مندهشاً ، كان يود يتبع مناقشة الأمر معها ، ولكنها أشاحت بوجهها عنه ، وأنزاحت عن طريقها ، لتلقي التحية علي والده قبل الانصراف إلى منزلها .

ابتسم أوليفر ستانهوب الأب بتودد :

- لا يمكنك الذهاب يا عزيزتي قبل تناول العشاء معنا ، فكيف ستقددين سيارتكم في الطريق الطويل ، دون تناول أي طعام ، هذا لا يجوز .... إن مادح تحضر لنا شيئاً سريعاً لتناوله معاً .

اعتذررت جيورجينا بأدب جم ، حيث اقنعته بعدم قدرتها على تناول أي طعام ، حيث إن الغداء كان دسمًا ومتوفاً بما فيه الكفاية ، بعثت بأرقى التمنيات بالشفاء إلى السيدة ستانهوب ، ورافقتها جانوس الذي كان مبتل الشعر من جراء حمام سريع :

- تغادرينا بسرعة ، آنسة جريفيث ؟

خاطب أوليفر ابنه الأكبر :

- اقنعوا بالملكون عندنا لفترة !

- هل تعتقدين بأنني سأصدق أنك قد مللت من العبث مع الفتى؟ لم تتظاهرين بغير الحقيقة؟

- أنا لا أتظاهر فقد مللت من اللعبة.

- هل يعرف مايلز بذلك؟ وماذا عن أسرته؟

- إنه يعرف .... لقد طلب مني أن نوجل إخبار الأسرة بالأمر حتى تعود العجوز إلى صحتها .... سيقول لهم بأننا لم ننسجم ... باكتتاب ... ليتني لم أورط نفسي في هذا الأمر.

- هل تعنين ما تقولين ويكلام له معنى ولكنك لو لم تفعلي لما كنت قابلت جانوس ... هل تذكرين؟  
هربت جيورجينيا رأسها وكانتها تزكي قول والدتها فقد أثبتت الأيام أنها كانت تزداد شغفاً به.

كان مساء يوم أحد ، عندما رن الهاتف في شقة جيورجينيا.

- آلو ، من هناك؟

- أنا جانوس ستانهوب ، كيف حالك يا جيورجينيا .... لقد أفلقتك عندما غادرت منزلنا ذلك اليوم ، بأعصابك المشوهة ، وبيجسوك المنفك ، لقد كان يوماً عصبياً ، كنت تبدين أضعف من أن تقدري على قيادة السيارة وأنت بتلك الحال .

- "بغضب" ..... كلا ، لن أغير رأيي أبداً ، أرجو أن تفهم ما سأقول .... سأصبح كلامي في جملة واحدة ، أنا لن أنزوجك ، لأنني غارقة في حب رجل آخر ..... هل فهمت؟!

قالت جيورجينيا ذلك ، ودخلت سيارتها ، وهدر المحرك عبر الطريق إلى المتجر الصغير ، تاركة مايلز فاغراً فاهما من الدهشة ، فهو حتى اللحظة لم يكن ليصدق ماقالته الفتاة .

عاشت جيورجينيا بسعادة في الأيام التالية ، فسرعان ما انهمكت في أعمالها الاعتيادية .. ورود وزهور مختلفة الأنواع والألوان لكافة المناسبات . حفلات أعراس ، أعياد ميلاد ، جنائز متعددة ، وقد أثبتت هذه الأعمال جدارتها في جعل الفتاة تنسى جانوس ، وتبعده عن ذهنها ، وعن خواطرها . كانت جيورجينيا تتصل يومياً بوالدتها ، وتعطيها وصفاً وتقريراً مفصلاً لما يجري معها في المتجر ، إلا إن أمها ، مارغريت جريفيث ، كانت تتوقع أن تعطي ابنته تقريراً عن رحلتها إلى "أسكوت" ، ولكن هذه الأخيرة لم تتفوه لها بشيء ، سوى عن رؤية الأسرة المالكة ، وعن حظها الرايع في المقامرة والرهان في سباقات الخيل السريعة ، لذا فإنها دهشت من تكتم ابنته على ماجرى بينها وبين آل ستانهوب وخاصة مايلز وجانوس .

- كلا .

- ذلك جيد ... مازالت صغيرة على الزواج ، أو ربما صغيرة على الزواج من مايلز .... اللعنة إنه يبدو غير ناضج ليتزوج أية فتاة .... إذا دعتني ظروف عملى للقيام إلى بلدكم ، فهل ستتوافقين على دعوتي لك مجدداً .... جبورجينا .

- بتسرع " كلا ، ففي الظروف الراهنة ، لا أعتقد بأن هذا العمل سيكون أخلاقياً .

- في هذه الحالة ، سأصب اهتمامي على تغيير الظروف الراهنة خاصتك هذه ، كي أتمكن من اللقاء معك مع السلامة يا صغيرتي .... تصبحين على خير . اتصل جانوس بها عدة مرات خلال الأسبوعين التاليين ، بداعي الحديث معها ، ولكنها كان يدعوها كل مرة للعشاء ، لكنها في كل مرة كانت تكرر رفضها للدعوة ، ذلك لأنها قطعت على نفسها عهداً مع مايلز على الانتظار إلى ما بعد أسبوعين ، لذا فقد أحسست أنها مرتبطة معه بكلمة شرف ، وهكذا كانت في كل مرة تجبر نفسها على رفض الدعوة ، ولكنها رغم ذلك كانت تنتظر رنين الهاتف ، والكلام مع جانوس الذي يرفعها إلى عالم الأمل باللقاء معه ، لذا فقد كانت تتطلع قدماً ويشوق إلى حضور عيد

- " فرحة " أنا .. أنا أبدو شاحبة عندما أتعب . منقطعة الأنفاس " لاشيء يذكر ... بالمناسبة لقد اتصل بي والدك ليخبرني أن الجدة قد أصبحت في أحسن حال ، أنا سعيدة بسماع ذلك ، وأوصل لها أحلى التمنيات .

- وأنا سعيد بذلك ... شكرأ على الزهور التي أرسلتها ، كان ذلك لطفاً من جانبك .. علي كل حال ، أنا لم أتصل لل الكلام حول جدتي أيتها الصغيرة ، بل عنك وعن مايلز .

- لا حاجة لذلك ... أرجوك ..

- في الحقيقة ، وحتى يوم الخميس كنت أعتقد أن مايلز يخدع الجميع بك ، ليخفى علاقته بالعارضة ليندابوت .. ولكن عندما رأيتكم معاً ذلك اليوم ... أعني في الحديقة ... اللعنة .. كل كنتما تتبادلان الحب في الحديقة بين الحشائش يا جبورجينا ، أم أن مايلز لحنني قادماً فقام بتقبيلك ليريني ذلك بأم عيني ...

- " منقطعة الأنفاس " لقد كان يحاول أن يحدد موعد العرس .

قالت جبورجينا ذلك بسرعة ، أحسست بعدها بأن مقالته كان طعنة قاتلة في صميم الحقيقة .

- " بعد صمت " وهل حدّدتما موعداً لذلك .

ميلاد السيدة ستانهوب المنتظر .

كما كانت جيورجينا ستكون سعيدة ومرتاحه عندما يعرف آل ستانهوب الحقيقة ، فقد كان من المفروض أن مайлز قد أخبرهم بها حتى الآن ، إلا إن أمالها سرعان ما تبخرت مع الاتصال التليفوني للسيدة ستانهوب التي دعتها إلى حفل عيد ميلادها قائلة :

- إن كل حفلة عيد ميلاد في عمرى هي عبارة عن انتصار يستحق الاحتفال " ضاحكة " ..

هل ستأتي لترفيهي عن سيدة عجوزاً مثلى .... ستسعدين مайлز كثيراً عندما تأتين لإطفاء الشموع معنا .

وفي ذات اليوم اتصل مайлز وأخذ يتكلم مع الفتاة باعتذار شديد قائلاً بأنه لم تكن لديه أية يد في موضوع حفلة عيد الميلاد ، وأنك لها بأنه كان يتبع تعليمات أخيها هاري الصارمة بشأن عدم إقحام أخته الصغيرة في المخططات المجنونة فقال :

- على الرغم من غرابة إشارته لك بـ « أختي الصغيرة » مع أنك قد أصبحت بطوليأ .

- يالك من متحدلق .... شيطان متحدلق .  
قالت له ذلك مقلقة السعادة في وجهه بغضب .

لم تنقطع الأمطار طوال الأسبوع ، فأصبح الطقس بارداً ، مما أثقل كاهل جيورجينا ، وأحبط من معنوياتها ، فقد قل عدد الزبائن ، وتضاعفت حركة البيع ، فأصبحت الفتاة تذهب إلى الفراش مبكرة في محاولة منها للظهور بأحسن صورة خطيبة مайлز أمام البشر .

وصلت جيورجينا إلى قصر الأسرة ، وأوقفت سيارتها " الميني " بالقرب من كاراج " الأول فورج " ، علقت حقيبتها على كتفها وتناولت هدية السيدة ستانهوب من السيارة ، وانطلقت عبر الطريق إلى المدخل ، ولفرحتها فقد رأت جانوس يهرب باتجاهها باسماً .

- لقد تأخرت ، أين كنت طوال هذا الوقت ؟

- أوه ... لم أتأخر سوى ربع الساعة فقط ... لقد عطلني الازدحام ، كما أن سيارتي قد أصبحت عجوزاً هذه الأيام ، فهي لم تعد في شبابها .

- على العكس من صاحبتها " ويرقت عيناه " تبدين صغيرة في السادسة عشرة في هذا الفستان الزهري ياصغيري .

- مع أتنى أكبر من ذلك بخمس سنوات ... ولكن شكرًا على مجامعتك سيد جانوس .

وقفا ينتظران بسعادة عارمة إلى بعضهما البعض ، وقد التمتع عيناهما ببريق الفرح ، فرح اللقاء ... انحنى نحوها ، ونظر إلى أصبعها الخالي :

- ما الذي جرى للخاتم؟

وفي هذه اللحظة بالذات اندفع مایلز ساخطاً :

- ليس هذا شأنك ، اهتم بشؤونك فقط ، سأصطحب جيورجيننا معى إلى الداخل ، إن كنت لا تمانع .

- غاضباً إهدا يامايلز ، إهدا ياطفلي الصغير ، لقد حان الوقت لكي ندخل جميعنا ، كانت جدتي قد بدأت تقلق على تأمرك ، جيورجيننا .

كان آل ستانهوب بأجمعهم متجمعين في الحديقة خلف المنزل ، وقد تذكرت جيورجيننا العديد منهم ، فقد لحت وجوههم في حفلة العرس ، بما فيهم العروس والعرис اللذان كانوا قد رجعوا للتؤمن شهر العسل .

كان الترحيب بها كبيراً ، فقد تعرفت على جميع الذين تحلقوا حول السيدة ستانهوب التي توسطتهم كاملاكة بين رعاياها ..

- آه ، ها أنت ذا ياجيورجيننا ، لقد خشيت أن تكوني قد

غيرت رأيك في الحضور ..

ردت جيورجيننا عليها بقبلة على الخد الطري المجد متنمية لها دوام العمر وطوله ، وانحنى لتقدم لها العلبة الكبيرة التي جلبتها معها :

- حمدًا لله على سلامتك ، أرجو أن تقبل هذه الهدية المتواضعة .

تحلق الجميع حول العلبة التي قام جانوس بفتحها وفك الشرانط عنها ، لتسفر عن إname خزفي ، يدوى الصنع ، فهدرت السيدة العجوز :

- باللروعة ، ياله من إname فاخر ، لقد تمنيت أن يكون لدى واحد مثله يوماً ، شكرًا لك يا عزيزتي ، هيا يامايلز ، أحضر كوباً من الشراب لخطيبتك الرائعة ... أوه لقد نسيت أن أخبرك ياجيورجيننا ها هوذا أخوك هاري .

ولدهشة جيورجيننا فقد لحت أخاهما هاري يتقدم نحوها ، تاركاً جماعة من رفقائه ، انحنى وقبلها .

- كيف حالك ياجزرتني الصغيرة ... ألم يخبرك مایلز بقدومي؟

فرد جانوس بسرعة :

- ألا أشم رائحة خصم أخي هنا ؟

- أوه لاشيء يذكر ، إن جانوس يلعب دور الأخ الأكبر باتقان هذه الأيام ، وبصراحة فإنه يلزمه جيورجينا بصورة دائمة وهذا لا يلائمني .

- "بابتسام" لا تفترط في الكلام يا صديقي العزيز هامساً ، إنك لست خطيبها أنها الأحمق ألا تذكر ؟ ! ..

- لقد بذلت جهدي في ذلك ... "نظر إلى جيورجينا" أعتقد بأنك لم تغيري رأيك بعد ! ..

ردت جيورجينا - كلاماً بالتأكيد .... وقد أخبرتك عن السبب . نظر مايلز إلى هاري بحدة :

- إنها تقول إنها غارقة في حب أحدهم ، هل تعرفه ياتري يا صديقي العزيز !

- كلاماً ، هل يتوجب علي أن أعرفه ؟

وأسرعت جيورجينا بالرد عليه :

- كلاماً إنك لا تعرفه ، ولا يجب أن تعرفه .... هاك كأسى ، إنني لا أستطيع تناول الكحول في مثل هذه الساعة . ولكن هاري لم يكن ينصل إليها ، بل كان يهتم بمراقبة مدعوتين دخلتا للتو إلى المنزل ، كانت إحدى المدعوتين روزاليند

- إن مايلز خطيباً من النوع الذي يتذكر كل شيء ، ياهاري .... أنت أدرى به .

- خطيب ولكن ألم ..... وكاد هاري أن يفسد الموضوع برمته ، لو لا أن تدخلت جيورجينا بسرعة البرق لتقول له بدماته ، وهي تنظر إليه نظرة تحذير :

- يالها من مفاجأة سارة ، أن الملاك هنا ، ياعزيزي هاري وهنا وصل مايلز حاملاً كوب الشراب وسلمه الفتاة ثم نظر إلى أخيه مكشراً :

- حسناً يا جانوس ، لقد أعفينا من مهامك ، بإمكانك الانصراف ، وتفقد الضيوف .

نظر جانوس إليه بنظرات نارية ثم ربت على كتف هاري بحركة ذات مغزى :

- حسناً يا جيورجينا ، سأطوف على الضيوف ، فلا خوف عليك طالما أنت في أيد أمينة .

ابتسمت جيورجينا حين رأته يربت على كتف هاري الذي قال لمايلز ضاحكاً فيما انسحب جانوس .

بالآخرى ، إنه يتكلم مع روزاليند ، وليس مع اختها إنه غارق حتى  
أنيده في تجاذب أطراف الحديث معها .

صعب مايلز من سماع ذلك واستدار للتحقق من كلامها ،  
وقد كان بالفعل كما قالت ، فقد كانت هناك جماعة من الفتيا  
تحلق حول هاتين الفتاتين ، وقد غرق الجميع في محادثة ليرزا ولكن  
هاري لوحده انفرد بالحديث مع روزاليند ، هب مايلز ضاحكاً :

- ها ٧٣٠ روزاليند ، إن أخاك خطير ، ويستطيع أن  
يفرقها في بحارة الهوجاء ، هيا لتدخل .

- كلا لا أود فعل ذلك ، أحتاج لإصلاح زينتي ..

مشت جبورجينا عبر المرجة الخضراء ، ودخلت المنزل ،  
وصعدت المدرج إلى حمامات الطابق العلوي ، وحالما نزلت واجهت  
جانوس أسفل الدرجات ، فبادرها بقوله :

- بالله عليك ، لم تزعجين نفسك بذلك الولد الهائج ... هيا  
بنا ياعزيزتي .

تأبط ذراعها مبتسمًا ، وقد لاح في عينيه بريق الانتصار  
والظفر ، أخذها بعيداً عن الأعين إلى الطابق السفلي ، وأدخلها  
خلسة إلى مكتبة والده ، وأغلق الباب وراهما بالمفتاح :

- ستصاب مادج بنوبة قلبية . إذا رأتنا هنا .. إن

وقد بدت فاتنة للغاية في فستان أصفر اللون ، فيما ارتدت مرافقتها الكبيرة ثوباً حريريَاً أنيقاً .. تقدمت الاشتان من السيدة ستانهوب وهما تعذران عن التأخير ، همس هاري في أذن مايلز .

- هن هاتن ؟

- لیزا فیرکر و روزالیند بالطیع ، ألا تذکر ؟

لم أر روزا البيض من فترة طويلة ...

استاذن هاري من جيورجينا بالانصراف ، ووش بخطى سريعة باتجاه المدعوتين ، نظرت جيورجينا إلى أخيها وهو يربط نفسه بهما حالما وقفتا مع السيدة ستانهوب ، فعلق مايلز :

- شيء غير مدهش بالطبع ، فليزافيركر رانعة الحسن  
والجمال أنها أخت روزاليند لقد حطمت قلوب جميع فتيان المنطقة  
قبل أن تتزوج .

- وهل حضر زوجها معها؟

- أيهما ؟ ضاحكاً - لقد تزوجت اثنين حتى الآن ....  
ربما هي في طور البحث عن ضحية ثالثة ، من الأفضل لي أن  
أحذر هاري ..

- لا أعتقد أن ذلك ضروري ، أعتقد أن هاري قد فتن

والدي لا يسمح لأحد بالعبث هنا .

أجلسها على الكرسي العريض ، فقعدت جيورجينيا ببطواعية ، وهي لا تدري إن كان يتوجب عليها إطاعته وتنفيذ رغباته .. جلس بجانبها ، ووضع يده خلف ظهرها ، ملامساً شعرها الأحمر المتماوج الذي إنسلد على الفرش المخمل المترف .  
- " بحدة " أنت تعرف تماماً بأنه لا يتوجب علينا أن تكون معاً ، ليس عندما تكون هناك حفلة تدور في الخارج ، وبالتأكيد ليس عندما يكون الباب مفلاً " .

- " بنفاد صبر " لا أريد أن يقاطعنا أحد ، ليس عندما أنفرد بك شخصياً ، ولوحدنا ، لقد مللت ياصغيرتي من الكلام الفارغ الأجوف عبر الهاتف ، أريد أن أتحدث معك لدقائق ، أتحدث إلى فتاة ، أستطيع رؤيتها ولمسها ... ليس أية فتاة ، وإنما أنت بالتحديد ، أنت فقط جيورجينيا .

- أخبريني ، ماذا فعلت منذ أن حادثتك لأخر مرة .  
طقطئات برأسها ، أحسست بالسخافة من خجلها ، لم تخجل الآن ؟ لقد سبق لها وانفردت مع جانوس لوحدها  
- لقد كنت أعمل .

- وأنا أيضاً .... والآن طالما أننا عرفنا ماذا عمل كل منا

خلال الأسبوع ، أتساءل عما يمكن أن تتحدث الآن ؟ !

أمسك بيده ذقنها ، وجعلها تستدير نحوه ، وتنظر إليه ، لقد أحسست وهي تنظر إليه بأنها ترى كل أبطال الروايات الفرامية التي قرأت عنهم فيما مضى .. وحاولت كبت رغبتها في الاستمرار والإفراط بالأعجاب به :

- في الواقع .... أعتقد أنه لا يتوجب علينا أن نتحدث معاً فنحن .....

ضاعت بقية الجملة من فمه ، فقد سارع الفتى إلى تقبيلها ، بشكل تراقصت معه كل مشاعرها الدفينة تجاوبت جيورجينيا معه ، فطوت عنقه بذراعيها .

- لقد كنت أعني ... يجب علينا الانضمام للبقاء .

- أعلم ... أعلم ذلك يا عزيزتي ، ولكنني لست في حرج ، فانا لا أستطيع المقاومة .

أعاد جانوس الكرة وأخذ يتبارلان القبل الواحدة تلو الأخرى ، وفي كل قبلة كانت النار تشتعل في قلبيهما ، ثم انسحب مبتعداً عنها .

- لقد قلت لك سابقاً ، إنك لو كنت فتاتي ، لقمت بإغلاق الباب عليك كيلا تقبلني رجلاً آخر بهذه الطريقة .. ألا تذكرين ؟

هذت برأسها دون أن تتكلم؟

- هل تحبين مايلز؟

بلغت جيورجينا ريقها، هزها برفق:

- ألسست متأكدة من حبه يا جيورجينا؟ .. أجيبي ..

كانت الفتاة تود لو سألهما هذا السؤال لاحقاً، أما الآن فهي لا تستطيع إخباره بالحقيقة، فقد قطعت عهداً لمايلز بعدم فضح سره، والوعد وعد حتى ولو كان لمايلز!.

- "بتتصميم" حتى لو كنت تحبينه، فأنتا سأغير رأيك.  
قبلها من جديد .. دفعته إلى الوراء.

- هيا، علينا أن ننضم للآخرين، سيفتقدونا بالتاكيد.  
ساعدها جانوس على الوقوف علي قدميها وأندراها لترى انعكاس صورتهما على المرأة الموضوعة فوق المدفأة الحجرية،  
نظرت جيورجينا إلى صورتها، مرتابعة، كان شعرها منقوشاً  
وفمه ملطخاً بحمرة الشفاه:

- يالسماء، يالله من منظر مرعب! ..

- بالعكس إنك رائعة، بهجة للناظرين يا عزيزتي .. قبلها على كتفها - هيا، ستنسلل من هنا قبل أن يلاحظنا أحد، ثم سأهربك إلى الطابق العلوي قبل أن تقع عين أحد من المدعون

عليها.

وكاللصوص، زحفاً، يداً بيد، خارج الغرفة، لحسن الحظ لم يكن هناك أحد في الصالة، دفعها بسرعة لتغطير إلى الطابق العلوي، وفي عجلة من أمرها اصطدمت بياحدى الفتيات:  
- أوه - أسفه، أعتقد بأننا لم نتعرف على بعضنا البعض، أنا ليزا فيركرر، أما أنت جيورجينا على ما أعتقد، جيورجينا خطيبة لمايلز ..

- "بابتسامة سريعة" تشرفنا، كيف الحال .... أسفه على أن أصلح زينتي قبل تناول الطعام مع الآخرين.  
- فكرة صائبة يا عزيزتي ..

ابتسمت الفتاة الجميلة وهي تنزل الدرج تاركة جيورجينا تتدفع إلى غرفة الحمام لترى في ضوء الشمس المنبعث من النافذة، آثار الغزل الذي تركه جانوس على وجهها وفي شعرها، وقد أدركت بربع أن ذلك لم يفت الآنسة فيركرر بالطبع، فهي من أكثر الفتيات إدراكاً لهذه المواضيع.

كانت الضجة تخيم على المكان عندما نزلت جيورجينا من الطابق الأعلى، حيثما انشغل الجميع بسبك أطباقهم والخروج بها إلى الشمس الساطعة في الحديقة، لتناولها مع الصحبة

مايلز ، الذى ارتبك لوهلة ، ثم اتجه مهرولاً باتجاه غرفة الطعام:

- لقد أتيت لأرى إن كنت على مايرام ياعزيزتى . " فهو يملا طبقه من جديد " هل تريدان أية خدمة أيتها السيدتان العزيزان ؟  
- ربما كان يتوجب عليك أن تسأل جيورجيننا عما تريد أن تشربه " مقطبة حاجبيها " ، لقد تجاهلتها طوال الوقت أنها الأحمق.

- " بدماته " أنا أسف ياجيورجيننا مازا ستشرين الآن ؟  
اكتفت جيورجيننا بكأس من عصير الليمون ، واستثارتها الشفقة بمايلز ، وأعطته الضوء الأخضر إذا كان يود الخروج .

- لن يفي ذلك ، فإذا خرجت إلى الحديقة فلن أتمكن من الخلاص من جانوس ، إنه يتعقبنى لإرغامى على الدوام ، لقد دفعنى إلى هنا ، كي ينفرد بالأنسة فيركر ويتغاذب أطراف الحديث معها ، هذا الشيطان ولم تستطع جيورجيننا منع نفسها ، من النظر إلى الوجهة التى وقف بها جانوس غارقاً في محادثة فاتنة الجمال " ليزا " وأختها الشابة الصغيرة < روزاليند > .

أردفت الجدة :

- ربما كان يعتني بروزاليند ولا يريد أن يشعرها بالوحدة هنا ...

الآخرين ، فيما جلست السيدة ستانهوب فى أحد الكراسي بطرف الغرفة ، أومنأت إلى جيورجيننا :

- تعالى ياعزيزتى الصغيرة ، يجب أن تجربى طبق الدجاج هذا ، إنه طبق مادج المفضل ، إنها مختصة فيه ... لا حاجة بك للجلوس معى ، اخرجى إلى الحديقة وتمتنع مع الرفقاء تحت نور الشمس ... إن الشمس تصايقنى هذه الأيام ، فالسن لها أحكامها كما تعرفين ، أين مايلز ؟ ....

حملت جيورجيننا كرسياً نقالاً للجلوس بجانب العجوز :  
- إن الشمس لا تناسبنى أنا أيضاً ، ولا أرغب فى ارتداء القبعة الآن .

ابتسمت جيورجيننا ، وفتحت النافذة المطلة على الحديقة لترى مايلز جالساً على أحد الكراسي الحجرية فأشارت إليه :  
- إن مايلز هناك يجالس هاري .

= يجب أن يلazمك أنت ، لا هاري ، وأين جانوس ؟  
- أعتقد أنه يقدم بعض الشراب للضيوف ، إنه يدور عليهم .

وفعلًا فقد كانت جيورجيننا تراه ، وهو يحادث الضيوف ، ويتأكد من راحتهم ، وفيما بعد لمحته يهز رأسه وهو يهمس فى أذن

روزاليند مشركة إياها في الحديث ، فيما أقحم مايلز نفسه في الفرجة الكائنة بين جيورجينا وليزا ، كانت هذه الأخيرة غارقة في حديث مع جانوس الذي اعتقد واستدار حالما رأى أخاه واقفاً بالقرب منه ، ففقط ليزا فركرر وانحنى على جيورجينا :

- هل أنت مرتابة هكذا تحت الشمس يا عزيزتي ؟

ويسرعاً أخرج هاري نظارة شمس غامقة من جيب سترته العلوى :

- هذه حصافةٌ منك يا جانوس ، هيا جيورجينا ، ضعى هذه النظارات .... كان يتوجب عليك إحضار القبعة يا صغيرتى .. وثب جانوس إلى داخل المنزل لإحضار إحدى القبعات هادراً :

- سأحضر واحدة من قبعات أمي في الحال .  
 فعلقت الحستاء ليزا فركرر مغناطة من اهتمام الجميع بجيورجينا التي تقلها جمالاً :

- يا الله ، كان يتوجب على أن أصبح شعرى باللون الأحمر هذه المرة ، إنه يجذب الفتيان هنا كما أرى .  
 إلا أن اختها الصغرى ، نظرت إليها بعين ثاقبة وموبخة : .. إن لجيورجينا بشرة حساسة لا يلائمها وهج الشمس

- "بغضب" كلا .... إنه لا يهتم بها ، إنها مجرد طفلة .  
 سألته جيورجينا عن عمرها ، ففكر لوهله ثم أجاب :  
 - لا أدرى بالضبط ، ولكن الفتاة أصغر مني بعامين على الأقل .

ضحك الجدة باستهزاء من حفيدها :

- وكم هو عمرك يا عزيزى الصغير .  
 - أوه .. ساكون في الواحدة والعشرين بعد شهر من الآن ،  
 إننى فتى يافع في رباعن الشباب ولست طفلاً صغيراً مثلها .. دخلت مادج ومساعدوها لتحسم الكلام حول الموضوع ، حيث أخذت في تنظيف الطاولة من الأطباق استعداداً لتقديم الحلوي ، فهتفت السيدة العجوز :

- هيا يا جيورجينا إلى الشمس الساطعة ... لن تتمكن طوال اليوم مع عجوز مثلى ، هيا مع خطيبك إلى الحديقة للمشاركة مع بقية الشباب ... هيا بسرعة .  
 جذبها مايلز من ذراعها ، مرافقاً إياها إلى الزمرة الضاحكة المتuelleة حول العروسين ، اللذين كانوا يتحدثان عن الغرائب التي صادفها في استراليا أثناء شهر العسل هناك ، قفز هاري مفسحاً المجال بالجلوس لاخته فيما رحبت بها

ياعزيزتي ليزا .

### المقطع الخامس

قضت جبورجيننا ما بقى من نهارها ، مع مايلز ، الذى تأبى ذراعها ، متقدماً بتمثيل دوره كخطيب عاشق هذه المرة ، وقد تمكن فى الانتصار على كل محاولات جانوس للتكلم أو الانفراد أو حتى الجلوس معها ، فيما جلست بصمت ، أغلب الوقت محاولة الاصغاء إلى حديث الآخرين ، فهى لم تكن قد شفقت تماماً من صدمة القبلات التى طبعها جانوس فى فمهما ، وعلى وجنتيها وكتفيها ، وشعرت بالذنب على انفرادها به في المكتب المغلق .

كان يراقبها بملء عينيه ، ويلاحظ كل التغيرات التي تطرأ على تعابير وجهها ، أما هي فقد اقتربت من هارى الذى طوق خاصرتها مستنداً إياها على صدره .

تجاهلت جبورجيننا نظرات جانوس ، متعمدةً ، ألا تنظر فى عينيه بشكل مباشر ، وأخذت تتسامل عن السبب الذى يجعله يحاول معها كل هذه المحاولات اليائسة إلا إنه يريد انتزاعها من أيدي مايلز ؟ أم أنه من ذلك الصنف الذى يحاول السيطرة على كل فتاة يقابلها ، ليرمى سهام حبه في فؤادها ؟

هم هارى بإخبار الجميع عن ضربة الشمس التى تلقاها ومايلز خلال رحلتهما فى فرنسا على دراجتيهما ، وبينما كان فى خضم حديثه ، جاء جانوس بقبعة عريضة من القش ، كانت جدته تستخدمها خلال عنايتها بزهور الحديقة .

- " مبتسماً " إنها لا تشبه قبعتك ذات الفراشات التى كنت تعمريتها خلال رحلتنا إلى " أسكوت " ، ولكنها تقى بالغرض ، فهى ستتجنب الصداع ... " إلى مايلز " والآن هي بنا يا مايلز ، فقد حان الوقت لكي نقدم القهوة للضيوف ، أليس كذلك ؟

\*\*\*

- من الأفضل له أن يفعل ذلك .. فمن المؤسف أن يتظاهر المرء بما يغاير الحقيقة أمام الناس .
- ماهذا اللعنة الذي سمعته من مايلز ، هل تحبين رجلاً حقاً؟
- لقد ابتدعت ذلك لأوقف هذر مايلز حول موضوع زواجنا
- شكرًا للسماء ، لقد اعتدت لوهلة أنك تحبين جانوس ، إنه لا يناسبك .
- بتظاهر افتراض معقول ، ولم لا ؟
- بامتعاض انظري إلى ياصغيرتي ، أنا أستطاف جانوس ، إنه شخص رائع ولكن " كازانوفا " كان مجرد هار بالمقارنة مع جانوس ، إنه محترف ياعزيزتي ، اختصاصي بالنساء ، وفي اللحظة التي تعتقد فيها الفتاة أنها قد اوقعته في شباكها ، ينفلت هاريما " تاركاً " إياها في خيبة أمل مزرية ... " بالعاريفه " ما أريد قوله ياعزيزى ، إنك لست إلا طفلة في المهد مقارنة بذلك الرجل اليافاع ، هل فهمت ما أقول يا جيورجينيا .
- على كل حال ، فإننى أستطيع أن أؤكد لك عدم مطابقته لي ، لاتقلق يا أخي العزيز ، أستطيع أن أستخدم عقلى بكل حنكة

لقد كان من الواضح أن الفتى يرمى إلى شيء آخر ، لقد كان منجذباً إليها ، أشرق وجهها لتفكريها الخاطف بأنه قد يكون منجذباً إليها ، فلا شيء تريده في الدنيا أكثر من ذلك .

أخذت تفكير في وضعهما معاً حيث إنه وجد في بساطتها وصغر سنها تجديداً لنشاطه ، وإنعاشًا لروحه المتوبثة ، أما بالنسبة لها ، فإن التعامل مع جانوس لهو أشبه ما يكون بترويض الأسود المفترسة الهائجة دون أن يكون معها سوط أو وسائل حماية لکبح جماح هذا الوحش الكاسر ، لقد كان الفتى بالنسبة لها عالماً رحيباً من الغموض والقوة ، قوة الرجلة وعنفوانها .

قطع خروج مادرج إلى الحديقة قبل أفكار جيورجينيا ، كانت مدبرة المنزل اللطيفة تجر عربة يعلوها قابل هائل من الحلوي المزينة ، وقد ومضت عليه بعض الشموع ، تخلق الجميع حول السيدة ستانهوب التي بذلت مجهوداً فائقاً لإطفاء الشموع ، ساعدتها في ذلك حفيداتها ، وهم يغنينان لها « سنة حلوة .. ياجميل .... سنة حلوة ياجميل » .

بدأ الجميع بمغادرة المكان مع بدء المساء ، وأخذ مايلز وجانوس يودعان الضيوف ، فيما بقيت وحيدة مع أخيها هاري .

- هل أطلع مايلز أسرته على الحقيقة ؟

المنزل ليودع البقية الباقيه من المدعويين ، لم يكن هناك الكثير منهم فقد وقفت السيدة ستانهوب مصراً على بقاء الأخرين روزاليند وليزا لشرب أكواب إضافية من القهوة ، قبل أن تنطلقا إلى منزلهما ، كما أصرت على بقاء جيورجينا خصوصاً :

- "مبتسمة" أنت بالذات ياجيورجينا ، يتوجب عليك البقاء هنا ، فالرحلة طويلة وشاقة عليك من هنا إلى البلدة ... أعلم أنه لا مجال لدعوك إلى قضاء الليلة هنا في منزلنا ، فعلى الأغلب أنت ستضطررين إلى النهوض مبكرةً عند إبلاغ ضوء النهار غداً من أجل العمل .

رفعت ليزا فيركر حواجبها باهتمام ، وسألت جيورجينا :  
- ماذا تعملين ياجيورجينا ؟  
- إنها تعمل في متجر للزهور ... في الواقع إنها شريكة فيه .

رد عليها جانوس مكشراً ، وهو يسلمها كوباً من القهوة ، ابتسمت ليزا بسخرية واستهزاء .  
- أوه ... سيدة أعمال ، ياللروعة .

تدخل أوليفر ستانهوب في الحديث مشرقاً ، باسم الوجه :  
- رغم صغر سنها ، بالمناسبة ياجيورجينا هل ستستمرين

عند اللزوم .. "موجهة كلامها إلى مایلز الذي أتى في اللتو" لقد حان وقت الذهاب .

- "بأسف" كلا ، إن جدتي تصر على أن تتناولى معنا العشاء ، وكذلك هاري .

- أوه كلا .. على أن أكون في البلدة بحلول الثامنة .  
- "وياشراقة" هل تواعد فتاة ما ؟

- الموضوع ليس هكذا يامايلز ، فانا على موعد لألعاب "اسكواش" في النادي .... وبالمناسبة لانتقل على روزاليند ، لقد كنت أتجاذب معها أطراف الحديث فقط .

- "بارتعاش" ماذا تعنى بهذا الكلام ياهاري .  
- يالك من أحمق كبير ياصديقي مایلز ، إنك لا تشعر بما يجرى من حولك ... ها ؟

تدخلت جيورجينا في الكلام الدائر بينهما بامتناع :  
- هيه ... متى ستخبر أسرتك بشأن قصتنا الملفقة ؟  
- غذاً ، إن جدتي منهملة الآن ، ولكنني سأقصص لها بالحقيقة غداً ... إنه وعد قاطع .. وعد شرف .

- "منتهدة" حسناً يامايلز ، لا بأس بذلك ، ولكنني لا أستطيع البقاء معكم ، فانا متعبة جداً ، قبلها هاري وانطلق إلى

في عملك هذا بعد الزواج من مايلز .

- "بحرج" أوه ... لم أفك في ذلك الموضوع حتى الآن .  
وأدانت رأسها باتجاه مايلز الذي ارتبك وأدار وجهه ، في  
الاتجاه الآخر .

تساءلت ليزا مجدداً عن موعد زواجهما المقترن ، بسخرية  
واستهزاء ، أحبط من معنويات اختها الصغيرة مما أثار غيظ  
جيورجينا التي هبت واقفةً على قدميها .

- لم تحدد الموعد حتى الآن ... على الذهاب الآن ، شكراً  
على هذه الحفلة اللطيفة أيها السادة .

واستدارت لتوديع الجميع ، وتقبيلهم ، ووصلت إلى جانوس  
الذى ودعها بعبارات وود ، ثم إلى الجدة التى أخذت تقبلها وتحتها  
على القيد مجدداً ، ثم رافقها مايلز إلى سيارتها "المينى" .  
وأخذ يهدى بكلام كثير لم تنتصت جيورجينا إلى كلمة واحدة منه ،  
لقد كان بالها مشغولاً إلى درجة كبيرة باللقاء الذى جرى بينها  
وبين جانوس ... ما الذى فعلته اليوم ؟ والى مازا كان يرمى  
جانوس من وراء قبلاته ؟ أكان يريد أن يؤكد لها أنها لم تعد فتاة  
مايلز بل فتاته هو ، وأنه انتصر على أخيه وانتزعها من بين  
براثته .

كانت جيورجينا غارقة في تأملاتها إلى أن ظهر في وجهها  
، مايلز بشعرة الأشقر ، باسماً :

- هل أنت على مايرام ياعزيزتي "جي" ، هل سمعت ما  
أقول ؟

- "معذرة" أسفه ، لم أكن أستمع إليك ، مما كنت تتحدث  
؟

- "وقد أحس بالإساءة" لقد كنت أتكلم عنا نحن الاثنين ،  
ألا يمكنك أن تتمحيني فرصة أخرى ياحبي .

- لأخر مرة يامايلز ، أنا لا أريد أن أتزوجك ، ثم أنه  
مناسب جداً لروزاليند ، لقد رسم القدر طريقكم معاً ، إلى جانب  
بعضكم البعض .... "ضاحكة" كان على أن التقط لك صورة  
عندما لمحت هاري يتحدث ، لقد ظهرت كالجرؤ الذي سرقت منه  
عظمته الصغيرة .

فتحت باب السيارة ، ودخلت إليها ، أدارت مفتاح التشغيل  
، ولكن المحرك لم ي يعمل :

- ما المشكلة ، هل تعطلت البطارية ؟

- غير معقول ، لقد بدلتها منذ أسبوعين فقط ...

- أخرجني من السيارة ودعيني أجريب حظى معها .

احتى مайлز على قول جانوس ، وقال إنه هو الذى يتوجب عليه إيصال الفتاة ، وكل ما على أخيه أن يعيشه السيارة المتهورة لمدة ساعتين فقط لا غير ..

- لا أستطيع أن أضعها في عهديك ، ولو لخمس دقائق ... إنها ليست مؤمنة باسمك ، بل باسمي فقط ، وحتى لو كانت مؤمنة باسمك ، فلن أدعك تسرح وتترحال بها لتدهس المارة في الطرقات العامة ، يا أخي العزيز ،

ضحك الجميع ، فقد كانت قلة مهارة مайлز خلف المقود معروفة للجميع ، وضعت روزاليند يدها على كتف مайлز مواسية ، فيما ليس جانوس سترته ، أحسست جبورجينا بالإحراج من الموضوع برمته ، وطلبت من أوليفر ستانهوب أن يهتم بسيارتها في الغد ، ليجرها إلى أقرب كاراج لإصلاحها ، ودعت الجميع وانطلقت مع جانوس .

كانت سيارته الرياضية الحمراء ، تقف بثبات على الأرض الصخرية في الحديقة ، كوحش أحمر أملس :

- ياللروعة .. لابد أنك قد نبهت أحد البنوك لشراء مثل هذه السيارة؟

- أوه ... لا أستطيع أن أعض اليد التي تطعمني ، فائنا

ولكن محاولات مайлز المخففة لم تفلح بإعادة الحياة إلى السيارة الصغيرة ، التي أصر محركها على عدم الحركة بكل عناد ، فخرج منها ضاحكاً :

- للأسف فلست ضليعاً في ميكانيكا السيارات ، إنتي لا أنجح في إدارتها .

- مغناطة ؟ لا يوجد مكتب لسيارات الأجرة في هذا المكان ؟

- هنا ... في "كينا ماجنا" ... < وأشار وجهه> انتظري سأستعيير سيارج جانوس وأوصلك بها إلى البلدة .

وعاد بها إلى المنزل من جديد ، حيث اجتمعت الأسرة ، وقام كل من أفرادها باقتراح لمعالجة الموقف ، فقد اقترح ستانهوب الوالد أن تبيت عندهم ، ثم ترسل السيارة إلى كاراج "الأولد فورج" لإصلاحها في صباح الغد ، أما مайлز فقد أخذ يتسلل إلى أخيه أن يعيشه السيارة .

- لابد أنك تمزح ، فائنا لا أمن على سيارتى معك ... سأوصلها بنفسى .. دمدمت ليزا فيركر باستهزاء وسخرية :

- ياله من عالم .. من قال إن المروعة قد ماتت في قلوب الناس ؟!

أعمل في مصرف ، هل تذكرين ... - أسفه للزعاج ، فقد أرهقتكم  
معي هذا اليوم .... لقد كنت مزعجة تماماً .

هدرت السيارة "الأفالوميو كوب " على الطريق .

- كلا ، إنك لا تجلبين إلا السعادة لي ، أرجو أن تكوني  
متاكدة من ذلك .

- "مغيرة الموضوع" أستطيع أن أفهم الآن ، لم لم تسمح  
لمايلز بقيادة سيارة رائعة كهذه .

- يبدو أنك لا تتفهمين ما أرمي إليه ، فحتى لو كانت  
السيارة عبارة عن كومة من الصدأ المتهري ، فإنني لن أسمح لمايلز  
أن يقودها ، إنني أرغب في ايسالك ، سأكون ممتنًا ل الوقت الذي  
سأقضيه معك وعلى انفراد .... سأسعد كثيراً بتجاذب أطراف  
ال الحديث معك ، يا صغيرتي .

استرخت جيورجينا ، واختفت كل أوهامها ، وانزاح تأثير  
الضمير عن كاهلها ، وغاصت في الفرش الجلدي الفاخر داخل  
السيارة السريعة .

- ما بالك صامتة ، تبدين صامتة للغاية .

- إنني أهنا ببعض لحظات من الهدوء ، إن سيارتك رائعة ،  
تختلف كثيراً عن مسكنتي الصغيرة ، وبالفعل كانت السيارة

تنبه الطريق نهباً ، كالوحش الكاسر .

- أنت تحتاجين سيارة جديدة .

- هذا صحيح ، ولكنني لا أستطيع أن أجمع ثمنها ، فقد  
وضعت كل مدخلاتي عربوناً لسيارة النقل التي اشتراها متجرنا  
حديثاً .

- ضاحكاً بالك من فتاة عاملة ... تقدر المسؤولية ،  
وتحس بها .

- إنني لا أرى نفسي هكذا ، وخصوصاً عندما أكون معك  
.. إنني أحس بالضائقة والبساطة في أن واحد ... إنك جد خطير .

- ولكنك تحسنين إخفاء ذلك ، ياصغيرتي .

- كيف تقول ذلك بعد أن ... بعد أن ...

- بعد أن قضينا ذلك الوقت المريب لوحدينا داخل المكتبة ؟  
- تماماً .

- بهدوء لقد كان ذلك تماماً ، ما أريد التحدث معك  
بشأنه .

- لست مضطراً لذلك ، فاتأ لست صغيرة إلى ذلك الحد ،  
أعني ... يمكنني تفهم ما جرى على أنه مجرد نزوة ... حادث  
عرضي إذا أردت ... نعم يمكننا تسميته كذلك .

- "بجدية" ولكنني لا أعتبره كذلك ، لقد أخذتكم معى إلى المكتبة ، لأنّا نحن ، وأقبلك ، لكنّي أثبت لك شيئاً معيناً .

- أوه ، وما هو هذا الشيء؟

- كنت أود أن أقنعك بأنك تناسبيني يا جيورجينا ، إنك تتسمين معى أنا ، وليس مع مايلز ، باختصار ... أريدك أن تكوني ملكى لى وحدي .

استدارت نحو وجهي الصارم ، وكلمة بتوجس .

- ماذا؟ ماذا تعنى بكلامك هذا؟

- أعنى أنها فكرة طائشة وخرقاء ، أن أطمع بعروس أخي الصغير ، ولكن ما العمل ، ليس بوسعي فعل أى شيء ، "قبل يديها" هيا يا جيورجينا يجب أن تتخلّى عن مايلز ، قبل أن تتعقد الأمور وتزداد سوءاً .... لن يكون الأمر بتلك الصعوبة التي تتوقعينها ، إنك ستتبادلين فرداً في أسرتنا بفرد آخر ، هذا كل ما في الأمر .

عصفت الأفكار في ذهن الفتاة ، وهزت كلماته كيانها ، فاستغرقت في التفكير العميق ، الذي سرعان ما قطعه جانوس بقوله :

- حسناً ، أعتقد أن مشاعرنا متباينة ، منذ أن اصطدمنا

بعض فى معرض الزهور فى تسلسى ،  
صمتت جيورجينا لوهلة ، وقد لفها القلق بعد أن تذكرت  
موعظة هارى وتحذيره لها من هذا الرجل الخطير ، إلام يرمى  
ياترى؟ هل كان يخطط لكي يصبح عشيقاً لها ، بعد أن عرف  
أنها ستكون زوجة أخيه .... في الحقيقة لم تكن هي أيضاً راغبة  
في الزواج ، فقد كانت لا تحبذ فكرة ترك عملها الصغير في البلدة  
، بالإضافة إلى أن عمل جانوس فى لندن يسبب مزيداً من الفرق  
بينهما .

لقد كانوا فى واقع الأمر عالمين متبعدين ، لايفصل بينهما  
 سوى تلك الرغبة العارمة فى اللقاء .

قطع جانوس الصمت بعد فترة :

- هل أنا على خطأ ، جيورجينا ، ألم تكن مشاعرنا  
متباينة عندها ، أم لا؟!

- بلى ..... لقد شعرت بالليل إليك حينها .

- على الرغم من وجود مايلز؟

- نعم ، على الرغم من وجوده ، لا دخل له فى الموضوع ،  
أؤكد لك .

- إذن لم لا تتخلين عنه؟

- "برزفرا عميقه" سأفعل ذلك .

أمسك بيدها بحرارة ، ثم غير الموضوع متعمداً فعل ذلك ،  
تاركاً إياها غارقة في بحر من الأفكار ، أخذ يسألها عن  
الأصدقاء والهوايات ، ثم حدثها عن المشروع الجديد الذي يعمل  
فيه .

كانت جيورجينا منقسمة إلى نصفين ، النصف الأول كان  
سعيداً ولا يصدق ما يجري ، ونصف آخر غارق في التفكير  
بعواقب الأمر .

توترت أعصابها حينما أوقف جانوس "اللباروميو" في  
ركن هادئ من الزقاق بجوار المتجر ، وأنطفأ محركها ، نظرت إليه  
بتساؤل :

- هل ستدخل ؟
- أتمنى ذلك .

طبع قبلة ساحرة على وجنتها ، ثم أغلق السيارة ، ومشيا  
معاً عبر الحي الصغير المؤدى إلى مخزن البضائع العائد لمتجر  
الزهور .

ارتعشت يداها ، عندما فتحت الباب الخارجي ، ثم سلمت  
المفتاح لجانوس ، الذي أقفله بعدها دخلها وصعدا الأدراج

المؤدية إلى شقتها .

بدا جانوس طويلاً عالقاً في غرفة الجلوس الصغيرة  
التي أدخلته إليها ، فأخذ بيدها برقة :  
 - ياصغيرتي العزيزة ، .... لاتنترى إلى بربع هكذا ، لم  
 يكن اعتراف بحبك في السيارة من دافع تمهيد الطريق إلى  
 فراشك .

جيورجينا ، التي كانت تخاف من أن يكون هذا هدفه  
 الفعلى ، استرخت عندما سمعت كلماته ، فابتسمت :

- عفواً ، فأنا اعتد على مثل هذه المواقف سابقاً ، هل  
 ترغب ببعض القهوة ؟

- "ضاحكاً" بالطبع أرغب ببعض منها .

- إنها قهوة سريعة ، وليس قهوة عادية ، يؤسفني القول .  
 - إن القهوة السريعة ممتازة .... توقف عن الاعتذار  
 يا عزيزتي ،

- أسفه ، فأنا متورطة بالأعصاب ..

- أعلم ذلك ، ولكن لا يوجد ما يدعو للتوتر ياصغيرتي ،  
 أعدك بذلك .

شدتها إلى جانبه على الأريكة المهرّبة التي جلس عليها ،

بـدا ذلك كالحلم ، لكنني اعتقدت أن ذلك لا يعلو سوى ضرب من ضروب المراهقة ، إذا ما إن تختفى من أمامي حتى أنساك وإننتقل إلى غيرك وأنقلب على حبك ..... ما أردت قوله هو أننى لم أكن أعتقد أنك تبادلى المشاعر ، أنت مختلف جداً ، تختلف عن البقية الباقيـة من الرجال .

ـ بـدا عابساً "أكبـرك سـناً" بكثير ؟ أليس كذلك ؟

ـ "بنفـاد صـبر" كـلا ، ليس هـذا مـاعنـيـه ، إنـ العـمر لا يـهم ، لقد قـلت لكـ قبل قـليل العـواـنـق الـتي تـحـول بـين حـبـنـا ، إنـ حـيـاتـك مـخـتـلـفة تـعـامـلاً عنـ حـيـاتـي .... دـعـنـي أصـوـغـك ذـلـك بالـشـكـلـ التـالـى : إنـ أـسـرـتـى هـى أـحـسـنـ أـسـرـةـ فـىـ الدـنـيـا ، والـدـىـ أـفـضـلـ الآـبـاءـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ ، وـلـكـنـ مـحـاسـبـ صـغـيرـ فـىـ مـؤـسـسـةـ مـتـواـضـعـةـ ، يـعـيـشـ مـعـ أـمـىـ فـىـ إـحـدىـ الشـقـقـ الـحـدـيـثـةـ الصـغـيرـةـ الـتـىـ تـعـاـتـلـ الـكـثـيرـ مـنـ غـيـرـهـاـ أـمـاـ مـنـزـلـكـمـ فـهـوـ ....

وضعـ يـدـهـ عـلـىـ ذـقـنـهاـ مـسـكـتاًـ صـوـتهاـ ، رـفـعـ وـجـهـهاـ لـتـقـابـلـ عـيـنـاهـماـ :

ـ هـيـهـ ، روـيدـكـ ، إنـ مـاـتـقـولـيـنـهـ يـخـالـفـ الـحـقـيقـةـ ، يـاعـزـيزـتـىـ ، أـوـلـاـ فـانـ قـصـرـنـاـ لـمـ يـكـنـ أـبـداـ مـنـزـلـ الـخـاصـ ، بلـ كـانـ مـنـزـلاـ لـلـأـسـرـةـ باـسـهـاـ ، لـقـدـ اـبـتـاعـهـ وـالـدـىـ مـنـذـ عـشـرـ سـنـوـاتـ خـلـتـ ، قـبـلـهـاـ كـانـ

بعدـ أـنـ أـخـذـ مـنـهـاـ الـقـهـوةـ ، وـوـضـعـهـاـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ أـمـاـهـ :

ـ "بـصـراـحةـ" إنـ الـأـمـرـ هوـ أـنـكـ تـعـيـشـ نـمـطـ حـيـاةـ مـخـتـلـفاـ تـامـاـ" عنـ نـمـطـ حـيـاتـيـ ، إـنـكـ تـحـتـاجـ إـلـيـ إـمـرـأـ مـعـتـادـةـ عـلـىـ السـيـارـاتـ الـفـارـهـةـ ، وـالـشـرـبـ ، وـالـفـسـاتـينـ الـمـصـمـمـةـ فـىـ دـورـ الـأـزيـاءـ الـبـارـيـسـيـةـ ، وـالـوجـبـاتـ فـىـ الـمـطـاعـمـ الـفـاخـرـةـ ، وـ ....

ـ هـيـهـ يـافـتـاتـيـ الصـغـيرـةـ "هـرـزاـ بـرـقةـ" إـنـتـىـ أـعـمـلـ فـىـ أـحـدـ الـمـصـارـفـ الـتـجـارـيـةـ ، لـكـنـتـ لـاـ أـمـلـكـهـاـ ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـتـىـ أـحـبـ مـاـ قـلـتـ قـبـلـ قـلـيلـ ، إـلـاـ أـنـتـىـ أـخـبـ أـشـيـاءـ أـخـرىـ أـيـضاـ" ، وـالـدـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ هـوـ جـلوـسـيـ مـعـكـ الـآنـ .

ـ "بـوـقاـحةـ" لـمـاـذاـ ؟

ـ لـقـدـ اـعـتـدـتـ أـنـتـىـ شـرـحـتـ لـكـ ذـلـكـ مـسـبـقاـ" .  
ـ وـلـكـنـتـ لـمـ أـصـدـقـ مـاـ روـيـتـهـ لـىـ .  
ـ لـمـاـذاـ ؟

ـ لـمـ أـكـنـ أـرـيدـ أـنـ أـتـىـ إـلـىـ زـفـافـ أـخـتكـ "كـاتـىـ" ، لـقـدـ بـذـلـتـ مـجـهـودـاـ كـبـيرـاـ" فـىـ الـظـهـورـ لـوـحـدـىـ . ثـمـ رـأـيـتـكـ ....  
ـ <ـبـنـعـومـةـ> ثـمـ ؟

ـ لـقـدـ صـدـمـتـ حـقاـ" ، أـخـرـسـتـيـ الصـدـمـةـ ، لـمـ أـكـنـ أـتـوقـعـ أـنـ أـقـفـ وـجـهـاـ لـوـجـهـ مـعـ الرـجـلـ الـذـيـ صـادـفـتـهـ فـىـ "ـتـشـلـسـىـ" ، لـقـدـ

مسكينا في إحدى الضواحي ، عمل بجد واجتهد ، وبذل مجهوداً فائضاً في عمله ، نحت الصخر ، وعلم أولاده الكفاح ، وسهر على تأمين أعلى مستويات التعليم لهم ، عمل جاهداً في شبابه ، وها هو يحصد ثمرات كفاحه المريض ، ولكن لسوء حظه لم تعش والدته لمشاركة هذه المتعة .

- هناك شيء آخر أود أن أقوله ...  
- ما هو ؟

- إنه شيء يتعلق بسمعيتك في التعامل مع بنات جنسنا ...  
- محققاً هل تصدقيني ، إذا قلت لك إن ما سمعته كان مبالغ فيه ، صحيح إنني مشيت في دروب النساء كثيراً كأنّي رجل آخر ، ولكن أخيراً تأتي اللحظة التي يجد فيها الإنسان ما يبحث عنه ، وقد وجدتني يا عزيزتي ... مقبلأً يدها هل هناك ماتودين أنت تستفسرين عنه أيضاً ؟

هزت رأسها بصمت ، كانت الفرحة لا تسعها .. عيناها تبرقان .. غير قادرة على تصديق ما سمعته للتو .

كسر جانوس الصمت بعد وهلة :

أعتقد أن مايلز هو الذي أطلعك على أمر علاقاتي مع النساء الآخريات .

- "باعتذر" كلا إنه ليس مايلز ... هاري هو الذي أطلعنى على ذلك .

- أنا لا أستطيع أن ألومه "عابساً" ولكن ما الذي دعا هاري إلى تحذيرك مني .

- أعتقد أنه لمحنا معاً خلال حفل عيد الميلاد .

- مبتسماً هل رأيت بأنني لست ذلك الخبير المحنك ، لقد اعتقدت أنني أستطيع أن أخفى مشاعرى عن البقية ... " أمسك بيدها" ... أؤكد لك أن الماضي قد راح ولن يعود مجدداً ، هل نستطيع تناصي أمر ماتدعينيه عوائضاً في طريق حبنا ، ثم أن هاري لا تهمه هذه الفروق أبداً .

- هذا لأنّه ليس متورطاً معك في علاقة حب غريبة مثلّى .

- وغشته موجة من الضحك العالى :

- شكرأ للسماء ، على أنه لا يعشقنى ، وإلا لكان مشكلة حقيقة .... هل يتضمن قوله أنك تحبيتنى فعلاً .... جيورجينيا .  
ابتسمت الفتاة ، وطفت الفرحة على وجهها المشرق ... بلع ريقه ، ووضع أصبعه فوق شفتيها الورديتين .

- إنني لست على مايرام اليوم ، لأنني أتحرق شوقاً إلى تقبيلك ، إن النار تشتعل في داخلى ... جيورجينيا ....

طوقت عنقه ، قبلته ملء فمه ، فكانت مكافأتها على هذا العمل فورية ، اذ سرعان ما احتواها في صدره ، يربت بيديه على كتفيها بحنو ، فلم تعد قادرة على التنفس من اضطراب عواطفها ، إلا أن جانوس ابتعد عنها متعمداً كى لاتتمادي في طلب المزيد ، مما قد يعرضها للإغراء والشبق المتزايدين .

- <بعثة> على الذهاب الآن ، يا عزيزتي .  
طاطاً . . . . . بها بحزن وكآبة ، والتمعت دمعة كبيرة في عينيها ، شدتها إليه .

- لا بكى ، يا صغيرتي العزيزة .  
- بصوت متهرج "إنى لا أبكي غير إننى لست صغيرة ، لقد قلت للتو بأننى طولية بما فيه الكفاية لتلقى القبل .

ضحك الرجل ، واضعاً رأسه على شعرها الناري المتماوج .  
- إننى لم استخدم هذا التعبير مع النساء سابقاً ، لم أعتقد بتاتاً بأنه يلائمهن ، ولكننى أستخدمه معك بهدف التودد يا عزيزتي ..... اليوم ، وعندما رأيت مايلز يلازمك طوال النهار ، وددت لو دققت له عنقه ، لقد أردت أن أريه نجوم الظهر ، كنت أود أن أخبره بأنه غير ملائم لك أبداً .

تراجع إلى الخلف ، ونظر إلى وجهها الحزين ، هزما

- "بخجل" بإمكانك أن تفعل ذلك ، ما الذي يمنعك من ذلك؟

هب واقفاً من مقعده ، أوقفها وأخذها بين ذراعيه ، قفزت بين أحضانه :

- لم لا تقبليني كما فعلت سابقاً ؟  
- لأنه ... في الوقت الحاضر أن ذلك أكثر أماناً ، من الأفضل أن أقبلك واقفاً ... "بخجل" فثنا لا أمن عليك من نفسى ، ثم أنك طولية بما فيه الكفاية بحيث أرتاح معك ، إن النساء القصيرات يسببن ألمًا للرجال في ساعاقهم عندما ينحني هؤلاء لتقبلهن .

ركلتة بنعومة على قصبة ساقه مؤنثة له على كلامه ، ذكرها عندما فعلت نفس الشيء في المرة الماضية تحت الطاولة :

- إن استمررت في فعل ذلك ، سأصبح أخرج مع مرور الوقت .

- "خامسة" عفواً  
- حسناً سنرى إلى أي مدى سيصل بك الأسف .  
وكانجابة على سؤاله ، ارتفت على أطراف أصابعها ،

برفق:

- نعم ، سأغادر الآن إلى هناك .  
نقلت الفتاة رده عبر الهاتف إلى أخيه ، وضعت السماعه ،  
والتفتت إلى جانوس ، وأخذها يتبدالان القبلات .  
كان وقتا طويلاً ، قبل أن تتفصل شفتيهما عن بعضهما  
البعض ، وعندما مسست يده وجنتها ، كانت أصابعه ترتجف من  
فرط الحب .

- سأغادر الآن يا عزيزتي ... قبل أن أسقط على ركبتي ،  
وأتسلل أن أبقى هذه الليلة معك ، سأخبرك شيئاً ، في يوم من  
الأيام سأطأطاع رغبات قلبي وأقبل كل حبة تمشي على وجهك ،  
واحدة تلو الأخرى ، هذا وعد ، أما الآن فعلي الذهاب ... سأحصل  
بك غداً .... تصبحين على خير ياصغيرتي .

تعانقا وهي توصله إلى باب الشقة أوصاها بأن تغلق الباب  
بشكل جيد قبل أن تنام ، ثم اتجه إلى سيارته ، غارقاً في بحر  
من ظلام الليل الدامس .

\* \* \*

- لن أخطو خطوة واحدة خارج الشقة ، مالم تقولى لى  
بائلك لم تعودى تحبين مايلز ، هل سمعت ؟  
- حسناً ، لقد قطعت علاقتى معه نهائياً ، أطمئنك ...  
ـ بتردد أود لو أطلعك على أمر ما ، فى الحقيقة إنه اعتراف  
صغير ، إن الموضوع ...  
رن جرس الهاتف ، مقاطعاً حديثها ، وقامت للرد عليه  
متنهدةً بغضب ، تبعها بنظراته حينما دخلت غرفتها .

- ألو ... نعم ، مايلز  
اتجه جانوس نحوها عندما سمع اسم أخيه ، مطوقاً  
جسمها بيديه :

- هل جانوس هنا ؟  
- هامسة هل أخبره بوجودك يا جانوس ؟  
هز رأسه مكشراً على أسنانه اللامعة .

- نعم ، كان سيعتاد للتو .

- حسناً ، إن جدتي تسأل فيما إذا كان سيعود إلى المنزل  
أم لا ؟

- هل ستعود إلى القصر يا جانوس ؟

القدرة القابعة خلف المحل ، حيث عملت على فصل الأوساخ عن الأزهار ، وغسل الورود المختلفة ، إلا أنها فوجئت بكارين خلفها ليقول لها إن أحدهم قد جاء لرؤيتها ، مسحت يدها ، وسألت مستفسرة .

- هل جاء مايلز ؟

- كلا ، إذ لم يكن هذا المايلز أسمراً ورائع الجمال والأناقة .  
- ضاحكاً .

طارت الفتاة إلى مقدمة المتجز ، ناسيةً خلع مريولها الأخضر المهترئ ، شهقت من المفاجأة ، عندما رأت ليزا فيركر بارعة الجمال ، تقف أمامها وقد ابتسمت بسحرها الأخاذ .

- أنسنة فيركر ؟ يالها من مفاجأة سعيدة ، ما الذي أتى بك إلى هذه البلدة الصغيرة ؟

- " بابتسامة ناعسة " لقد تطوعت بإحضار سيارتك إليك يا عزيزتي ، فائنا في طريقى إلى لندن ، لاتقلقي فلن أعطلك كثيراً ، فائنى في انتظار القطار الذي سينطلق بعد نصف الساعة من الآن .

نزلت جيورجينيا مريولها القديم ، عرفتها على كريس وكارن ، ثم دعتها للصعود إلى الشقة الصغيرة في الطابق العلوي :

## المقطع السادس

كانت جيورجينيا حائرة في أمرها في اليوم التالي ، فرغم أنها كانت مشغولة بما فيه الكفاية في عملها المضني ، إلا أنها أوقفت نفسها على انتظار رنين الهاتف الذي سيجلب صوت جانوس إليها عبر الأسلام ، ولكن ولخيبة أملها فإن المتصل كان مايلز الصغير ، الذي تكلم معها بكل عداية وفظاظة ، ليقول لها إن سيارتها قد أصلاحت وأنه سيقوم بإحضارها معه إلى البلدة وسيغادر في القطار ..

سمع كل من كريس وكارين صوتها وهي تستفسر منه عما إذا كان قد أخبر أسرته بقصتها :

- أوه ... نعم " بأسى شديد " .. لقد تكفل جانوس بالأمر " وأغلق السماعة " .

وجدت جيورجينيا صعوبة في العمل ، فلم تعد تستطيع التركيز إلا في جانوس والأسرة والموقف الذي عرضت نفسها إليه ، ويداً أنها لم تعد قادرة على إزاحة جانوس من مخيلتها أبداً ..

أمضت جيورجينيا النهار وهي تعمل في الغرفة الصغيرة

- أعتقد أن جانوس قد نجح في أن ينال مرامه منك ..ها؟  
 - "متصلبة في كرسيها" نجح؟! ..  
 - لقد كان عظوفاً على روزاليند دائمًا ... كما تعرفين .  
 - أنا لا أفهم ماتقولين ..  
 - "هازة رأسها" يجب أن تعرفي أن اختي روز الصغرى ،  
 غارقة في حب ذلك الأحمق مايلز ، الله وحده يعلم السبب في ذلك ،  
 فلا يوجد في مايلز مايشير الإعجاب ، إنه مغفل .. مزعج ....  
 - أعلم بذلك تمام العلم .  
 - لذا فعندما عرفك على أسرته ، وقدمك لها على أساس  
 أنك خطيبة ، اندھشت العائلة ، واعتقدت أن الأمور قد اختلطت  
 عليه ، في الوقت الذي كان قلب اختي الصغرى قد تحطم ، وبدأ  
 يأكله الندم والغيرة .

عندها تطوع جانوس بإزاحتك عن طريقها ليترك لها  
 المجال واسعاً أمام مايلز .... لقد أخبرني بأنه ليس هناك من داع  
 لقلق روزاليند ، فسوف يتکفل شخصياً بصلاح الأمور وإعادتها  
 إلى ما كانت عليه ، وبالفعل فقد استطاع تنفيذ مقاله ، ووّقعت في  
 الشرك الذي نصبه لك ، فاخترت الرجل الناضج عوضاً عن ذلك  
 المصود الهادى الذى ما زال يشق دربه في عالم النجمية ..

- دعيني على الأقل ، أقدم لك بعض الشاي أو الحلوي .  
 حركت كريس إلى ضيفتها "لم لم يأت مايلز لحضور السيارة؟"  
 لقد قال بأنه سيأتي بها .

- لقد اتصل به أحدهم ليقول له ، إن هناك إحدى  
 العارضات في "بالي" وأنه يتوجب عليه الذهاب إلى هناك لالتقطان  
 بعض الصور السريعة لها .... فاندفع خارجاً من المنزل وراء عمله  
 ، وقد صادف وجودي في قصرهم لأننى نسيت وشاحى عندهم ،  
 فقططعت لحضور سيارتكم ... هذا كل ما في الأمر "سلمتها  
 المفاتيح" لقد أوقفت السيارة في مرابع السيارات القريب .  
 - هذا لطف منك يا آنسة فيركرر ، ولكن لم كلفت نفسك  
 هذا العناء .

- أوه إنه شيء لا يذكر ، في الحقيقة لقد كنت أتطلع إلى  
 الانفراد بك ، والتحدث معك .  
 توجست جبورجيتا في قول ضيفتها ، وانحنت على المائدة  
 المجاورة :

- أحقاً ذلك ؟  
 اقتربت السيدة الفاتنة الموضوع بسرعة ودون مقدمات  
 وهي تبتسم بتلك الابتسامة الخبيثة :

صعقت جيورجينا وتجمدت فى كرسها ، وتكلمت وهـ : ترجيف

- هل كنت في القصر عندما عاد جانوس إليه من عندي  
مساء الأمس؟

- آه ، طبعاً ، فقد أصرت السيدة ستانهوب على أن تتناول معهم طعام العشاء ، كان وقتاً عصبياً ياعزيزتي لقد كاد الأخوان أن يتضاربا لولا وجود ستانهوب الأب معنا .. كانوا سيقلعان عيون بعضهما البعض ..... " ناظرة إليها بشفقة " لقد كنت اعرف جانوس من فترة طويلة ، إنه شغوفٌ وميالٌ إلى نساء الآخرين ، هل تفهمين ... في الحقيقة ، لقد كان مسنولاً عن طلاقى الأول من زوجي ، لسوء الحظ فهو يمتلك هذه الموهبة والقدرة المدمرة للأخرين .... أنها هوايته المفضلة ، وعندما تصبح الفتاة تقع في نيران حبه ، يتركها غير راغب فيها .

وقفت ، واستدارت على عقبها ، للخروج ، توقفت وبحثت في حقيقتها مخراً وريقة صغيرة قدمتها لجبور جينا .

- لقد تكفل جانوس بدفع الفواتير ... لقد تم كل شيء  
علي مايرام .

ظل أربع عطر "ليزا فيركر" فواحاً في الغرفة .. فتحت

جيورجينا النواخذ ، غطست في وسادتها ، وبذلت الدمع بسخاء ...  
أخذت تفكّر في الأمر .. لم فعل بها ذلك ؟ لم تكن فعلته السوداء  
هذه بذات ضرورة ، لم يكن يحتاج لاستخدام أسلحة جانبية معها  
، فلم تكن تشكل أدنى خطر على حب روزاليند لمايلز ، فلو كان  
الأحمق قد أخبر أسرته بالقصة قبل أسبوع واحد لما حدث شيء  
، مما حدث ولا كان لها أن تقع في حب الابن الأكبر .

لم تكن هذه الحقيقة تماماً ، فقد اعترفت في سرها بأنها كانت ستفق في حبه في كل الأحوال ، ولكنه لو عرف الحقيقة من مایلز لما اضطر إلى أن يمثل معها هذه التمثيلية السخيفة لازاحتها عن طريق روز البند ومايلز .

ضررت الوسادة بقبضتها وتساعلت بغضب رهيب كيف  
استطاع أن يفعل بي ذلك؟!  
ياله من حقير تافه ، لقد كانت صغيرة ، قليلة الخبرة على  
التعامل مع رجل محنك مثله ، ... لقد كان هارى محقاً فى  
تحذيرها منه ...

كانت دموعها تنساب نهراً دافقاً في عينيها الخضراوين ،  
وقد أفسحت المجال للدموع كى تفرج عن نفسها ، وتزيل عن  
كاهلها مراة الخدعة والخيانة

جلست على حافة السرير ، تمسك في يدها قصاصة الورق  
التي سجلت عليها رقم الهاتف ، وهي تتسائل عن الوقت الذي  
يعود فيه موظفو البنك التجارية إلى منازلهم بعد الانتهاء من  
أعمالهم ومبادلاتهم المصرفية المعقدة .

طلبت الرقم بأصابعها المرتجفة قبل أن تغير رأيها ، وقفز  
قلبها وهي تسمع همس جانوس عبر الأسلك ، فجاء صوته العميق  
الواثق ليهزها كريشة في مهب الرياح ، ومضت ثوان طولية قبل أن  
تدرك أنها تستمع إلى صوته المسجل على آلة الرد الآوتوماتيكية .  
أغلقت السماعة ، وهي تلعن آلات الرد الآوتوماتيكية ،  
وتشتمها بابشع الألفاظ ، ثم عادت لتطلب الرقم مجدداً ، وتقول  
مافي وفاضها من كلام ، كان صوتها تخيناً وعيناه مغورقتين  
بالدموع السخية وهي تقول :  
أنا آنسة جريفيث ، لقد وضعتك حوالتك البريدية باسمك في  
صندوق البريد ، كأجرة عن تصليح السيارة ، شكرًا لك .

وبالفعل قامت ووضعت الحوالة المطلوبة في ملف مغلق  
استعداداً لارساله إلى مصلحة البريد في الصباح الباكر ، ثم  
أخذت تخرج معنى اسم جانوس من القاموس ، وكانت النتيجة إنه  
إله روماني قديم ، عريق ، تصنع له تعاملات كبيرة ، تمثل رأسين

رن جرس الهاتف ، وكان المتصل هذه المرة السيدة العجوز  
هنرييتا ستانهوب .. صعدت جيورجينيا عندما سمعت الصوت  
الهادئ :

- لقد أردت إخبارك بأن " مايلز : قد أخبرنا عن الموضوع  
برمته ... إننا نتفهم الموضوع تماماً ، لداع لأن تزعجي  
ياصغيرة ...

- " منفجرة بالبكاء " أسفه ياجدتي ، لم أقصد أن أسبب  
الآلم لأي كان .

- وأنت لم تزعجي أحداً ياعزيزتي ... على العكس .. لذا  
وبيعد أن علمنا كيف تدور الأمور ، أريدك أن تأتى لزيارتى على  
جناح السرعة ، كما أنت ، دون موافقة هذه المرة ..  
وأخذت السيدة ستانهوب تسألها عن سيارتها التي  
وصلتها ليرا ، ثم اعتذرت عن عدم حضور مايلز وأكملت لها بأنها  
في أحسن صحة ، وأن كل شيء على مايرام .

أحسست جيورجينيا بفترة في حلتها وهي تسأل الجدة عن  
رقم هاتف جانوس وعنوانه ، إلا أن السيدة ستانهوب أعطتها إياه  
دون تردد وهي تستحدث جيورجينيا على القدم ودعوتها ، وهذا ما  
أثار كل الدهشة في خاطر الفتاة .

كان صوت الراديو أو التليفزيون عالياً .

في كل مرة يرن فيها هاتف المتجر ذو الصوت العالى ، كانت جيورجينا تزداد اقتناعاً بأن المتصل هو جانوس ، فكانت تسير في الشقة ذهاباً وإياباً وهى تود الصراخ بأعلى صوتها ، أو أن ترفع السماعة ، وتصرخ فى وجهه بأن يتركها وشأنها ، إلا أنها كانت تبذل جهداً جباراً في محاولة السيطرة على الذات والأعصاب ، ولكنها ومع غضبها الشديد ، لم تمنع نفسها من تذكر الأيام الخواли معه ، وكانت تحلم بأنه سيأتي من " لندن " في سيارته " الألفاروميو " الرائعة ، ويطلب مقابلتها على إنفراد ، إلا أن أحلامها الوردية أخذت بالذبول تريجياً ، إلى أن ماتت موتاً بطيناً ، أخذت معه صاحبته تقنع نفسها معه بنسیان كل شيء عن جانوس ، وبالعدول عن التفكير فيه إلى هذا الحد المريض ..

إنهمكت الفتاة في عملها بنشاط ودأب شديدين في جو من الهدوء والراحة النفسية الكاملة ، إلا إن ذلك لم يدم طويلاً إذا

سرعان ما زن الهاتف وردت كريس :

- جانوس ستانهوب .. " متسلعة " .. هل أقول له إنك موجودة أم لا ؟

هزت جيورجينا رأسها بعنف ، وخرجت دامعة العينين من

ينظر كل منها بعكس الآخر ، وقد أعطيا رأسيهما لبعضهم البعض وكان اسمه يستخدم كدلالة للنفاق والرياء ، وفكرت الفتاة في سرها " ياله من اسم على مسمى هذا الجانوس " .

استغلت جيورجينا فرصة فراغها لتأخذ حماماً ساخناً ، ولكن وفي منتصفه ، زن جرس الهاتف ، فقامت مستقيمة في حوض الاستحمام ، وقد سدت أذنيها حتى لا تسمع رنينه المزعج ، ولكن وبعد دقائق عاد الرنين بشكل ملح جداً ، ففكرت الفتاة في أن المتصل قد يكون والدتها أو ربما جانوس ، استبعدت فكرة أن يكون الرجل قد اتصل بها ، وللتتأكد قامت بالاتصال مع والدتها التي أعلمتها بأنها لم تجر معها أية مكالمة هذا اليوم ، فتجاذبت أطراف الحديث معها حتى شعرت بالنعاس ، ثم فصلت سلك الهاتف ، واستلقت على الفراش وهي تحس بالانتعاش والراحة يسريان في جسدها المرتخي .

في اليومين التاليين توصلت جيورجينا إلى فكرة ، وهي فصل هاتفها في الشقة عن القابس الكهربائي ، وترك التليفزيون والكتب للتسلية ، وبالفعل فقد نفذت هذه الفكرة بجدية ، إلا أنها لم تصب قسطاً من الراحة في ذلك ، إذ إن هاتفها كان امتداداً لهاتف المتجر الذي كان يرن بصورة تصم الآذان كل مرة مهما

المتجر ، وحتى عندما اتصل جانوس مرتين بعد ذلك لم تقم بالرد عليه .

مع نهاية الأسبوع ، تجهم وجه الفتاة ، وشحب ، وأخذت ألمات الحزن تظهر على وجهها بكل جلاء ووضوح ، وتوترت أعصابها إلى درجة هائلة ، فبدت بمنتهى اليأس والقنوط ، حتى أنها اضطررت إلى الذهاب إلى "هيرفورد" لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في أحضان الحب العائلي الذي منحته الأسرة لها .

بعد نهاية عطلة الأسبوع شعرت جيورجينا بالتحسن صحيًا ومعنىًّا وبدنيًّا . كما بدا شكلها أكثر حيوية ، وصورتها أكثر إشراقًا ، إلى أن جاء أحد التزلاء من حانة "اليونكورن" يطلب ورودًا فاخرة لعشاء سيقام في المطعم لهذه الليلة ، فقال لكريس في معرض حديثه :

- قولي لجيورجينا أن صديقها قد أتى إلينا في العطلة ، وأحتسى بعض الشراب عندنا في الحانة .

صعدت جيورجينا لسماع ذلك ، هبت بسرعة من مكانها :

- عن أي صديق تتكلم ، يا هذا ؟

- ذلك الفتى الأسمر الطويل ... هيـه "متضاحكاً" لا يمكن أن تكوني قد نسيـته ، إنه فاتن وجذاب .

- "متظاهرة بعدم الاهتمام" أوه ذلك الرجل ... لقد كنت عند أسرتي في "هيرفورد" كما تعلم .

- لقد جاء مساء الأحد ، لست متأكداً متى غادر .... متى ستكون الزهور جاهزة .

- سيحضرها كارين بعد الغداء مباشرة ، كانت جيورجينـا تهم بالانقضاض على النازل ، لتستخلص منه كل ما يمكن من معلومات حول جانوس ، بالقوة والعنف ، ولكنها تمالكـت نفسها ، وجلست في مقعدها بهدوء، أعصاب .

صعدت جيورجينـا إلى شقتها ذلك المساء ، وصلـت الهاتف ، جهزـت حوض الاستحمام الساخـن ، غطـست فيه ، أحسـت بكل عضـلة في جسـدها تترـاخي في البخار المتـصاعد ، إلا أن عضـلاتـها سرعـان ما تـشنـجـت لـدى سمـاع رـنينـ الهاتف ، قـفزـتـ منـ الحـوضـ بـسرـعةـ ، نـشفـتـ جـسـمـهاـ المـبلـلـ ، وـغـطـتـهـ بـالـمنـشـفةـ :

- ألو

- بصـوتـ وـبـودـ "حسـناً ، حـسـناً ، وأخـيراًـ الآنسـةـ جـريـفيـثـ علىـ ماـ أـعـتقـدـ .

- منـ المـتكلـمـ ؟

- هيـهـ لاـ تـكـونـيـ سـخـيفـةـ ، أـنتـ تـعـرـفـينـ مـنـ يـتكلـمـ ، تمامـ .

عادت الى حوض الاستحمام الساخن ، وأخذت تفكير فيما جرى لها قبل لحظات بغضب وإحباط ، لم تكن فكرة التكلم مع جانوس جيدة أبداً ، فقد كانت يتوجب عليها إغلاق السمعة في وجهه في بدء كلامه ، لكن لا ، يتوجب عليها أن تثبت لنفسها أنه لم يعد يؤثر عليها ، وأن صوته الواشق لن يغير من موقفها ، عليها أن تكون أكثر نضجاً ، يجب عليها أن تتناهى أي شيء يتعلق بهذا الرجل الذي أصبح مصدر إزعاج بالنسبة لها ، فقد كان مجرد سماع صوته عبر الهاتف قد هز جسدها بعنف ، وأثار فيها الهلع والاشمئزاز ..

خرجت جيورجينا من الحمام ، ونشفت شعرها وجسدها المعلولين بالمنشفة ، ثم ربطت شعرها بمنشفة جافة ، ارتدت رداء الحمام ، واتجهت نحو المطبخ ، ملأت الابريق بالماء ، وهمت بوضع بعض ملاعق من القهوة السريعة فيه ، عندما سمعت طرقاً عالياً على الباب الخارجي ، كان من الواضح أن أحدهم لا يرغب بالسطو على المتجر والشقة في وضح النهار ، فكرت جيورجينا بأن كريس قد نسيت شيئاً في المكان وعادت لتأخذه ناسية جلب مفاتحها معها ، نزلت الدرج وهي تلعن وتشتم في سرها :

- أهذا أنت ، كريس ؟

المعرفة . - " ببرود لامتناه " ماذا ت يريد الآن ، جانوس ستانهوب ؟

- أريد أن أتحدث معك - أرجو ألا تغلقى السمعة فى وجهى ، لقد تعبت من ألعابك السخيفة ، أنت تحبين اللعب كثيراً ، يافتاتى الصغيرة ، أليس كذلك ؟

فكرت جيورجينا فى قراره نفسها بأنها هي التى يتوجب أن تغضب وليس هو ، فهو الطرف المجرور فى هذه المسرحية ، وليس هو بالتأكيد ، فالرجل قد أساء إليها بما فيه الكفاية ، وبالتالي فليس من حقه أن يثور عليها .

- " برصانة " لا توجد لدى أى فكرة عما تقول ، ماذا تعنى بكلامك هذا ؟

- " ضاحكاً برعونة " إذا منحتنى شرف التكلم إليك لبعض دقائق ، لتتوفر لي الوقت الكافى لأشرح لك الذى يدور فى خاطرى ..

- أسفه ، لا يوجد لدى شيء أقوله لك ، وبالتأكيد لا يوجد شيء أود أن أسمعه منك ، مع السلامة .

أغلقت السمعة ، وفصلت شريطيه عن السمعة ، رفعت صوت الراديو ليفطى على صوت رنين الهاتف الموجود فى المتجر ، إلا أنها رغم ذلك سمعت الجرس يرن عدة مرات فى الأسفل .

أحسست جيورجينا بنظراته الثاقبة ، وشعرت بالأهانة في لعنة كلامه ، وفكرة بأنها لم تكن سوى مجرد حمقاء عندما اعتقدت بأنها غارقة في حب هذا الفاتن الغريب ، وأكثر من حمقاء لأنها ظنت أنه يبادلها الحب .

- " بظبطاظة " حسناً ، أعتقد أنه من الأفضل لك أن تتكلم بسرعة ، أرجوك استعجل .

- أنت لطيفة جداً . أعدك بأنني لن أطيل الكلام . صعدت جيورجينا أدراج السلم بغضب شديد ، حتى أنها لم تتبه إلى أنها لم تكن ترتدي سوى رداء الحمام ، مما أتاح لها فرصة مراقبة ساقيها البلورتين الطويلتين طوال الوقت ، قادته إلى غرفة الجلوس ، وعاملته بشكل رسمي .

- تفضل واجلس ، سأرتدي ثوباً في الحال . دخلت الغرفة ، وأغلقت الباب بعنف ، وأستندت عليه ، تأخذ أنفاساً عميقاً ، خلعت رداء الحمام ، أقحمت جسدها في قميص مجرى الزرقة ... مشطت شعرها بالفرشاة بسرعة ، فبدأ وكأن تياراً كهربائياً قد صعقة فحوله إلى أسلاك كهربائية منفصلة متباعدة ، لبست نعلاً خفيفاً ، ثم خرجت للاقاء العدو .

- هل أقدم لك بعض الشراب ؟

- كلا ، إنه ليس كريس ، إنه أنا ، جانوس ستانهوب ، هلا سمحت لي بالدخول .

- " مبهوتة " ولكنني كنت أتكلم معك منذ لحظات على الهاتف .

- هذا صحيح ، إن الهاتف موجود في غرفتي في فندق "اليونيكورن" ومادمت لا تودين الرد على هواتفي فقد حضرت شخصياً إلى هنا ، وسائل واقفاً على الباب حتى تفتحيه وتدخليني .

- سأطلب لك الشرطة ...

- أوه لا يتوجب عليك فعل ذلك معى ، فكري بزيارتكم يا جيورجينا ، ما الذي ستكتبه الصحف عنك ، ها ؟

"بانعة زهور جميلة تورطت في مشكلة عاطفية مع رجل أعمال لنديني "

- "فاتحة" الباب "حسناً ، لقد ربحت الجولة ، إغضى لي بما تريده ، وبسرعة ، ثم انصرف .

- "ناظراً إلى رداء الحمام " لن أخذ الكثير من وقتكم مبتسمًا ، ولكن مادمت تنتظرين كريس هذا فلم لاتترتدين المزيد من الثياب يا صغيرة ..

وطوال سنين حياتي لم تستطع أية امرأة أن تأسنني كما فعلت ،  
منذ أن كنت في العشرين لم تقدر أية فتاة على أن توقعني في  
شراكها .

كما لم تبلغ قدرًا من الجرأة يمكنها من خداعى ..

- لم تكن لي نية في خداع أحد ..

- "مندفعاً" لماذا جعلتني أصدق أنك تحبين مايلز ، لقد  
أقحمتني في هذه اللعبة كالأحمق ، لقد غدرت بي ، وجعلتني أحارب  
إزاحتك عن طريق روزاليند بهذا الشكل المؤسف ...

- تقصد بالشكل المؤسف ، محاولتك إبعادى عن طريق  
مايلز وروزاليند عن طريق إيهامى بحبك ؟  
أعتقد أنك مولع بالغدر بالنساء .... فقط لثبت الرجال  
لنفسك ...

- "بدهشة" ماذا تعنين بذلك ؟ ! ..

- لقد سمعت أنك تحب أن تفوي نساء الآخرين ، نساء  
أصدقائك ، وجيرانك ، وحتى معى ، لقد كنت تريد أن تفوي خطيبة  
أخيك الصغير ..

- لا أفهم ماتريدين قوله بتاتاً ، هذا غير أنك لست خطيبة  
مايلز ، كما أنك لم تكوني تنوين فعلاً إن تورطى معه ... "بعداء"

- لم أت لتناول الشراب .  
- لم أتى إذن ؟ ! ..

- الآن ، وأنا هنا ، نسيت السبب الحقيقي في قدومى .  
- هل لك أن تفضلى بما لديك ، فطالما أنك قد جئت من  
لندن إلى هنا ، وهذه مسافة جد طويلة ، فمن المعيب إلا أستمع  
لكلامك .

- هل لي بالجلوس ؟  
- تفضل .

جلس متنهدا على الأريكة ، حدق فيها ، وأردف :  
- أتساءل في قراره نفسي أحياناً : لم ظنتك صغيرة  
وسهلة المراس إلى ذلك الحد ؟

- إننى فعلاً مازلت صغيرة ، فائنا لم أكبر سوى أسبوع  
واحد منذ لقائنا الأخير .

- أهنتك على شعورك ، لقد أحسست أننى كبرت عشر  
سنوات منذ ذلك اللقاء الرائع بصحبتك .

التمعت عينا الفتاة ، وودت لو يستمر في كلامه هذا ،  
وبالفعل فقد تابع :

- "بنقة" عمرى خمسة وثلاثون عاماً ، كما تعرفين ، ولكن

يبدو مرحًا وأنا أخبره بذلك ، إلى أن ذكرت له عن نيتها بخصوص التقرب منه ، عندها ، استاء وغضب واحمرت عيناه ، وقفز على وجهي ، يلطمني اللطمة بعد الأخرى والكلمة إثر الكلمة ... لم أستطع أن أسكط على ذلك ... ضربته أوسعته ضرباً ، لقد ضربته علة ساخنة لن ينساها طوال حياته الباقيه ، وكنت أهم بالmızيد ولكن والدى تدخل بيننا ، وفرقنا ، ولذا فقد حملت مايلز عندها على الاعتراف أمام الأسرة بكل شيء عن قصتكما .... لم يكن فى نيتها أن أقول شيئاً ، جيورجينيا ، مايلز كان يلعب بالجميع ، على مايبدو ، ولكنه ، وفي ثورة غضبه ، أعلن ليلتها على الملا ماكان يضمره في سره لسنوات عديدة .....

أعلن للجميع بما يتعرض له من معicات كرفض الأسرة لعمله كمصور فوتوغرافي للعارضات ، وإصرارها عليه ليكون رجلاً مصرفيًا مثلى ، وعدم موافقتهم أو رضاه عن بعض أصدقائه مثل "ليندا بوتس" بالإضافة إلى استيائه من محاولة الأسرة تزويجه لروزليند .... لقد كانت المسكينة جالسة معنا ليلتها عندما تشدق بكلامه أمامها ، لقد تغير لونها وشحب ، وأصبح أبيض بلون الأشباح ، وكادت جدتى أن تصاب بنبوة قلبية لدى سماعها حفيدها يتكلم بهذه الطريقة الوجهة .

هل تمنت وانت تجعلين مني العوبة بين يديك يا جيورجينا .

- أنا لم أفعل ذلك "بغضب" أعرف أنه كان حمقًا مني أن أوافق على حضور حفل الزفاف بصفتي خطيبة مايلز ، لقد ظننت أن اللعبة لن تستمر لأكثر من يوم واحد .... وقد ندمت بعدها ندماً شديداً .

- أه - وعندما غمزت صنارتى معى ، قررت أن تتبعى اللعب ، لتجعلى مني أضحوكة أمام الجميع .

- "مبهوتة" لابد وأنك تمزح ، لم أكن أتخيل ولو للحظة واحدة ، أن رجلاً مثلك بسجله الحافل مع النساء يطعم بأكثر من مجرد تسلية مع فتاة صغيرة مثلى .

عات ضحكته فى فضاء الغرفة ، وتهوج صوته :

- مجرد تسلية ، أهذا كل ماالدى لتقولينه لي ؟  
- أنا متحرقه لمعرفة الذى جرى بالضبط عندما تركتني وعدت إلى "كينا ماجنا" ذلك المساء .

- حسناً ، جيورجينيا ، اذا كنت مصرة على معرفة ذلك فسأخبرك عنه بالتفصيل ... عندما تركت تلك الليلة ، قدت سيارتي بسرعة الرياح . كالجانين في طريق العودة ، لأخبر مايلز عن عدم نيتك الاقتران به ، وفي الحقيقة ولدهشتى الشديدة ، كان

أحسست جيورجينيا لدى سمعها النبأ بالتعاطف مع الفتاة الصغيرة روز اليند :

- أعتقد أن المسكينة روز هي التي جرحت أكثر من غيرها، أليس كذلك؟ لقد أذلها ذلك الأحمق.

- "بائسي" إن أخي مجرد من المشاعر، إنه وحش حقير.... أنت تعلمين ذلك، عند تلك النقطة انفجرت المسكينة بالبكاء وجرت أختها "ليزا" خارجةً من المنزل.

- بالمسكينة.... يا الله، كم كنت حمقاء حين سمحت لمايلز بأن يستجربن إلى حفل الزفاف..... وأنت بالطبع كلفت نفسك بعض العناء، لاغواء ماخيل لك بأنها خطيبة شقيقك الأصغر.

- بعض العناء.... لقد كلفتني كثيراً من العناء، لأصل إليك.

- "بتrepid" ذلك لا يطابق كلام السيدة "فيركر" أبداً.

- "بعداية واضحة" وماذا قالت تلك السيدة؟

- لقد تكلمت عن نوع من الرهان كانت قد أبرمته معك حول إبعادي عن طريق مايلز، وبأنك قد قلت لها إنني لم أشكّل أية عائقـة أمامك، إنه عمل صبياني، جانوس.

- "بوجل" وهل تعتقدين أنتي كنت سأتناقض بأمرك مع "ليزا" دوناً عن غيرها، أو مع أي شخص آخر.

- لم لا؟ فقد كلفت "ليزا" نفسها عناء ومشقة السفر إلى هنا لتخبرني بالأنباء السارة، إلى جانب أنتي لم أكن لاتتوقع أن رجلاً مثلك سيفرق في حب فتاة متواضعة مثلّي، تقطن في بلدة صغيرة، وتدير متجرها الضئيل لتكسب رزقها القليل.... مبتسمةً بابتسامة ذات معنى" ولكن هل تعرف أن أظرف ما قالته لي هو أنك كنت المسئول عن طلاقها في زواجهما الأول.

والأظرف من هذا كله أنها أخبرتني عن هوايتك الغريبة باقتناص زوجات وفتيات الآخرين.

- "بحدة وغضب" هل هذا يعني أن تلك هوايتي؟

- ليس لدى أدنى فكرة، أنا أخبرك بمقدولة السيدة "فيركر" فقط.

استدار جانوس نحو النافذة، وأجال بصره في المدي البعيدة، صمت لوهلة، ثم تنهد قائلاً:

إن ليزا.... تتمنع بتنعم شخصية الشهيدة، على حسابي الخاص، ربما لأننا عندما كنا صغاراً... أصغر منك الآن، استطافنا بعضنا بعضاً، وأخذ كلُّ منا يميل للآخر،

الامر .... " بصيغة تهكمية " لقد جعلت مني ألوعية بين يديك .  
 نظرت إليه جيورجينا بكل ريبة وشك ، وقفت على قدميها :  
 - هل جئت كل هذه المسافة لتراني ؟  
 - كلا جيورجينا ، لكن صريحين مع بعضنا البعض ،  
 لنتعامل بشرف وصدق .... لقد كان لي عمل في الجوار ، ففي  
 " غلوشستر " ، ولكنني كنت مصرأً على اللقاء بك في هذا الأسبوع  
 ولسوء حظي ، استطاعت التملص مني بشكل غريب حتى الآن .  
 ومضت عيناه ببريق غريب .. تراجعت إلى الخلف خوفاً من  
 نظراته .. ولكنه شدما إلى أحضانه بقوة وعنف ، أمسك بذراعها  
 وجذبها بقوة إلى قربه ، وضع يده في شعرها الأحمر المتوج ،  
 وغرقا معاً في قبلة سرمدية خالدة ، أحسست الفتاة بروحها تتضاعد  
 بوحشية بريء ، والحرارة تختلج بين أضلاعها ، رفع رأسه ونظر  
 إلى عينيها الخضراءين .

- لقد اعتقدت أنني أستطيع العودة إلى لندن دون هذه  
 القبلة ، ولكنني في الواقع ، لا أستطيع تدبر أمر العودة دونها ...  
 " مبتسماً " لاتخافي يا صغيرتي ..

ولكن قوله لم يكن ليخفف من تخوفها منه ، حاولت التملص  
 من بين ذراعيه ، ولكن جانوس ستانهوب ، كان رجلاً طويلاً القامة

وبيالفعل كانت هناك عدة لقاءات إلا أنني عندما كبرت ، توجهت إلى  
 " كامبريدج " لتابعة دراساتي ، واعتبرت حينها أن الأمر قد  
 أنهى بيتنا بشكل طبيعي .. ولكنها اشتتعلت ناراً لأنها عدت تركى  
 لها هجراناً مرأً ، وفي فورة غضبها وحنقها الشديد ، تزوجت  
 رجلاً آخر ، بالطبع فقد انفصلت عنه بعد عدة أشهر ، لذا فإنها  
 يسهل عليها أن تدعى بأنني السبب وراء الانفصال .... " نظر  
 مباشرة في عينيها " سواء صدقيني أم لا ، فإنها الحقيقة ، إنني  
 أقول لك الحقيقة كما هي ، دون تحريف ... " مبتسماً " هل  
 تصدقيني .

- نعم

- لماذا ؟

- لأن قصتك قابلة للتصديق ، لا توجد فيها أية شائبة .

" مبتسماً " : يالي من أحمق ، أتوقع الصراحة المباشرة ،  
 كم كانت الأمور ستسير بشكل أسهل ، لو أنك كنت تردين على  
 الهاتف سابقاً .

- وهل يفهم ذلك ؟

- إن ذلك يهمني أنا بالطبع ، لقد سافرت قبل فترة إلى  
 خارج البلاد ، وقد كنت أتصل بك من فرنسا وإيطاليا لأشرح لك

، عريض الأكتاف ، قوى البنية ، وهو على ذلك واقع تحت رحمة عواطفه ورغباته ، فقد أحكم الإمساك بها ، وأخذ يقبلها بطريقة حرارية ، ملائعة ، ملتهبة ، متشوقة ، مما أدى إلى إدهالها وتخوفها في آن واحد .

- أرجوك ... لا تكون هكذا ، إنتي .....

ولكنه لم يجد طريقة لاسكاتها خيراً من أن يكمها بقبة طويلة أخرى ، أهتزت جيورجينا من الغضب ، وأخذت تلعن في سرها الساعية التي سمحت فيها لجانوس بالدخول إلى منزلها .

مازال جانوس يسعى لتحقيق المزيد من الاقتراب ... بينما استبد الغضب بجيورجينا ... فكلما سعت للتملص من بين يديه القويتين عاد ليشدد استمساكه وجذبها إليه ... كادت تخون قواها من عجز مقاومتها ببنائه الرجولي القوى .. من تشبع غبي بقميصها انقطعت معظم ازدراه وتطايرت في الهواء ... انتابها اليأس ، إلا أن قبضته الحديدية أعادت الفتاة إلى صوابها ، فاستجمعت كل ماليها من قوة للتملص من بين يديه رمت بنفسها بعيداً عنه ، وصرخت بكل رعب ، ويديها تستران صدرها العاري .

- إخرج من هنا  
نظراً إلى بعضهما البعض ، كالاعداء ، التي توشك أن تشـ

على بعضها البعض ، وتصاعد التوتر بينهما ، وخيم على المكان ، صمت كالموت ، إلا أن جانوس كسر الصمت متراجعاً :

- حسناً ، لاتقلقى ، سأذهب في الحال ، بإمكانك الاقتراب ، لن أمسك مجدداً .

- "متوعدة" بالطبع لن تفعل ذلك مرة أخرى .

انطفأت الرغبة في عينيه ، عندما أدرك الخوف الذي ارتسם على وجهها ، وتقى إليها مرتكباً ، ولكن جيورجينا زحفت متراجعة عنه ، فتوقف وعاد أدراجه :

- أرجوك لاتفعلي ذلك بي ، لاتبتعدى عن هكذا ، إن هذا يقلنى ، أقتربى لن أمسك بسوء .

- "متفجرة" في البكاء "لقد قلت ذلك سابقاً .

كانت عيناهَا تبذلان الدموع بسخاء ، عندما اقترب منها ، متأسفاً ، ربت على كتفيها :

- جيورجينا ، أرجوك ياصغيرتى ، لاتبكى ، إن هذا يقلنى كثيراً ..... عندها أحس بأنى لست سوى مجرم قاتل .

لدى سماعها نبرة صوتها اليائسة ، إزداد بكاؤها ، وانسابت دموعها كالجدول على وجنتيها البيضاوين تنهى بياً ، وأمسك بها برفق كقطعة من الزجاج الكريستال الفاخر ، أخذها بود بين

- "بتعنن" وعن ماذا تريدين الاعتذار؟  
 - لأنني خدعتك من اللحظة الأولى في حفل العرس ،  
     فعندي رأيك حينها تمنيت لو لم آت ، وددت لو لم ألقك .  
 - أتعنين أن وجهي قد أربعك ، أو أن ندباته قد أخافتك؟!  
 - كلا على العكس ، إن ندبتك رومانسية للغاية ، إنها  
     تذكّرني بفرسان المبارزة النبلاء .  
 - مفتاظاً إنها إحدى ذكريات الطفولة ، لقد وقعت على  
     الأرض ، وأحد الأطفال ركلني بدلاً من أن يركل الكرا .. مبتسمأ  
     "غلطة بسيطة ."

- حظ عاشر .. ها؟!  
 بدأ التوتر يختفي بينهما تدريجياً ، وبدأ بالزوال ، وتكلمت  
     جيورجينـا  
 - كنت أريد أن أقول ..... < متعددة >  
 - استمرى في كلامك ، هيا !  
 - أوه ، كلا ، لا داعي لذلك البتة .. من الأفضل لي أن ألزم  
     الصمت .

صمت جانوس لبرهة من الوقت ثم كسر الصمت :  
 - هل أخبرك عن مشاعرى عندما رأيك فى رواق الكنيسة

ذراعيه ، وبدلاً من الهرب حسب ماتوقع ، فإنها تمسكت أسلحتها  
     على كتفيه ، وزرعته في صدره ، فشدها بحميمية أكثر .  
 - برقـة " جـيورـجيـنا ، عـزيـزـتـى ، إـنـ قـلـبـىـ لـيـسـ حـجـراـ ،  
     يـاصـغـيرـتـى ."

رفعت رأسها ، وتقابلت عيناهما الحمراوان مع عينيه ،  
     واختفت كل مظاهر الرعب والتعاسة من على وجهها عندما أدركت  
     أنها في أحضانه :

- على الذهاب الآن .  
 - كلا ... أرجوك ... لا تذهب  
 - إذا لم أذهب سوف أسبِّك الرعب مجدداً ، لكن أكون  
     صريحاً فانا معتمد على فتاة مثل بياتـا ،  
 - ماذا تعنى؟!

- أعني أنك مختلفة عن البقية كل الاختلاف ، ففي لحظة  
     تكوينك امرأة ناضجة ، وفي أخرى ، تكونين طفلة مرعوبة ، وفي  
     آخرى تكونين امرأة فاتنة ساحرة الجمال ، جذابة إلى أقصى حد !

- هل ترانى جذابة ... جانوس؟  
 - كفاك تلاعباً ، إنك تهزئين بي .  
 - أوه ، كلا ، أريد أن اعتذر فقط .

ذلك اليوم؟

- نعم ... أرجوك.

- لم يكلفكني ذلك سوى نظرة واحدة بين عينيك ، بعدها عرفت أن القدر قد ابتسם لي ، من اللحظة الأولى التي رأيتك فيها ، أصررت على أن أبعد مايلز عن طريقنا .

- بسبب روزاليند؟

- روزاليند؟ إنتى لم أعرها أدنى اهتمام أو قدر من التفكير ، لقد أخذت تماماً بروعتمك وجمالك ، ولكن كان هناك شيء واحد واضح ، هو أننى قد التقىتك في مكان ما سابقاً . لقد كنت أتوقع أن أرى فتاة مثيرة ، عامرة الصدر ، نظراً لعلاقة مايلز بالعارضات ، إلا أننى عندما رأيتك لم أشاهد فيك مواصفات العارضات التي كان مايلز يختارهن في عمله للتصوير .

- هذا صحيح . فقياس جسمى أكبر منهمن بعدة بوصات . نظرت جبورجينا إلى جسدها ، ثم ندمت على ما قالته قبل قليل ، واعتبرته كلاماً متسرعاً ، جاذباً للانتباه ، فقد كانت ترتدي قميص هارى القديم ، وهذا كان صغيراً وضيقاً إلى درجة عجز فيها عن إخفاء صدرها البارز من تحته .

سرت حرارة الخجل في جسدها إثر قولها المتسرع ..

احمرت وجنتها ، وشعرت بالخزي أمامه ، إلا أنه سرعان ماقام إليها ... رتب على كتفيها .. استشعرت حنوه معتبرة ماجرى منه منذ قليل إنما كان بداع حب حقيقي طالما صادفته المولانع والعرقيل ، فهو من ثم التمس الأمان لانطلاق عواطفه في فرصة انفراد ستحت بعد قطيعة ، وصفو بعد زعابيب الخلاف ..

جلسها بجواره ... بدا راغبها في معاودة تقبيلها .. ادرك باحساسه الخبير أنه لن يجد لديها ممانعة بعد ما أحس أنها أمنت له وحسمت في قراره نفسها الموقف الخلفي بينهما لصالحه وقدرت موقفه على نحو يجعلها راضية عنه راغبة في مواصلة العلاقة بينهما حيث زالت كل العرقل من طريقها لتوطيد هذه العلاقة وجعلها في مجرياتها الطبيعية بين حبيبين حقيقين ..

لثمنها فوق وجنتها .. لم تبد اعتراضاً فراح يكرر تقبيلها في أنحاء وجهها ، وقد استكانت لهذه القبلات كأنها تعتبرها إضافة إلى كونها تعبيراً عن عمق حبه لها ، بمثابة اعتذار عن كل ما بدر منه سابقاً وأغضبتها .. لكن .. وكأن ذلك قد حدث في غفلة منها .. تصاعد بمحاولات استدرجها عن حدود ما يكفى للتعبير عن الحب في صورة عاطفية .. ثم استجمعت قواها .. حاولت إزاحتها عنها .. بدأت بالمقاومة والكافح للتخلص منه ، وأخذت

## المقطع السابع

وضعت جيورجينا وجهها في طرف المفرش المتدرّة به ..  
ما زالت تسمع وقع اقدام جانوس يذرع الغرفة جيئة ، وذهابا وهو  
يصلح من هيئته ... فسمعت صفة الباب خلفه جرت و استلقت  
على الفراش ، نهضت بهد هنية ، وقد ارتدت ثوباً صوفياً قديماً  
كان عند من أيام الدراسة .

نظرت إلى نفسها في المرأة ، ووجدت نفسها مختلفة قليلاً  
عما مضى ، فقد كان فمها متنفخاً ، وقد تكون وجهها ببقع حمراء  
من أثار ذقن جانوس ، نظرت إلى الخضراء في عينيها متساءلة :  
- ماذا يفعل الناس في مثل هذا الوضع ، كنت قد قرأت  
في الكتب أن العشاق ، وبعد أن يتبادلوا الحب ، يقومون بالتدخين  
أو يتبادلون حديثاً ودياً ، أو حتى أنهم يغرقون في النوم بكل  
بساطة ، لكن اتصالها مع جانوس لم يكن تبادلاً للحب بالمعنى  
الواقعي ، لقد كان حرياً شعواه أكثر منه غزلاً وجباً .... نظرت إلى  
نفسها مجدداً وهي تفكّر في أنه ما زال قابعاً في غرفة الجلوس ،  
 فهي لم تسمع صفق باب الشقة الخارجي ... أنصست ، وارتعدت ،

وأخذت تصرخ فيه أن يتركها ويبعد عنها ، ورغم وطأة  
جسمه الضخم ، فقد استطاعت منعه عن نيل ما أراده منها ،  
باصرار شديد ، فلم يستطع التغلب عليها كما يريد ...  
انتهى كل شيء ، وخدمت النار ، ارتد جانوس عنها محبطاً  
، جلس على حافة الاريكة خائب الرجاء ، واضعاً رأسه بين يديه ،  
فيما كانت جيورجينا المرتجفة في قمة رأسها حتى أخمص  
قدميها ، وقد تكورة في الجانب الآخر ، معطية ظهرها له ،  
متدرّة بمفرش غطت به جسدها المرتعد .

\* \* \*

- كلام اللعنة ، بل لأنك لا تملكين الخبرة الكافية في هذا المجال ...

- "بغضب" هذا ليس عدلاً .. ماجرى بيننا كان مصادفة ، حادثاً طارئاً ، إننى أريد أن أتبادل الحب مع رجل يستطيع إخبارى بمدى حبه ، وبمدى رغبته في أن تكون خاصته إلى الأبد .. له وحده ... ولا أهتم فيما إذا بدا ذلك سخيفاً في نظرك .

- آه ، أستطيع فهم ذلك ، ههل كان على أن أرركع أمامك ، وألقى بقلبي بين قدميك قبل أن تتلامس ، حتى لا تفزعنى وتصرخى؟

- طالما أنك توجه السؤال بهذه الطريقة التهكمية .. فإنك لم تفهمنى أبداً .

صمتا للحظة استطالت دهراً ، ثم أخرج جانوس ورقة لامعة من محفظته الجلدية ، لوح بها قائلاً .

- أنا لم أصرف الحواالة البريدية ... بالمناسبة لم أفهم رسالتك الصوتية الهاتفية ، لقد كانت في منتهى الغموض ، ثم إننى لم أستطع أن أفهم لم أرسلت لي هذه الحواالة المصرفية .

- إنها تسديد لفاتورة السيارة ، لقد أفهمتني "ليزا" أنك قد توليت أجر السيارة ، وأنك كنت قد دفعت ثمن الفاتورة ، يبدو

لم يكن هناك أدنى صوت في الصالة ، هل يمكن أن يذهب ... كلام .. استجمعت شجاعتها ، وأصلحت من زينتها وخرجت إلى الغرفة المجاورة ، حيث وقف الفتى قرب النافذة ، محدقاً في المدى البعيد .

- لقد كانت غلطتى ، أنا التي أوصلتك إلى فعل هذا معى .

- كلام بالطبع ، الملامة في ذلك ، أيتها الطفلة ... "قلق" ما كان يتوجب على أن أترك الأمور تفلت من يدي على هذا النحو ... أنت لم تتقننى فعل شيء .. أنا أسف ... أسف .

- "بخجل" لم يسبق لأى رجل أن فعل مثل ذلك معى ... قبل الآن .

- نعم لقد لاحظت ذلك ، فقد كان ذلك الأسلوب العذري واضحاً ، وهذا ماجذبني إليك في البداية .

- "بتوجس" هل أنت غاضب؟  
- نعم ... أنا غاضب .

- لا ألومك على ذلك .

- كلام ، أرجوك لا تسيء فهمي ، جبورجيـنا ، أنا غاضب من نفسى لأننى تورطت معك بادىء ذى بدء .

- أنت غاضب لأننى لم أمارس الحب معك؟

أنها تتصرف نيابة عن كثيرة هذه الأيام ، لم أكن أعرف أنه ماتزال تكن لى كل هذا العداء حتى الآن ، لقد غادرت "كينا ماجنا" في الصباح الباكر يومها ، قبل أن تجر سيارتك إلى المرآب . إن والدى تكفل بتسديد قيمة إصلاحها على ما يبدو .

- هل أنت واثق من كلامك ؟

- ما أنا واثق منه هو أنتى لم أدفع هذه الفاتورة اللعينة ... "ناظراً !! ساعتها" من الأفضل لي أن أغادر ، خذى حوالتك ، لقد ترابطت الأمور في ذهنى الآن .

فكرت جبورجينا بسرعة ، فى أن خروجه من المنزل لاين وأنه سيكون اللقاء الأخير بينهما ، وفي محاولة يائسة منها لاستبقاءها لفترة أطول ، هتفت :

- ألا تريدين بعضًا من الطعام قبل أن تغادر ، فالطريق طويلة .

- "ضاحكاً بعصبية" بعد أن أشعلت نار الإحباط فى قلبي ، وأسرعت جحيم الغضب فى داخلى ، تتوقعين أن أتناول الطعام معك ، وأنا أبتسم ، وأتفوه بحلو الكلام .

- "بغضب" لقد كنت أحاول أن أكون لطيفة معك ، هذا كل ما فى الأمر ، أرجو ألا تؤخر نفسك من أجلى ، أنا أسفه ، لقد

كلفتك الكثير من العناء .

- "بتردد" وأنا آسف ... قبل أن أذهب ، هل لي بإطلاعك عما يضايقني ، جبورجينا ؟  
- تفضل .

- عندما كنت تتظاهرين بأنك خطيبة مايلز ، أما كان بإمكانك إطلاعى على السر ، تعلمين أنى ما كنت لأفشيه ... إن كان بإمكانك أن تثقى بي .

- " مجرم" لقد وعدت مايلز بعدم إطلاع أحد من أسرتكم على السر " تخفض بصرها " إلى جانب اعتقادى بأننى إذا أطلعتك على السر فإنك ستفقد كل اهتمامك بي ... استدار إليها ، وشد وختها بأصابعه الفولاذية مزمجراً  
بغضب :

- لم تثقى بي ، ولكنى وثقت بكلام " ليزا " حين قالت لك إنتى زير نساء خطير .

- "مدافعة" كلا ، لم أصدقها ، ولكنى لم أصدق أيضًا أن رجلاً مثلك ، خبيراً بالنساء ، كان سينجذب نحو فتاة مثلى لأجل سواد عينيها فقط كما يقولون ، لابد أن هناك دوافع أخرى وراء ذلك .

- أه بالطبع ، لم يخطر لي ذلك ، مأسختنى من فتاة ..  
- "بعد برهة" فقط لوضع الأمور في نصابها الصحيح ،  
أنا لم أكن أتمنى أن أطارحك الغرام .... إن ماحدث الليلة كان  
 مجرد حادث عفو ، مصادفة كما قلت للتو ، أعتقد أنه على  
الذهاب لأريحك من وجودي ...

- ساكون ممتنة لك فعلًا إن غادرتني الآن ، سأرافقك إلى  
الخارج .

نظر إليها بصمت لوهلة ثم أردف :

- كان من الأسهل علينا لو أن مايلز أتى بعارضته  
"ليندابوكس" إلى حفل الزفاف ، عندها ما كنت لاتتقىك أبداً ،  
ولكان كل منا قد تابع حياته بشكل اعتمادي دون مشاكل ...  
"مطرقاً" ليلة سعيدة .

تصافحاً يداً بيد ، وأحسست جبورجينا بأنها ماتزال واقعة  
تحت تأثير لسته الرجولية الدافقة ، شدتها من خصرها نحوه  
بشدة:

- سأقتبس كلاماً من الأغنية المشهورة ، تعالى وقبليني ،  
أيتها الصغيرة الجميلة ، أو شيئاً كهذا .. للمرة الأخيرة ..  
أرادت جبورجينا أن تعترض سبيله ، ولكنه سبق إلى

- أه ... لا أستطيع أن ألومك أبداً ، حتى أنا لم أصدق  
إنجذابي لك ، وخاصةً عندما أعلمتي بسينيك الإحدى والعشرين  
ولكتني رغمًا عن ذلك ، لم أتوقف عن ملاحقتك كالمحانين  
كالمراهقين في المدرسة ، لقد كنت أسير كالمهوس ، وأنا أتبع  
أدراجه .... ولكن كلا ، لقد انتهى كل شيء ، جبورجينا جريفيث ،  
إن الرجل لا يستطيع أن يتحمل المزيد من ذلك ، لقد تعلمت اليوم  
درسًا لننساه ، إن الهوة بيننا لاعلاقة لها ، بأرضية نشائرك ، أو  
بفارق السن ، أو أي شيء آخر ، إنها تتلخص في تضارب  
شخصيتنا .

رفعت جبورجينا يدها بصورة مهذبة تشير له بالانصراف:  
- حسناً ، إنه وداع بيننا ، جانوس ، إنه لمن المؤسف أنتى  
لم أدرك أنت لا تنوى سوى مطارحتي الفراش ، كان على أن  
أجنبك الكثير من الوقت الضائع والجهد المهدور .

- أنت مخطئة ، فلو كنت أريد مطارحتك الفراش حسب  
تعبيرك ، لما اهتممت أبداً لذلك ، فهناك غيرك الكثير وفي أماكن  
أخرى .

أنزلت جبورجينا يدها ، خشية أن يدفعها الغيط إلى أن  
 تكون قبضتها ، وتهليل عليه اللطمة تلو الأخرى :

كافي لبعد أى رجل عناه ، لذا فقد كان صعباً عليها أن تلومه على هجرانها ، ولكن فكرة ابتعاده عنها ولدت الأحزان في قلبه ، وأضرمت نار الاشتياق في داخلها وقد زاد الطين بلة ، إنها لم تعد تتلقى اتصالاً من أحد آخر ، وحتى عندما كانت تسمع رنين الهاتف ، كانت تطير إليه ، لكن الخيّة كانت تداخلها عندما تكتشف بأن المتصل ليس جانوس بل شخص آخر ... حتى أنها سمعت من مايلز الذي اتصل بها ذات مرة ، ليسمعها أخر الشكر على ردّها لأخيه ، وصدها له ، وليطلب منها أن تخبر هاري بالتحى عن طريق روزاليند ، فمايلز يعتقد أن هاري يلعب فقط وهذا شيء يجرح قلب روزاليند ، وهو لا يريد أن يرى قلبها يتخطّم ، أغفلت جيورجينا السمعة في وجهه مجدداً ، بعد أن أخبرته بغضب في أنه كان يتوجب عليه التفكير في ذلك مسبقاً قبل أن يقدمها لأسرته على أساس أنها خطيبته ، فقد كان رأيها أن مايلز هو الذي حطم قلب الفتاة أولاً وليس هاري الذي يتودد إليها ويحاول أن يضمّد جروح فؤادها .

- تبدين شاحبة هذا الصباح ، سيدتي ؟

خاطبتها كارين في صباح اليوم التالي ، عندما كان وجه جيورجينا ممقوتاً وأبيض كالأشباح المريضة ، فرددت الفتاة واجمة:

تقبيلها ، فأسكتتها المفاجأة ، وأسرعت نار الرغبة في جسديهما ، حتى إنها لم يتبدل أى كلام عندما ابتعد عنها بسرعة خاطفة .  
- بالنسبة " صمت لفترة طويلة مفكراً " من هذا الذي تتوقعين حضوره ، من هذا " كريس " ؟  
- إنه فتاة ، كريس شريكى في متجر الزهور ، إنها شريكة العمل .  
- أرى ذلك .

انحنى باحترام شديد ، ويشكل رسمي جداً .. ودعها ، عندما استخلص أنها لا تود مزيداً من الكلام ، جرى في الظلام ، واختفى خارجاً من حياتها لسوء حظها كما فكرت لاحقاً .  
على الرغم من المشادة بينهما فقد أملت جيورجينا في سماع صوته مجدداً .

كان مزاجها يتعرّك يوماً بعد يوم مع ازدياد ابتعادها عن جانوس ، كانت تداخلها في كثير من العواطف المتضاربة حوله ، ولكنها تزداد اشتياقاً له ، فقد قضت كل ليالي الصيف في غرفتها على أمل سماع صوته من جديد عبر أسلاك الهاتف ، ولكن جانوس أوضح لها سابقاً بأنه لا يريد أن يتورط معها مجدداً ، فالصباح في وجهه في تلك اللحظة الحاسمة وفي حرارة اللقاء ،

أن أرى جانوس مرة أخرى .... وانفجرت بالبكاء .

كانت عيناه مغورقتين بالدموع السخية ، وهى تخبر أمها بالقصة فى البداية إلى النهاية إلا إنها بالطبع لم تخبرها بذلك الجزء الذى وقع بينها وبين جانوس فى غرفة نومها ، فقد رأت أنه من المعيب إخبار والدتها بذلك .

نصحتها والدتها بالعودة إلى ملاعب < السكواش > ، والعودة إلى ملزمة العديد من رفاقها القدامى الذين سبق لهم دعوها إلى نشاطات عده ، وأن تنخرط معهم في رحلاتهم كى تتغلب على محنتها .

- " باكية " لقد أوضح لي بأننى غير ناضجة ، وسخيفة بالنسبة إليه ، إنه شيء مثير للحنق ، إن جانوس ستانهوب هو كل ما أريده في الرجل ، إنه فتى الأحلام ، والآن وبعد أن قابلته فإن أي رجل آخر في الكون لن يفني بالغرض ، اللعنة عليه ...

بعد فترة ، عادت جيورجينا إلى شقتها الصغيرة في نادي " السكواش " مرهقة من اللعب ، تأمل بقضاء أمسية هادئة في سريرها عندما اتصل بها هارى :

- أمى تقول أنك محبيطة ياعزيزتى ، هل هذا صحيح ؟

- هل قالت لك السبب ؟

- أنا على خير مايرام ، ولم لا أكون كذلك ؟

- سأعد لك فنجاناً من القهوة الثقيلة عسى أن تنعش روحك ..

غادرت كارين الغرفة نحو مطبخ صغير ملحق بالمتجر ، فالتفتت كريس نحو جيورجينا .

- إنه رجل ، أليس كذلك ؟ أفترض أنه الرجل الذي كنت تمانعين الإجابة على اتصالاته قبل فترة .

- " باكتئاب " نعم ، إنه هو ، لكنى سأجيب عليه هذه المرة ... هذا إن اتصل .

عبر والداها عن قلقهما من منظرها البائس لدى زيارتها لهما في نهاية الأسبوع ، وأخذوا يتساءلان عن حالتهما الصحية وأحوالها في العمل والحياة بشكل عام ، إلا أنها أخذت تطمئن كل منها على راحتها ونفسيتها ، ولكن عندما غادر والدها الغرفة ، انحنت والدتها عليها .

- والآن قولى لى كل شيء ، بصدق ، أرجوك ياعزيزتى .

- باستطاعتك أن تقولى أنتى أعنى من قلبي ، وهذا يؤلمنى بشكل حاد " مكشرة " لقد ارتكبت الخطأ تلو الآخر ، ما كان يتوجب على أن أذهب إلى حفل الزفاف مع مايلز ، وما كان على

- أعتقد أن حياتك العاطفية الجديدة قد أوقعتك في المشاكل .... لاتخافى لم تخبرنى أمى بالتفاصيل ... مارأيك إن دعوتك إلى العشاء معى في أحد المطاعم الفاخرة لأعرض لك بؤس هذه الليالي ، ستبتهجين حقاً .

- "بasherac" سأتى إذا لم يكن مايلز معك ، فأننا لست واثقة من نفسى هذه الأيام ساقتله إن رأيته أمامى .

لكن مايلز ، كما وضح لها أخوها هارى ، كان مسافراً مع والده إلى الولايات المتحدة بدأعلى العمل وبالتحديد إلى فلوريدا ، حيث استدعته مجلة "الطبيعة" الشهيرة .

- "تيم" و "جولييان" سيكونان معنا ، إنك لا تمانعين   
أليس كذلك ، ها ؟

- طالما أن مايلز غير موجود ، فإنتى سأسر بالقديم إليك ، شكرأ ، هارى .

أعاد عرض هارى لها بقضاء أمسية فى لندن البهجة إليها ، فارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة فى الأيام التالية ، إلى حد أدهش كريس وكارين شريكى العمل ، حيث توقف هزالها المتسرع ، وأخذت بالتورى من جديد .

- تبدين شاحبة وهزيلة ياعزيزتى !؟

حضرتها هارى عندما وقف القطار  
- إنه مجرد تقليل فى الطعام ، لاشء أكثر .  
- على كل حال ، فإنه شيء مفيد وجيد أن يتغير برنامج  
هذه الليلة .

- هل تقصد أنك مفلس لدرجة أنك لا تستطيع دعوتي لتناول  
العشاء ؟

- "مطروقاً" لاكون صريحاً معك ، فأننا مفلس فعلًا ، ولكن  
ليس هذا هو السبب فقد قررنا أن نقيم حفلة صاحبة هذا المساء ،  
فهذا أفضل .

- قررتـ ، ماذا تقصد بـأنتـ ؟

- "ضاحكاً" أوه لا تقلقـ ، إنـ مايلـز بعيد جداً الآن ، إنـنا  
ـ جوليـانـ وـ تـيمـ وـ أناـ إنـ مايلـز فى طـريقـه إلىـ نيـويـورـكـ الانـ .  
ـ كانـ "جوليـانـ سـومـزـ" وـ "تـيمـ ويـسـترـ" صـديـقـينـ قـديـمـينـ  
ـ لهـارـىـ وـ جـيـورـجيـناـ ، كـلامـهـاـ ذوـ قـامـةـ طـولـةـ ، وـأـكتـافـ عـرـيـضـةـ ،  
ـ ضـخـمـ الجـثـةـ ، قـوىـ العـزـيمـةـ ، عـانـقاـهـاـ بـقوـةـ ، وـأـخـذـاـ يـرمـيـانـهاـ إـلـىـ  
ـ بـعـضـهـاـ الـبعـضـ بـمـوـدةـ ظـاهـرـةـ ، بـحـمـاسـ شـدـيدـ .

- "ضاحـكةـ" اـنتـبـهاـ إـلـىـ الذـىـ تـفـعلـانـهـ معـىـ أـيـهـاـ الغـوريـلاتـ  
ـ ، أـنـتـماـ لـاتـدرـكـانـ مـدىـ قـوـتـكـماـ .. كـمـ هوـ جـمـيلـ أـنـ أـراكـماـ مـرـةـ

لم يجد هاري أية معارضة على كلامها ، إلا أنه أحس ببريبة

أخرى.

وتوجس :

- أمامك عشرون دقيقة لتكوني جاهزة .

وبالفعل وبعد فترة قصيرة ظهرت الفتاة بفستانها الأخضر الذى كان أضيق وأقصر مما و كانت تجرؤ على ارتدائه سابقاً ، لفت وسطها بحزام أسود ، أسدلت شعرها إلى الخلف مستخدماً قوساً مخملياً أسود .. أضافت إلى ذلك أقراطاً فضية محبيطة بأحجار خضراء ضخمة ، كحلت عينيها الخضراوين ، استخدمت حمرة نارية للشفاه ، اخرطت في بقية الجسم .

كانت الحفلة صاحبة ، مجونة ، وقد ملأ الجو ضجيج الستيريو ، ومضخمات الصوت الضخمة وكان العدد الهائل من الناس في الشقة يسرحون ويمرحون ، يلقون النكات الواحدة تلو الأخرى ، وهم يحيطون بصحون ضخمة من الفستق والبندق والمسرات ورقائق البطاطا .

بدا كثيرون من رفقاء هاري متلهفين للقاء والتعرف على جيورجينا ، التي سحرت جو الحفل الهدار بفتنتها الطاغية .

أشعلت الموسيقا الحماسة في قلب جولييان الضخم ، الذي ... ولدى سماع أغنيته المفضلة ، جذب جيورجينا إلى حلبة الرقص

أخذ الجميع يتحادثون ، في انتظار بقية الضيوف فخاطبها "تيم" الأشقر ، الملوح البشرة :

- لم لم تأتى مبكرة ؟

- كان على أن ألبى العديد من الطلب قبل إغلاق محل . وهنا هتف "جولييان" على الرغم من سنه المتقدمة كان ما زال ياتبع تحصيله العلمي الثانوي :

- جميلة ، فاتنة ، تملك متجرًا ، وتربع رزقها ، ياللروعة ... متهكمًا . تزوجيني يا جيورجينا أيتها الخلقة الرائعة ... ضاحكا .

اقرب هاري من جيورجينا وسحبها وهو يبتسم : - ابتعد عن أختي الصغيرة ، أيها المهرجان الضخمان .. جذبها هاري من يدها ، وقادها إلى المطبخ : - سوف أرمي بقطعة من البيتزا اللذيذة في الميكرويف ، وستصبح جاهزة في الحال .

- هل لي أن أدخل إلى حوض الاستحمام ، وأخذ <بوشاً> سريعاً بدلاً من الطعام ، لا رغبة لي فيه فقد تناولت بعضًا من الطعام في القطار .

، وهو يصرخ بالبقية أن يفسحوا لهما المجال ، وأخذوا يتثنيان برقصهما أمام الجميع .

رقصاً كالمهوسين على ايقاع الأغنية الصاخب ، أخذ يرفعها من جهة لأخرى وهي تصيح من البهجة ، إلى أن انتهت الأغنية ، فراقتست غيره من الفتيان ، حتى الشمالة .

نهضت على قدميها وهي تلهث من التعب ، استندت على جوليان في محاولة لضبط نفسها ، لكنها وفي ذلك الحين ، رأت هاري يتكلم مع رجل أسمر ، مجعد الشعر ، كان يتكلم مع أخيها ، ولكنه ثبت نظره عليها بشدة ... جانوس ، أحسست الفتاة بلطمة على خدها من فرط الصدمة كيف جاء جانوس ، ومن أين أتى ومن دعاه للحضور إلى الحفل ، اعتذرت الفتاة وغادرت إلى الغرفة المجاورة لتخبيء نفسها من نظراته النارية التي كانت ترميها باشتعاز شديد ، وقرف من انجرافها في تيار الرقص إلى هذه الدرجة التي بدت شيئاً مستهجنأً بالنسبة له ، فلابد أنه نظر إليها كطفل صغير مدلل عايش يعرض ألعابه السخيفة أمام الآخرين الأكبر سنًا منه ، يالهول .. فكرت في أنها ستتعاتب هاري ، مما الذي يرمي إليه أخوها في دعوة جانوس ستانهوب .. لابد أنه لا يعرف أن جانوس هو السبب في تحطم قلبها ، وإلا لما دعاه إلى

هذا الحفل الراقص .

قفز قلبها عندما سمعت طرقاً على الباب ، فميزت صوت هاري :

- هل أنت هنا ؟ هل أستطيع الدخول للحظة فقط ؟

فتحت الباب بسرعة لتواجه هاري الذي تكلم معه فيما كان جانوس خلفه على مرمى نظرها .

- لقد أتي جانوس ليأخذ صور مايلز ، إنها في درج مكتبه في هذه الغرفة .

- تفضل .

نظر جانوس إليها بهدوئٍ وفمس :

- هل أنت على مايرام ، جبورجينا ، كيف حالك هذه الأيام؟!

- حسن ، حسن جداً ، ادخل يا هاري ، كنت أصلح زينتي فقط ، وعلى وشك العودة إلى الآخرين .

أنمسكها جانوس من ذراعها وابتسم :

- هل لي بكلمة معك جبورجينا " مبتسماً إلى هاري > ستساعدني جبورجينا في البحث عن تصوري يا هاري ريثما تعود إلى رفقاءك في الحفلة فلا يجوز تركهم وحدهم .

رفع هارى حاجبىه مؤمناً لجيورجينا بنظراته أنها قد أخفت عنه الكثير :  
- حسناً لا تتأخر ياعزيزتى ، فالحفلة مقامة على شرفك كما تعرفين .

انصرف هارى فيما خيم الصمت على الفتاة والرجل الأسمى الذى وقف بمحاذاتها .

- أرى أننى لا أستطيع مساعدتك بشكل جيد ، فانا لم يسبق لي أن دخلت غرفة مايلز مسبقاً ، ولا أعرف أين يضع صوره وقمصاته وأشياءه الأخرى ..

- أنا أسف لأننى أتيت إلى هنا ، أنا سأتجه قريباً إلى "كيناماجنا" وقد طلبت جدى مني إحضار الصور ، ولو عرفت أن هارى يقيم حفلأً لما أتيت إلى هنا أبداً .

- "مبستمة" إن مثل هذه الحفلات لا تروقك ، على ما أعتقد .

- بالعكس ، لم تتعقدين بأننى لن أسر بحضور مثل هذه الحفلة المقامة في هذه الشقة ؟

- أوه لا لشىء ، لقد اعتقدت ذلك من حديثك معى فى المرة الماضية ، فقد قلت بذلك لاتسر بصحبة أناس كهؤلاء .. أناس

مثلى ، فهناك عوائق بيتك وبينهم .  
- إن رؤيتى لك بهذا الوضع تؤكد لي ماقلته لك سابقاً ...  
"تنظر إلى ساقيها" بالمناسبة ألا ترين أ هذا الفستان قصير جداً .  
- ألا تحبه ؟  
- أنا لم أقل أننى لم أحبه ... ولكن لا أوفق عليه .  
- أعتقد أن موافقتك أو عدمها لم تكن فى حسابى عندما اشتريت هذا الفستان .  
- إن ماترتدينه لا يهمنى ولا يخصنى بشئ .  
- تماماً ، إنه ليس شيئاً من شؤونك .  
وقفا بصمت يحدقان بعضهما البعض بنظرات نارية ، وبعداء مكشوف ، إلى أن طرق أسماعهم صوت هادر ، فقد هدر المحتفلون وهم يتراکضون نحو المطبخ ، يتضااحكون بسعادة ولكن "تيم" لمح أثناء ركضه جيورجينا فدخل إلى الغرفة بسرعة ، وبدون أن يلحظ هوية جانوس ستانهوب .

- والآن ياعزيزتى ، لا أستطيع زك فى هذه الزوايا المظلمة تجادلين الحديث مع أناس مجهلين غرباء ... وقد لاحظ أن رفيقها هو جانوس "أوه ... أسف جانوس لم أكن أعرف أن جيورجينا برفقتك ، وبين أياديك الآمنة " هرع خارجاً بسرعة وهو

يصرخ فـ "أحدهم ضاحكاً" . هيـه ، توقف عن عب البيرة أيها الثمل.

- إنه لطف منهم أن يعاملونـى بهذا الاحترام ... لقد حان وقت ذهابـى إلى "كيناماجنا" .

- أوه ... بلغ تحـياتـى إلى السيدة ستـانـهـوب ، أرجـوـ أن تكون بصـحةـ أـفـضلـ.

- ان صـحتـها على مـاـيـرـام ، صـحتـها أـقـوىـ من صـحتـكـ أـنـتـ..

اقـتـربـ جـانـوسـ منـهـاـ أـكـثـرـ فـاكـثـرـ ، عـنـدـمـاـ عـلـتـ إـحدـىـ الأـغـنـيـاتـ الصـاخـبةـ ، مـاـ جـعـلـ المـحـادـثـ بـيـنـهـمـ صـعـبةـ .

- هلـ كـنـتـ مـريـضـةـ ، جـيـورـجـيـنـاـ ؟

- كـلاـ بـالـتـأـكـيدـ ... أـنـاـ شـاحـبـةـ عـلـىـ الدـوـامـ ، أـمـ أـنـكـ نـسـيـتـ ذـلـكـ ؟

- كـلـاـ لـمـ أـنـسـ ، وـلـكـنـ شـاحـبـةـ إـلـىـ درـجـةـ تـسـتـشـيرـ الشـفـقـةـ . صـمـتـاـ ، وـهـمـاـ يـنـظـرـانـ إـلـىـ بـعـضـهـمـاـ بـعـضـ ، صـمـتـ طـوـيلـ ، طـوـيلـ ، بـعـدـ فـتـرـةـ ، تـعـرـضـتـ شـفـتـاهـ وـرـسـمـتـاـ اـبـتسـامـةـ أـثـيـجـتـ صـدـرـ الفتـاةـ .

- لاـ يـتـوجـبـ عـلـىـ أـنـ أـخـرـكـ عـنـ الـبـقـيـةـ ، ... يـالـهـ مـنـ شـءـ

غـرـبـ ، كـنـتـ قـرـرتـ أـنـ أـعـيـدـ الـاتـصـالـ بـكـ لـتـرـمـيمـ الـهـوـةـ بـيـنـنـاـ ، وـلـكـنـ رـؤـيـتـ لـكـ هـذـاـ الـمـسـاءـ وـأـنـ تـرـقـصـنـ بـيـنـ هـذـاـ الـجـمـعـ الـحـاشـدـ ، وـضـعـتـ النـقـاطـ عـلـىـ الـحـرـوفـ بـالـشـكـلـ الصـحـيـحـ .

- هلـ تـعـنـىـ بـأـنـكـ قـدـ رـأـيـتـنـىـ صـغـيـرـةـ ، سـخـيـفـةـ ، وـغـيرـ نـاضـجـةـ أـكـثـرـ مـاـ اـعـتـقـدـتـ ، وـأـكـثـرـ مـنـ اـعـتـقـادـكـ فـيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ .

- كـلـاـ ، جـيـورـجـيـنـاـ ، إـنـ ذـكـرـيـاتـ تـلـكـ اللـيـلـةـ مـاـتـزـالـ تـرـقـنـىـ فـيـ الـلـيـلـ ، وـلـكـنـ اللـيـلـ كـانـ أـكـثـرـ مـنـ إـيـضـاحـ بـالـنـسـبـةـ لـىـ ، لـقـدـ اـنـهـارـتـ كـلـ الـحـواـجـزـ وـكـلـ الـمـقـايـيسـ التـىـ كـانـتـ اـفـكـرـ فـيـهـاـ بـكـ ، بـشـكـلـ دـرـامـيـ حـزـينـ .. بـكـلـمـاتـ أـخـرىـ فـلـاـ شـىـءـ فـيـنـاـ تـغـيـرـتـ كـمـاـ أـنـتـ وـأـنـاـ مـازـلـتـ كـمـاـ أـنـاـ دـوـنـ زـيـادـةـ أـوـ نـقـصـانـ ، وـأـعـتـقـدـ بـأـنـنـاـ لـنـ تـنـقـابـلـ فـيـ طـرـيقـ وـاحـدـةـ أـبـدـاـ ... مـاـ أـعـانـتـهـ أـمـاـكـ الـآنـ لـنـ يـتـغـيـرـ يـاطـفـلـتـيـ الصـغـيـرـةـ ، أـعـتـقـدـ أـنـهـ يـتـوجـبـ عـلـيـ أـنـ أـتـرـكـ إـلـىـ الـأـبـدـ ، وـأـنـ أـبـحـثـ عـنـ إـمـرـأـ تـنـاسـبـنـىـ وـتـلـانـمـنـىـ لـتـصـاحـبـنـىـ بـقـيـةـ الـعـمرـ . إـمـرـأـ أـجـدـ فـيـهـاـ العـزـاءـ وـالـسـلـوـىـ بـدـلـاـ مـنـكـ .

تـصـلـبـ جـيـورـجـيـنـاـ وـانـفـجـرـتـ بـغـضـبـ شـدـيدـ ، إـذـاـ اـعـتـرـتـ كـلـامـهـ مـهـيـنـاـ :

- أـرـجـوكـ ، لـاـ تـشـفـلـ نـفـسـكـ بـىـ ، لـاـ تـعـطـلـ نـفـسـكـ مـنـ أـجـلـىـ ... كـانـتـ تـوـدـ الـاسـتـمـارـ فـيـ كـلـامـهـ الـفـاضـبـ إـلـاـ أـنـ قـدـمـ هـارـىـ

الذى بدت عليه علامات الانزعاج أوقتها .

- آه منكما أنتما الاثنان ، هل ماتزالان هنا ، هل وجدت الصور ، جانوس ؟

- أوه ... حتى اتنى لم أبحث عنها بعد ، لقد كنت أتبادل أطراف الحديث مع أختك الصغيرة .

- لقد حان وقت ذهابك إلى الآخرين ، جيورجينيا - بحزن سأساعد جانوس في البحث عن الصور .

أطاعت جيورجينيا الأمر الموجه لها وخرجت من الغرفة :

- شيء لطيف أن أراك مجدداً جانوس .  
قالتها ، وهي ترسم على وجهها ابتسامة صفراء باردة ..  
التحق بالآخرين في الصالة كانوا يتضاحكون ويمرحون في  
الحفل ، لكن لم تشعر بهم ، لقد تبخرت سعادتها وفرحتها للتو .

\* \* \*

## المقطع الثامن

كان اليوم التالي مضنياً إلى حد كبير ، وكبداية ل يوم الاثنين ، فقد دخل "كارين" هادراً إلى المتجر متلهفاً لمعرفة تفاصيل حفلة هاري التي ذهبت جيورجينيا في اليوم السابق إليها ، إلا أنه تناهى الموضوع عندما رأى العرس الواضح في وجهها ، فنام هو "وكريس" بالتحادث في موضوعات أخرى مع جيورجينيا ، عسى أن يروحا عنها قليلاً ، وبعد ذلك عادت إلى شقتها في الطابق العلوي .. أحسست بالضيق بين الجدران الأربع التي تلزمها كل ليلة ، فبدت كوحش كاسر حبس في قفص صغير . وأرادت لو أتيحت لها فرصة للراحة النفسية .

اتصلت مارجريت جريفيث بابنتها ، وهي متشوقة لمعرفة كل تفاصيل الحفل الراقص ، فأعطتها جيورجينيا ذلك التقرير دون ذكر جانوس أو حتى ذكر المحاضرات الأخلاقية الرادعة التي سمعتها من هاري حول تحذيره لها من الابن الأكبر لأسرة ستانهوب ، أتبعها بملحوظات وتعليمات شديدة حول وجوب توقف أخته الصغيرة عن العبث بالنار ، وغير ذلك من المحاضرات التي

- أشكرك ، هل أنت لوحدي ؟
- لا شكر على واجب ، إنني آتكلم من المكتب .
- أسفه لأنني كلفتك كثيراً من العناء للاتصال بي
- كلا ... لاشيء يذكر
- نظرت جيورجينيا إلى السماuga ثم نطق فاهها ببعض الكلمات التي تمنت لاحقاً لو أنها لم تتغوف بها :
- هل وجدت المرأة التي ستكون لك العزاء والسلوى بدلاً مني ، كما قلت في المرة السابقة .
- بخشونة "نعم ، لقد وجدتها : ولكن لماذا ؟ هل تهتمين بذلك فعلاً ..... يكمنك التحدث براحة الأن . أنا لوحدي في المكتب الأن .
- لماذا ؟ هل صرفت السكريتيرة ؟ إنك ترهقها بالعمل ساعات طويلة .
- إنها واحدة من المستخدمات وعاملات النظافة ، أما السكريتيرة فقد ذهبت منذ وقت طويل .
- أه ..
- والآن قولى لي لماذا تسألين هذا السؤال ؟ هل تغارين ؟
- قد أكون صغيرة يا جانوس ، ولكنني لست بذلك الحمق

أرهقت دماغ الفتاة ، مما أدى إلى تلاشى سعادتها بالصحبة الراقصة .

بعد أن أنهت الاتصال التليفونى عادت جيورجينيا إلى مطبخها الصغير ، فقد رغبت ببعض الطعام ولما بدأت بسلق بعض البيض رن الهاتف مجدداً ، فهبت إليه ، ورفعت السماuga لتسمع صوت جانوس على الطرف الآخر ... دهشت :

- أخيراً ... يالك من فتاة مشهورة هذه الأيام ، والجميع يتصلون بك ، فهاتفك مشغول طوال الوقت .

كانت تريد أن تظاهر بعدم معرفة المتكلم ، ولكنها ارتدعت عن ذلك لخوفها فى أن ينعتها جانوس بالطفولية فأجابت بسرعة :

- أهلاً جانوس ، لم أتوقع أن أسمع صوتك مجدداً .

- أنا أيضاً عرفت أنك لم تتوقعي ذلك أيضاً ... لا تقلقي أنا لا أتصل لمصلحتي الشخصية هذه المرة .. أنا أتصل .. بحذر لأننى وجدت بعض الصور الفوتوغرافية الخاصة بك بين صور مايلز لهذا فقد ارتئت جدتي أن أعيدها إليك فيما إذا أحببت ذلك .

- بالطبع ، لم لا ، ياله من لطف منها ، هل لك أن تشكرها نيابة عنى ؟

- بالطبع ... سأرسل لك الصور قريباً

بديعة أذهلت جميع الزبائن ، ولكنها رغم ذلك لم يتوقف جسدها عن النحول ، ولم يف علاج أنها الغذائى أو حتى أطابق الطعام التي يجلبها كل من كرييس وكاريون فى رفع وزنها ، حتى ان ثوبها بدت عريضة وواسعة على جسمها الذابل ، كما بدت ظلال سوداء تحت عينيها الخضراوين اللتين فقدتا كل البريق والإشعاع السابقين .

كان الشركاء الثلاثة في المتجر يتداولون الشاي ففى عصر أحد أيام الأحد عندما زن جرس الهاتف فاجابت كرييس فى الحال وسلمت الهاتف لجيورجينيا قائلة :

ـ هناك من يطلبك باسم <مايلز هارفي> دهشت جيورجينيا فلم يكن هناك من أحد تعرفه بهذا الاسم ، ولكنها تناولت السماعة لتكتشف أن المتحدثة هي كاثرين أخت مايلز ستانهوب ، المتزوجة حديثاً ، والتي حضرت عرسها ، كانت هذه الأخيرة تطلب من الفتاة أن تحضر إلى <كلينا ماجنا> بسرعة ، بناءً على طلب الجدة العجوز ، السيدة ستانهوب .

ـ أوه يا الله ... هل هي مريضة إلى ذلك الحد .

ـ إنها سبعة الحال ، إنه قلبها كما تعرفي ، لا أدرى ما أفعل ، والدى في الولايات المتحدة مع مايلز ، وجانوس فى مكان

لآخر .

ـ أنا لم أعتقد أبداً أنك حمقاء ، على العكس أنا الأحمق لأننى تخيلت أن علاقتنا يمكن أن تتوجه .

ـ لقد تغير الكثير في ذهنك ، فمنذ أن رفضت أن أجعلك تطارحنى الغرام ... على ما أعتقد .

ـ إن كان ذلك ماتعتقدينه ، فلك مطلق الحرية في التفكير ، هذا رأيت ... خاص ..... .

ـ صمت لوهلة منتظراً جوابها ولكن لا جواب . ... سأرسل لك الصور .. ليلة سعيدة لم تجد جيورجينيا في نفسها الشجاعة لترد عليه .... ولم تقدر على النطق عندما تمنى لها ليلة سعيدة ، فقد كانت دموعها تسيل كالأنهار على وجهها الشاحبة ، فيما تحنط جسدها كتمثال حجري عندما انقطع الاتصال ولم تعد تسمع سوى أزيز الهاتف عبر السماعة التي حملتها في يدها المتصلة .

أبدعت جيورجينيا في عملها بعد انقطاعها عن جانوس ستانهوب ، فقد اقتنعت في داخلها بأنها لن تعود لتراثه مجدداً ، أضفي عليها ذلك الانتناع ضرباً في الراحة النفسية التي أعطت يدها تلك اللمسة الفنية الخفيفة ، فأخذت تنسلق الزهور في باقات

هافي " هولندة " ، ولا أعرف كيف أتصل به ، فعنوانه مجهول حتى الآن ، ولكن ليست هذه هي المشكلة ، فجدتي مصرة على الالقاء بك ، تقول إن لديها ما تطلعك عليه ، هل لك بالحضور قبل أن يفوت الوقت ... أرجوك .

- بالطبع ... لاتقلقى ساكون عندكم في الحال .. ماذا عن روزاليند ؟

- إنها بعيدة الآن ، التعيسة .. على كلِّ فجدي تأمل في حضورك أنت لا روزاليند !

غادرت جيورجيننا المتجر ، بعد أن تركته لكريس ، ثم اتصلت بوالدتها ، ووضعت بعضًا من أغراضها في حقيبة صغيرة وركبت إلى سيارتها " الميني " الصغيرة ، أحست جيورجيننا بطول الطريق ، فقد كانت تشعر بالقلق طوال الوقت على الجدة العجوز ، خوفاً من موتها قبل أن تصل وجهتها ، استحدث الفتاة سيارتها على الاندفاع ، ووصلت إلى < كينا ماجنا > متوجة بعض الشيء ، واحدةً مما ستقاوم في القصر الشامخ أمامها .

أوقفت السيارة ، وفي الحال رأت كاترين الفتاة الشقراء تركض نحوها :

- تعالى ... أسرععي لرؤيتها ، إنها في الطابق السفلي ،

فهي تقطن فيه منذ فترة كما تعرفين كيلا تصعد الأدراج إلى الأعلى كما تعرفين .

دخلت القصر الكبير ، فتحت كاثرين الأبواب ، أضاعت الأنوار في الصالة الواسعة ، توقفت جيورجيننا لوهلة :  
- إنها متمسكة إلى درجة كبيرة .

دخلت غرفة السيدة ، الخافتة الأنوار ، وقد أسدلت ستائرها بشكل كامل ، وفي بصيص ضعيف من الضوء ، رأت جيورجيننا شبح العجوز مستقيماً على الفراش ، كالتمثال الحجري .. كان من الصعب عليها أن تعرف فيما إذا كانت السيدة ستانهوب مازالت على قيد الحياة أم لا .  
- تذكرين " أنفوش " على ما أعتقد .

ابتسمت جيورجيننا لزوج كاثرين الشاب ، همست كاثرين في أذنها :

- إنه لطف منك أن تحضرى إلى هنا ، هل لك بالجلوس معها قليلاً ؟ .. إنها تغفو قليلاً .

- نعم ... بالطبع سأجالسها لبعض الوقت .

- فقط لدقائق معدودة ، سأعد لك بعض القهوة ، هل ترغبين بتناول بعض الطعام ياعزيزتي ؟

هُزِتْ رأسها غير موافقة ، فقد اعتبرت أن مجرد التفكير بالطعام يعتبر خرقاً لمهابة الموت الذي كان يحدق بالعجوز . اسحب الزوجان بهدوء من الغرفة ، تاركين جيورجينا ، جالسة على مقعد بالقرب من السرير .. جلست مهابة ، كان قلبها يدق بعنف خيل لها بأنه مسموع في أرجاء هذه الغرفة الهدامة . كانت السيدة العجوز ترقد مدورة وجهها إلى الطرف الآخر ، عاجزة عن الحركة ، هزيلة ناحلة ، وقد اختفت منها معالم الحيوية والقوة اللتان كانتا تفيضان منها عندما كانت في كامل صحتها سابقاً .

حاولت جيورجينا أن تسترخي في مقعدها ، لكنها شعرت بالخوف ، وبالاشتياق إلى جانوس الذي كانت تجلس في منزل أسرته الكبير .. فكرت في الحياة بدونه .. فهي معقولة ومحتملة في محيطها الخاص ، أما هنا وبين أسرته فلابد من وجوده ، وقاومت رغبة جارفة بالبكاء لرأى الجدة العجوز ترقد كالصخر في سريرها ، بلا حياة ، أو حركة .

تناثرت همسة خاطفة إلى أذن جيورجينا ، وأحسست الفتاة ، بأن الحياة دبت من جديد في الجسد المنكك أمامها ، وقفَت بسرعة ولكن العجوز أشارت لها بأن تجلس :

- لا أطيق أن يقف أحد أمام سريري ، وأننا مستقلة ..  
أجلسي يا طفلتي الصغيرة .
- ابتسمت جيورجينا على الرغم من حزنها وكآبتها ، فالجسد كان ميتاً ، ولكن الروح ماتزال تدب فيه ، وتتأضل بقوّة ، فأردفت الفتاة :
- كيف تشعرين الآن سيدة ستانهوب ؟ كيف حالك ؟!
- كما ترين يا عزيزتي ... ابتسمت "أخبريني عن أحوالك" .
- أنا على مايرام ... مشغولة جداً ، فهناك العديد من الأعراس في هذا الوقت من العام .
- والجنازات على طول العام ، ليس للموت وقت محدد ، إنه يأتي طوال السنة .
- كشرت جيورجينا بحزن "أعتقد ذلك ،
- فتاة قوية ، رابطة الجأش .. لاتخافين من مواجهة الحقائق .
- أفضل ألا أتكلم عن الجنائز هذا الوقت على الأقل .. كما أنه ليس من الضروري التكلم عنها فأنتم تبدين في صحة أفضل مني ، سيدة ستانهوب .

بأمرهما .

- هل تحبينه ، أيتها الطفلة العزيزة ؟

- لم ترد أن تنكر الحقيقة . نعم ، أحبه ، سيدتي .

- وهو أيضاً يحبك ، تعرفين ذلك .

- كلا لا أعرف أنه يحبني .

- هراء .. النساء يعرفن متى يحبهن الرجال .

- " متربدة " لقد كنت أعرف أنه يستطعنى ..

- " مقاطعة " يستطعك ؟ ماذا تعنى أيتها الصغيرة ؟

أعتقد أنه أراد أن يغازلك !؟

- " مطرقة " نعم ، لقد كدت أن أستجره لهذا ، ولكنني وفي اللحظة الحاسمة ، لم أستطع المعنى في الموضوع إياه معه .

- لماذا ؟ أهو عاشق فاشل .

سرت قشعريرة في جسد الفتاة ، فقد كانت ترى أن ذلك ليس بالحديث اللائق أمام سيدة عجوز على مشارف الموت ، ولكنها تشجعت وقالت أن جانوس يمثل لها كل أحلامها في العاشق الذي تتمنى الحصول عليه ، ولكنها اعترفت :

- لقد حصل ذلك بسرعة كبيرة ، كالبرق ، لم أكن أريد أن تكون المرأة الأولى بهذا الشكل ، إنها مسألة مبدأ فقط .

- أنا أعتقد ذلك أيضاً ، وإلا لما كنت دعوتك للحضور .

سُلّت العجوز ، فنهضت جيورجينا بسرعة مذعورة ، تود مساعدتها ، فقامت العجوز بتهدئتها ردعها :

- لا تخاف ياعزيزتي ، فما زال أمامي بعض الوقت قبل أن أغادر .

استراحت جيورجينا ، وتتنفس الصعداء ، وتأكدت من أن أنفاسها لن تخدم أمي عينيها ، أردفت العجوز :

- هل أنت سعيدة يافتاتي ؟

- " دون موافية " كلا ، أنا لست سعيدة .

ران صمت قصير على الغرفة الهدئة ، وبدت العجوز وهي تفكر بعمق إلى أن قالت :

- جانوس أيضاً ليس سعيداً في حياته .

- متوجسة " يؤسفني سماع ذلك .

- هل أنت أسفه حقاً ؟ ... مع أنك أنت التي تجعليني باشساً .

حدقت جيورجينا بدهشة في العجوز ، وتساءلت في سرها ، كيف عرفت العجوز بهذا الأمر ؟ هل أسر لها أحدهم بأخر التطورات التي حدثت بينها وبين الفتى ؟ ولكن لا يوجد ما يعرف

قسطاً من الراحة ، ياجدى ، سأرسلها إليك بعد قليل ، بعد أن تتناول الطعام ، وتأخذ حماماً سريعاً لتنشيط جسدها المرهق إذا أرادت ذلك .

قدمت لها كاترين ، العروس الجديدة الفخورة بكيفية اعدادها للطعام ، بعضاً من شرائح السلمون ، وطبقاً من السلطة الرائعة .

- لقد تناولت الطعام مع **«أنفوسى»** قبل حضورك .  
جذبت كرسياً لجيورجينا .

- سيجالس **«أنفوسى»** جدتي لفترة ، لذا بامكانك الاسترخاء ، لقد بدت كالأشباح عندما وصلت إلى هنا .  
لقد كنت متعبة مما سالقيه هنا في انتظاري .

- جلست بمواجهتها **«لقد التقينا مرتين سابقاً»** ، ولكننى أعتقد أنك فقدت الكثير من وزنك منذ أن رأيتكم للمرة الأخيرة ...  
صبت لنفسها بعض القهوة **«بالمتوسطة»** ، أرجو ألا تقلقى بسبب ذلك الهراء الذى ورطك مايلز فيه ... تعلمين ... عندما أتى بك خطيبته ..

- لابد وأنك تعتقدين بأننى حمقاء .  
أوه كلا ، إن مايلز هو الأحمق ... إنه أحمق ومغفل كبير .

ران صمت طويل قبل أن تتجه العجوز بضمكتها :  
- هل تعنين أنك ركلتني فى فراشك بسبب ميادنك ... إن المبادىء بدائل ضعيفه أمام الجسد الحميم الذى سيحتويك طوال الليل ، يافتاتى .  
صعدت الفتاة ، ودهشت لدى سمعها ضحكة أخرى بدت عن العجوز .

- لم أكن عجوزاً هرمة طوال حياتى ، ياً نستى الصغيرة .  
- لابد وأنك بذلك العدد الكبير **«مبتسنة بقم عريض»** ولكن فى أيامى ، لم يكن بمقدور الفتاة أن تقفز مثلك إلى سرير أحد الشباب ، كان عليك أن تتأكدى من أنك أخترت الفتى المناسب لتتزوجيه ، قبل أن تتورطى بأى شيء معه فى السرير .  
- هذا ما أريدك فعله ، أنا أنتظر إلى أن أتيقن من الفتى الذى أحب ، هذا ما أدعوه بمبدأى الخاص ... إنها المبادىء .

دخلت كاترين الغرفة ، دعت جيورجينا إلى تناول بعض الطعام ، أو حتى الشراب ، إن لم تقو على الأكل ، هدرت العجوز :  
- هيا إلى طعامك ، تبددين نحيلة هذه الأيام .

فهمست كاترين :  
- لقد هرعت إلى هنا من متجرها مباشرةً ، عليها أن تأخذ

فستقاوم حتى النهاية ... بالنسبة ما الذى أرادت قوله له ؟  
- " عابسة " لا فكرة لدى ، لم تقل شيئاً لي .

- " مبتسمة برضى " يا لها من عجوز لعوب محببة ، هذه " الهنريتا " ، إنها تحب أن تلعب ورقتها فى اللحظة المناسبة ، لابد وأنها تخبيء ما يدور في ذهنها هذه الأيام ، هذه العجوز الرائعة العزيزة .

- هل أعود إليها الآن .

- ألا تريدين دخول الحمام الساخن ؟

- أوه .. أود ذلك فعلاً ، فذلك ما أحتاجه ، ماؤزال فى ثياب العمل كما ترين ، لابد لي من حمام ساخن ، كما يتوجب على تغيير ملابسى .

- هيا بسرعة ... ابتسمت إلى جبورجينا " أنا سعيدة بقدومك إلينا ياعزيزتي ، لقد كنت أتشوق إليك ... جدتي تقول إن جانوس مهووس بحبك .

شرحت جبورجينا لوهلة ، مصعقة من المفاجأة ، وتساءلت ، إذا كان جانوس يحبنى فعلاً ، فلديه فعلاً طريقة غريبة في إظهار ذلك ، أردفت كاترين .

- لقد تخبطت حياته كثيراً في الآونة الأخيرة ، قد أكون

- " ناظرة إلى عيني كاترين الزرقاوين > سأحاول تجنب مثل هذه الأمور في المستقبل ... إن أكثر ما يؤسفني هو أننى جرحت شعور روزاليند دونما أى قصد منى .. إننى أستطيعها .

- إنها تحبك أيضاً ... جبورجينا ، كما أنها تحب هاري أيضاً على حد علمى .

- " ضاحكة " لقد أحسنت الاختيار ، فعلاً ، إن هاري ليس أحمق كمایلز ، إنه مصدر سعادة للجميع ، سيسعدها بالتأكيد ، وسيمسح الحزن من حياتها .

وضفت جبورجينا شوكتها جانبًا بعد أن تناولت بعض لقيمات ، وتناولت فنجان القهوة الذى صبته كاترين لها :

- أخبريني ، مامدى سوء صحة الجدة ؟

- " مطربة " ليس بوسعنا عمل أى شيء ، لقد أشار العبيب بمتابعة العلاج الطبيعى ، بالإضافة إلى محاولة تسليتها ، إضحاكتها ، وإسعادها ... قد ترحل في أى وقت ...

- وماذا عن والدك ومايلز .. وجانوس أيضاً .. ألا يتوجب عليهم أن يلزموا المنزل ؟

- سيعود مايلز مع والدى غداً ، أما بخصوص جانوس فلذا لست متأكدة بشائه " مبتسمة " لاتقلقى .. طالما أنها رأتك

مخطئة ، أو جدتي ، ولكنى على ما أرى ، فإنك تكتنن له نفس المشاعر ، وتبادلته الحب بالحب .

أدخلت كاترين جيورجينا إلى غرفة مختلفة عن تلك التي قضت فيها الأمسيّة السابقة لرحلة "أسكت" :

- سأنزل إلى جدتي الآن ، الحق بنا عندما تجهزين .

قضت جيورجينا تلك الأمسيّة في مشاهدة برامج التليفزيون برفقة "كاترين" أو "أنفوس" وكانت بين الحين والآخر تذهب إلى سرير الجدة لتلائمها للحظات ثم تغفو هذه الأخيرة لتعود إلى التلفاز مجدداً ، وهي تتسائل عن السبب الذي دعاها للازم سرير السيدة ستانهوب .

وفي العاشرة ، ألحت كاترين على الفتاة أن تذهب للفراش ، فقد أعطت جدتها بعضًا من الحبوب المنومة ، التي ستجعلها نائمة حتى الصباح ، وقد أكدت بأنها ستوقظ جيورجينا إذا حدث أي أمر طارئ للجدة .

شكرتها الفتاة المنهكة ، التي ما إن وضعت رأسها على الوسادة حتى راحت في نوم عميق .

أخذت الأحلام تترافق في ذهن جيورجينا النائمة ، متداخلة في صور متشابكة غير مفهومة ، إلى أن حلمت ذلك الحلم

الغرير ، الذي طغى على البقية ، كانت تجهد نفسها بالسير خلف جانوس الذي كان يخطو بخطىًّا واسعة مبتعداً عنها ، بذلك جهوداً جباراً للحاق به دون جدوى ، ولكن الفتى لم يلتقط إلى الوراء ، تدفقت الدموع من عينيها ، ولوحت بيدها مستغيثة ، فبدا وكأن الفتى قد غير رأيه ، فعاد أدراجه ، وأخذ باحضانها ... كان متلاصقين حتى أنها كانت تستطيع أن تحس بحرارة جسده ، ويملمس جلده ، ورائحته المألوفة ... استيقظت وهي تكتم صرخة في فمها ، عندما وجدت أن حلمها كان حقيقة فكان هناك رجل يمسك بها بإحكام وشدة ، كان ذلك الرجل عاري الصدر ، شاحباً مثثلاً ، مذعوراً تماماً ، بصدره العاري ، كان جانوس يرميها دون أن يصدق عينيه من خلال الظلل الخافتة في غرفة نومه .

\* \* \*

شيئاً تود قوله لي ... " بتردد " قبل أن يفوت الأوان ..

- " غاضباً " مادا تعنين بقولك « قبل أن يفوت الأوان »

ها؟ إنها تنام بسلام في الأسفل .

- " تنفست الصعداء " شكرأ للسماء ، لقد اعتقدت أنها

قد ...

كان واضحأ أن جانوس لا يستطيع تحمل هذه الصدمات

كلها دفعة واحدة :

- ما الذي كانت ت يريد قوله لك .

- لا أعرف ، فلم تقل لي حتى الآن .

- شيء غريب " ماسحاً شعره " أعتقد أنه لا يتوجب على  
أن أكون هنا ، من الأفضل أن أغادر .

- متى وصلت ؟

- قبل عدة دقائق ، لم يخبرني أحد بأن فراشي مشغول  
بأخذ الضيوف .

- أعتقد أن كاترين قد لازمت الفراش ؟ ..

- نعم ، إنها نائمة .

- مبتسمة " أسفه ، لأنني أحتل غرفتك .

- " بجدية " أوه ، لاشيء يذكر .. بالنسبة لماذا كنت تبكين

## المقطع التاسع والأخير

- لقد كنت تحلمين .

شدها بقوة ، أفاقت جيورجينا تماماً من ذهولها ، فأردد

- أعتقد أنت أحلم أيضاً ، كيف وصلت إلى سريري .

- " مشدوفة " لم أكن أعرف أنه سريرك .

- جلس جانوس على حافة الفراش ، سحب جيورجينا  
الملاءات حتى ذقnya ، وهي تنظر إليه بغرابة شديدة ، وقد لاحظت  
أنه قد خلي قميصه وألقاه على كرسى قريب ، إلا أنه ما زال  
مرتدياً ملابسه ، حاولت أن توضح له سبب وجودها :

- إنها جدتك " بلعت ريقها " هل ازداد وضعها سوءاً ؟

- سوءاً ؟

- إنه السبب فى قدمى إلى هنا .

- إلى سريري .

- إلى منزلك ، لقد أرسلت جدتك بطلبى ... قالت أن هنالك

خلال النوم .

- أبكي ؟

- كان ضوء القمر ساطعاً عندما دخلت الغرفة ، حتى انتي لم أكن في حاجة لتشغيل مفتاح التور ، لكنني لم ألحظ وجودك في الغرفة إلا عندما بدأت بالبكاء .

- بخجل . لقد كنت أحلم .

- كابوس .. على ما يبدو أنه كان كابوساً مريراً !! .

اقترب منها ، بدا وجهه واضحاً في ضوء القمر ، ورأت جيورجيننا نتوءات بشرته الكثيرة ، فحالجها تيار جامح من الحب والرغبة ، ووبدت لو أنه استقر في الاقتراب منها ، وضع ركبته على طرف السرير ابتسم لها ، ثم قبلها بلطف .

ارتعشت جيورجيننا من لمسه ، تراجعت إلى الخلف وقد تقاذف شعرها الأحمر على كتفيهما حالما التقت عيناهما :

- كلا .. لقد قلت في المرة الماضية إن هناك هوة عميقة تفصل بين شخصيتينا .

- أعرف ذلك ، ولكنني وجدت طريقة لردمها .

رفع جسمه إلى السرير ، وأغلقها إذ أخذها بين أحضانه برقة وعنودة .

- "متهدأ" لقد فكرت كثيراً في الموضوع ، وقد توصلت إلى أنتي لا أهتم بما تدعينه «فروقاً» بيتنا ، إن ما أهتم به فعلاً هو أن حياتي قد انقلب جحيناً دونك ... إنتي تعيس هل تشعرين بالتعاسة أنت أيضاً .. "هازاً رأسه" .. قوله شيئاً ما ، يا طفلتي العزيزة !

لم تستطع الفتاة أن تجيب ، ف مجرد الفكرة بأنها وحيدة مع جانوس في غرفة النوم وفي منتصف الليل ، وبين أحضانه ، كانت تمنعها من التفكير أو الكلام .

- هل أكلت القطة لسانك ، ياصغيرتي ؟!  
هذه المرة أرادت أن تجيبه ، ولكنه لم يمند لها الفرصة الكافية ، فقد انحنى لتقبيلها ، واضعاً حداً لاي كلام أو نقاش مثار .

دفعته بعيداً بعد فترة :

- لا يتوجب علينا فعل ذلك  
- لماذا ؟ تابع تقبيلها إن جدت ستوافق على ذلك ،  
أعطيك كلمتي .

- أعرف أنها ستوافق ، لقد قالت لي إن المبادئ لا تصلح في فراش الرجال .

ذلك؟

- نعم ، إنه شيء جيد فعلًا ، وإلا لكونك فقدت السيطرة على نفسك عندما رأيتني تبكين فوق وسادتي .. " عابساً " تبدين شاحبة ياصفيفرتى ، هل كنت مريضة؟!

- لا ، لقد كنت مكتوبة ، وتعيسة ...

- بحذر " إذا ... إذا كنت مكتوبة من غيابى ، فلابد وأنك مسرورة من حضورى ، أليس ذلك صحيحاً؟"

- أوه .. بالطبع ، بالطبع .

- " مطرقاً " جيد ، أنا سعيد لسعادتك .. " حمتا " ما زلت أستغرب كيف وجئت في سريري؟!

- لقد أرشدتني كاترين إلى هذا المساء .

- آه .. إننى إذن ممتن لأختى الصغيرة .... دعينا من ذلك الأم ، فأننا ساقيم حفلة صغيرة بمناسبة عيد ميلادى ، يوم الثلاثاء القادم و ...

- " مدهوشة " لن تصدق ذلك أبداً ... إن عيد ميلادى يصادف الثلاثاء القادم أيضاً ، سأكون فى الحادية والعشرين فى ذلك اليوم ، لدينا عيد ميلاد مشترك يا جانوس .

- إنه ليس الشيء الوحيد الذى نشتراك فيه يا عزيزتى .

- " ضاحكاً " هل تعتقدين أن هذا ما كانت ت يريد أن تقوله لك؟!

- " مستنكرة " هل تعتقد أن موضوع الجدة مثار للضحك والسخرية؟!

- أستطيع أن أقول لك ، وبكل صراحة ، إننى أستطيع أن أهزا بأى شيء الآن ، فقد مضى وقت طويلاً على دون أن أضحك ، وبالتحديد منذ رأيتني فى تلك اللحظة فى شقة هارى ... تراقصين رفقاء ، لقد أثار ذلك الغيرة فى قلبي .. كنت أريد أن أتفز عليهم ، وأختطفك من بين أذرعهم ، أو .. حتى كنت أود أن أقتلك لأنك تراقصين غيرى ..

- " باشرقاً " حقاً ، كنت ستفعل ذلك؟  
أشعل ضوء المصباح الجانبي واستند على عارضة السرير الخلفية ، وأخذت عيناه تجولان فوق جسد الفتاة من أخمص قدميها إلى قمة رأسها ، كانت ترتدى بيجامة قطنية رجالية فيما بدا شعرها منكوشأ ، ووجهها هزيلأ شاحباً ..

- " مبتسماً " هل تريدين البيجامة الرجالية عندما تنامين؟!  
- لا ، إننى أحافظ بها للزيارات ، أما فى العادة فإننى أنام ... من حسن الحظ إننى لم أفعل ذلك هذه الليلة ، أليس

الغرفة .

- ما أحوال الجدة ؟

- إنها تتحسن بشكل واضح .. على ما أرى أن صحتها على مايرام .

- حقاً، إن ذلك مبهج يا جانوس .

- اعتقدت أنت قد ترغبين في تناول بعض الشاي ؟

- أوه ، أجل أرغب ببعض منه ، إنتي أرحب في أي شيء في العالم ، هذه اللحظة بالذات .... قل لي يا جانوس ، أين أمضيت ليلة الأمس ؟

- لقد غفوت قليلاً في غرفة والدي ، لكنني لم أنم فعلياً ، هل استطعت النوم ؟

- كلا ، لم أستطع ..

- " بعد صمت " هل أصب لك الشاي ؟ .. بالنسبة أنا لا أعرف كيف تحب تناول الشاي .

- أنا أحبه ثقيراً ، مع بعض الحليب .

- إنتي أحبه هكذا أيضاً .

- هل ترين ، هناك تطابق تام فيما بيننا .... ناهيك عن فارق السن بيننا ، إنها مسألة حساب بسيطة ، اطرحى بعض

تعانقا بهدوء ، قبلها بعمق حتى تزايدين ضربات قلبها وتسارع نبضها ،

- أنت ساحرة ، عندما أقبلك أنسى العالم من حولي ... إن الشيء الوحيد الذي أريده عندها هو أن أستمر بتقبيلك إلى الأبد...لكن ... لكن عزيزتي الوحشية تبقى كما هي ، لن أكون قادرأ على تقبيلك دون أن أطلب المزيد ، والمزيد ، أكثر من مجرد القبلة ، لذا يتوجب على أن أترك الآن ، وبسرعة ، على أن أغادر الغرفة .

وعلى الرغم من احتجاجاتها ، فقد ابتعد عنها ، غطاها ، أطفأ نور المصباح ، وقبلها قبلة سريعة .

- ليلة سعيدة ، ياعزيزتي ... أراك في الصباح الباكر .

- لكنني لن أستطيع النوم .

- ولا أنا ... أؤكد لك ذلك ، لقد قلت لك إن هناك الكثير من الأمور المشتركة بيننا .

استيقظت جيورجيينا صباح اليوم التالي ، لتجد أن الشمس في طريقها لتبدد ظلمة الليل ، همس جانوس في اذنها :

- هل أنت مستيقظة ياعزيزتي ؟!  
 جاء بصينية الطعام ، وضعها جانباً ، وعاد ليغلق باب

- ليس الأسرة بالتأكيد ، لقد أخافتني أنا ، وأنت بالطبع ،  
أعتقد أنها كانت خدعة لتقارب بيننا، مالم أكن مخطئاً مبتسمًا  
هل تذكرين المرأة التي ركضت إليها من أجل العزاء والسلوى ...  
إنها جدتي .

- بحقن هل كنت تعنى جدتك طوال الوقت ؟  
نعم ، يائستى .

- وأنا التي كنت أظنك ستهرع إلى " لينا قيركرر " أو  
غيرها ، وكيف لي أن أعلم بمقدار اهتمامك بي ؟

- كان عليك أن تعلم ذلك .  
ليس قبل الآن ، ياصفيرتي .

- ولكن ما الذي قلته بالضبط للسيدة ستانهوب ، يا جانوس ؟  
- أخبرتها بأنّي غارق حتى أذني في حبك ، لكنني خلّطت  
الأمور بشكل سيء .

في تلك الليلة التي لا يمكن أن أنساها ، كما تعلمين .....  
لذا فقد قررت على ما يبدو أن تلعب علينا هذا الدور الصغير في  
تمثيلية من تأليفها ، كي تجتمعنا معاً ، ولابد أن كاترين كانت متلهفة  
لمساعدتها ، بالطبع فمنذ أن تزوجت هذه الصغيرة ، تعتقد بأنه

السنوات من عمرى ، ونكون بمنتهى التطابق .

- إن العمر لا يقاس بالسنين ، بل يقاس بعمر القلب ،  
وأنت شاب ، إنك تبدو بالنسبة لي كمراهق في المدرسة ، مهوس  
بالحب ، خصوصاً عندما تنظر إلى بهذه الطريقة التي تنظر بها  
إلى الآن .

وضع أصبعه برفقة على قمة أنفها ، وابتسم :  
- في الحقيقة ، فقد غامر بايقاظك هذا الصباح حتى  
أخبرك بأمر رائع .. في منتهى الروعة .  
أوه ... وما هو ؟

أخذ جانوس يقص عليها قصته ، ففي الليل الماضي ، لم  
يستطيع الفتى أن ينام ، لذا فقد قرر أن يخرج إلى الحديقة ليتظر  
إلى جدته من خلال النافذة الخارجية . كيلا يوقظها بدخوله غرفتها  
ليلاً ، ولكن ولدهشته الشديدة ، فقد وجد أن الجدة العجوز قد  
أشعلت كل أضواء الغرفة ، بل أنها كانت مسترخية ، تدفن بطرف  
في سريرها ، وقد بدت عليها كل علامات الصحة والعافية .

- أعتقد أنها كانت تخدعنا ،  
- " بغضب " لكن لماذا ؟ ... لماذا تخيف الأسرة إلى هذا  
الحد ؟

أخذ كوب الشاي من بين يديها ، ونظر إليها بجدية :

- كل ماعليك هو أن تجيبى "نعم" أو "لا" على أسئلتي  
التي سأطرحها عليك الآن ، إن اجابتك هي التي ستحدد مقدار  
سعادتى ، السؤال الأول أنسنة جريفيث ، هل تحببتنى .

- نعم .

إذاً أنت توافقين على الزواج مني ؟

- نعم .

- حالاً؟

- نعم ، نعم ، نعم .

- عظيم ، لقد ثلت الدرجة الكاملة في الامتحان . أخذ  
يقبلاها ضاحكاً . لقد قلت لك إننى سأقبل كل جزء فى وجنتك يوماً  
ما .

- لم لا تبدأ بفعل ذلك الآن ؟

فك للحظة ، نظر إلى عينيها ملياً .

- علي أن أذهب الآن .

- أرجوك ، لاتقل ، إن الوقت مازال مبكرا على ذهابك .

- لم تطلبني مني أن أبقى ، ليلة الأمس ؟

- في الأمس ، كانت جدتك تحضر ، ولكن عرفت للتو أنها

يتوجد على الآخرين أن يحنوا حنوها ... إلى جانب أن هنيريتيا العزيزة قادرة على تمثيل المرض ، فهى تعرف علاماته وإشاراته ، وتقن تمثيله عندما ت يريد ، كى تحصل على مرادها ، كلنا يعرف هذا ، ولكننا لا نستطيع أن نقول متى تتألم فعلاً ومتى تمثل ، نحن لا نخاطر أبداً فى هذا المجال فسواء كانت تتألم أم تمثل ستنظر محظ رعايتها الدائمة ، وهذا هو السبب الذى جعلنى ألتقي بك ، فلو أن مايلز لم يكن وجلاً من حزن جدته ، واصابتها بالإحباط لما أتى بك إلى حفلة زفاف كاثرين ، ولكن كنت التقيتك ، بل التقيت "ليندا بوكس" بدليلاً عنك ، أنا محظوظ .

فكرت جبورجينا لوهلة ، كى تربط خيط القصة ، وتفهم  
أحداثها :

- هل تعنى أن جدتك توافق على زواجنا ؟ هل هي موافقة  
بشأنى ، أعنى بشأن كونى زوجة لك أنت ؟ ..

- بالطبع ... وإلا لما تكبدت كل هذه المشاق لتجمعنا معاً  
... لافتضلي منها يا عزيزتي ، إن جل ماتريده هو أن تراني أحيا  
حياة سعيدة ..

- إننى لست غاضبة منها بتاتاً ، لأننى أريد أن أراك  
سعيداً أيضاً .

بصحة جيدة ، وأنا أريد أن أحفلل بمناسبة عودة صحتها  
وعافيتها إليها ، أريد الاحتفال ب المناسب طريقة ... هيا ، بادلني  
الفرام يا جانوس .

- إننى أريد ذلك فعلًا ، ولكن الخبرة علمتني أن الزواج  
أكثر من مجرد سرير يشارك فيه عشيقان ... لقد تعرفت على  
نساء عديدات تحرقت لمشاركتهن الفراش ، ولكنى لم أجد أية فتاة  
أريد مشاركتها حياتي ، أنت الفتاة التي طالما حلمت بها .

ذابت جيورجيننا بين يديه ، من فرط الخجل :

- ياله من كلام جميل ، أنت أيضًا من كنت أحلم به على  
الدoram .

نسى جانوس كل المبادىء ، وجدته ، وأى شيء آخر ، قفز  
إلى فراشها من تحت الأغطية ليأخذها بين ذراعيه القويتين ،  
احست جيورجيننا برغبته المتقدة ، فاسترخت ، واضعة رأسها على  
كتفه ، ولكنه تراجع برقة :

- كلا ... لا أريد استغلالك لمجرد أنك وافقت على الزواج  
منى ، بالإضافة إلى أننى لم أقل قسطاً كافياً من النوم ، هذه  
الليلة .... ساكون بمنتهى السعادة ، إذا استلقيت هنا إلى جانبك  
... فقط لاجعلك تعتمدين على الرجل الذى ستنسيقظين صباح كل

يوم معه ، قبل أن تورطى نفسك معى ...

- لماذا ؟ "ضاحكة" هل تشرخ أثناء الليل ؟

- أوه ، لم تقل أية فتاة ذلك سابقًا ... لا تكونى قاسية  
معى .

- إذن ، توقف عن ذكر علاقاتك السابقة مع نساء  
آخريات ... هذا ليس عدلاً ، فائت تعرف أنه لم يكن لى مثل تلك  
العلاقات سابقًا .

- أوه إننى أتذكر ذلك بالطبع ، أعرف أننى أخفتك وأثرت  
الرعب فيك فى تلك الليلة التى لا تنسى ، عندما فقدت صوابى ،  
وأردت أن أبادلك الفرام .

- لم يكن الرعب هو الذى منعنى فى التجاوب معك ليلتها .

- "مستغرباً" ما الذى كان السبب إذن ؟

- "مطاطأة" إن جدتك تشبهنى كثيراً ، قالت لى البارحة  
إن الفتيات فى زمانها لم يكن يريدين أن يتزوجن الرجل قبل أن  
يعرفنها ، ويكتشفنها بشكل جيد ، كى لا يتورطن معه لاحقاً ، هذا  
هو أسلوبى أنا أيضاً ، كنت أرغب بالمزيد من المعرفة عنك .

- يالسماء ، عن ماذا كتتما تتكلمان ، أنتما الاشتنان ؟

- عنك أنت ، بشكل رئيسى .

- جيورجينا ، من الأفضل لنا أن أذهب الآن .  
- مبتسمة "ابق ، أرجوك .

حدق جانوس فيها ، وقلبه يختلج بين أضلاعه ، كانت عيناه تدعوانه بالاحاج ، حتى انه نسى كل شيء ، إلا أن يهمس في أذنها ، ويخبرها ، كم هو غارق في حبها ، وكم يتمزق شوقاً لكي يتزوج بها ، كان يلامسها بلطف ورقة وفمه ينتقل من مكان لآخر ، يقبل كل ما فيها ، مشعلًا فيها النار ، حتى ان احزان الأسابيع الماضية اختفت وكأنها لم تكون ، وأومضت عيناه ببريق القصر ، وهي تنظر إلى حبيبها القوي ، العارم بالرجلة ، الطافح بالعزيمة .

كانت الشمس قد بدأت تنير الغرفة ، عندما تمالك الفتى نفسه :

- على الذهاب ، يا عزيزتي .  
- لم نشرب الشاي ، حتى الآن "مطوية عنقة"  
- فعلًا ، لم نشربه .  
- سأنزل ، وأغلق المزيد منه .  
- هل بإمكانك أن تطبخي لنا شيئاً ما "أومضت عيناه"  
أنا أتضور جوعاً .

- < متسائلًا > لكن لم تخبرنى حتى الآن بالسبب الفعلى ،  
لعدم تجاوايك معى ليلتها ؟!

- لأنك لم تكن قلت لي بأنك تحبني حينها ، بالإضافة إلى أنك بذوق وكأنك تريدها مجرد علاقة عابرة ، لا أكثر .

نظر جانوس إلى عينيها ، وأخذ يفكر بعمق :

- آه ، لقد اعتدت بأننى حالما أنتهى منك ، سأختفى في ظلام الليل إلى الأبد .

اتخذ وجه الفتى هذه المرة تعبيرًا قاسيًا ، عنيفًا ، بدا وكأنه استهجن الفكرة ، لكنها جذبت رأسه بيديها ، وقبلته ضاحكة .

- ليس هذا بالضبط ما فكرت فيه ، لكننى عرفت أنك إن بادلتى الغرام ، فإنى لن أكون صالحة لأحدٍ من بعدك .

- لكنك جعلتى غير صالح لآية امرأة من بعدك ، ياسيدتى ، فمن اللحظة التي وقع ناظرى عليك فيها ، وأنا لا أغير آية فتاة أي اهتمام يذكر ... أنا لا أنتفت لأحد ، أنت المرأة الوحيدة التي أطارت النوم من عينى .

- مبتسمة "إذن ضع رأسك على كتفى ، واستغرق في النوم .

دهشت الفتاة عندما رأت أن الساعة لم تتجاوز الثامنة بعد ، فقد أحسست أنها قد قضت عمرًا كاملاً في الطابق العلوي مع جانوس ، ذهبت إلى المطبخ ، وغسلت الأكواب ، وأبريق الشاي ، أعادتهم إلى خزانة المطبخ ، ثم دلفت إلى الصالة الرئيسية وتوجهت إلى غرفة السيدة ستانهوب ، قرعت الباب ، لتسمع حفيقاً مكتوماً ، ثم سمعت .

- ادخل .

- صباح الخير ، سيدة ستانهوب ، كيف حالك اليوم ؟

- " بيس " كما ترين يا عزيزتي ، أنا على حالٍ منذ الأمس .

- هل ترغبين بأى شيء ؟

- أوه ، كلا ، لاتتكلفى نفسك أى عناء ، ستحضر كاثرين للتو .

- إذن سأجلس لفترة ، كي نتبادل الحديث ، إن أردت سيدة ستانهوب .

جلست جيورجينيا في أحد المقاعد البعيدة عن السرير ، ولحقها فيما بعد جانوس ، وقد أكمل ارتداء ملابسه ، أخذ بيده العجوز : .

قفزت من السرير ، وخلعت قميص البيجامة ، فيما أخذ ينظر إليها بعينين أوحتا لجيورجينيا بأنه قد يجذبها إلى السرير مجدداً فهدرت في وجهه ، الذي أخذ ينظر إليها وهي تفك أزرار القميص .

- اذهب ، من هنا ، هيا غادر الغرفة ، سأعد لك ما تريده من الطعام ، بعد أن أمر على الجدة في الطابق السفلي .

- أه حقاً ، لقد نسيت ، اذهبى أولاً وسالحق بك فيما بعد ... " أخذها بين ذراعيه " .

أخبريني يا صغيرتي ، هل ماتزالين موافقة على الزواج مني ؟

هزت برأسها موافقة :

- نعم

- حسناً ، أتمنى أن يكون زواجنا سعيداً ، وأتمنى أنك تزوجيني بداعى الحب فقط ، " بحدة " هل تحبيتنى ؟

- نعم .

- هذا جيد ، وأنا أحبك أيضاً ... لم يسبق لي أن قلت لأية فتاة بأنني أحبها قبلها . ثم غادر الغرفة ، تاركاً الفتاة ، لتكميل ارتداء ثيابها .

يتوجب على فعل ذلك ، لقد أخبرت كاثرين بأن جانوس كان يتصرف كالمرافقين حيال جبورجينا ، لذا فقد ابتدعت هذه المسرحية الصغيرة .

جلس جانوس على كرسي قريب من السرير ، ووضع الفتاة على ركبته ، وأردف باسماً :

- يبدو أن المسرحية قد نجحت تماماً ، على ما أعتقد ...  
لكنكم ، بذنبكم ، أخفقتمانا أنا وجبورجينا .

- لم تكن تلك بذنبة على الإطلاق ، فقد أصبحت بالإحباط ، وتضاءلت معنوياتي ، عندما عرفت بعذاباتك ، كما أنت لا حظت أن جبورجينا كانت شاحبة وهزيلة عندما وصلت إلى القصر البارحة ، لقد كانت تأكل قلبها ندماً على خسارتك ، إنها مولعة بك وإن لم تكن كذلك ، فإن اسمي ليس هنريتا ستانهوب .

أوقفها جانوس على قدميها ، هزها برفق ، ونظر إليها مستغرباً :

- أنت هزيلة إلى درجة مخيفة جبورجينا ، لم الحظ عليك هذا الهزال سابقاً قبل اليوم .

ضحك الفتاة ، ثم عادت إلى موضعها على ركبته :  
- هل أفهم من هذا ، أن الأمور قد سويت بينكم تماماً ..

- لقد سمعت الأنباء السيئة ياجدتي ، ولكن تماسكى ، فوالدى قادم إلينا فى طريقه من الولايات المتحدة ، كما أخبرتني أنك قد دعوت جبورجينا للقدوم " متجاهلاً أنه قد التقى جبورجينا " - صباح الخير ، جبورجينا .

- كاتمة ضحكتها " صباح النور ، سيد ستانهوب .  
قام جانوس نحو التوافذ ، أزاح الستائر المسدلة ، طالباً لضوء النهار ، ولكنه وما إن فعل ذلك حتى سمع صراخ السيدة العجوز ، وقد وضعت يديها مغطية وجهها :  
- كلا ، لا أريد ضوءاً ، لا أستطيع تحمل النور .

أشار جانوس إلى الفتاة بالاقتراب منه ، فركضت إليه وأحاطت ذراعه ، كلم الفتى جدته بصوت جهوري أمر :  
- افتحي عينيك ، هنريتا ستانهوب .

أثرت لهجة كلامه الأمرة في السيدة العجوز ، فأبعدت يديها عن وجنتها ، ولدهشة الشابين ، ظهر وجهها مغطى بكميات كبيرة من البودرة البيضاء ، التي كانت توحى في الظلام للغير بأن صاحبة هذا الوجه تغالب سكرات الموت ، نظرت العجوز إليهما ، وقد أحست بالذنب :

- أوه ، حسناً ، أعرف أنكم كشفتما سر الصغير ، لكن

- نعم .

- ولكن ماذا عن متجر الزهور يا صغيرتي .

سأبيعه إلى " كريس " ، شريكى ، وقد وعدتى جانوس بشراء حصة لى فى أحد الأعمال القريبة فى لندن لاكون قريبة منه على الدوام .

- أستغرب كيف تمكنتما من تسوية كل هذه الأمور بهذه الفترة القصيرة ، نحن مازلنا فى الصباح الباكر ... إن الساعة لم تتجاوز الثامنة بعد .

- لقد قامت كاترين بوضع جبورجينا فى سريرى ، وأثناء عودتى فى الليل مساء الـ ...

- أوه ، لقد كانت تلك فكرتى ، فقد قلت لكاثرين أن ترشد جبورجينا إلى غرفتك ، قبل عودتك ، لست بحفيدى مالم تستغل هذا الوضع لمصلحتك فى ليل البارحة .

- " ضاحكاً بسرور " أنت امرأة شريرة ، عجوز خبيثة ، وأنا أحبك " انحني وقبلها " .

- وأنا كذلك " قبلتها جبورجينا أيضاً " .

أمضيت عينا العجوز ببريق من السعادة الغامرة ، هبت من سريرها وأخذت تتكلم بسرعة ، مخاطبة الزوجين الشابين :

- ساعدونى بحق السماء على النهوض ، من هذا الفراش الممل ، لا بد لي من إزالة هذه البدلة عن وجهى ، هيا جانوس ، أيقظ كاثرين وأنفروس ، أما أنت يا جبورجينا ، هلا تكرمت وأعددت طعام الأفطار ، إن مدبرة المنزل فى إجازة هذا اليوم بالمناسبة ، ما رأى والدتك بإقامة حفل زفاف مشابه لذاك الذى أقمناه لكاثرين ؟ كما أنت لابد ستدعين روزليند إلى حفل الزفاف ، إنها معجبة بشقيقك هارى على ما يبتو ، هذا يسعد مايلز بالطبع ، لن ترتدى الأبيض فى الزفاف بل سترتدين اللون العاجى ، فهو أكثر ملائمة لك ، بالإضافة إلى ...

جر جانوس فتاته ، خارج الغرفة ، وهو يضحك مليء شدقية ، شدها بين ذراعيه :

- هل أنت واثقة من أنك تريدين الزواج من فرد من هذه العائلة المجنونة .

- " مبتسمة " لم تقابل أسرتى بعد ... أنت لم تقابل سوى هارى .

- آه ، هارى ، كدت أنسى ذلك ، لقد كان متزعجاً من رؤيتك معك على الدوام ،خصوصاً فى الحفلة فى تلك الليلة عندما ...

إن الذي يثيرني ، هو لماذا يقبل جانوس ستانهوب هذه الفتاة ،  
في المنزل في هذه الساعة المبكرة من الصباح ؟

- لأنني .. يا أخي العزيز ، قد خطبت جيورجينيا ل نفسها ،  
إنها خطيبتي الآن ، وهذه ليست بمتبلية على الإطلاق .

ترك جانوس حضن عروسه ، واتجه إلى مايلز ، وربت على  
كتفه :

- أريد أنأشكرك على الدور الذي لعبته في المسرحية ، إذ  
أدخلت جيورجينيا إلى منزلنا ، أنا ممتن لك ، فبسببك ، يا أخي  
الصغير ، تلاقيت مع زوجة المستقبل .

- " مصاباً بالإحباط " أى دور ؟ لعك تقصد دور " بوبو  
المهرج " إنني دوماً أخسر ، عندما يتعلق الأمر بالنساء فإن ...  
زملقهما بغيظ " لقد رحلت " ليندا " مع أحد الصحفيين من الجريدة  
التي نشرت صورتها على ذلك الشاطئ ، أما روزاليند فهي  
تقضي أوقات حياتها مع " هاري رولينفونز " ، هذا الفتى  
الذى كنت أدعوه فيما مضى بصديقى الوفى ، أما أنت جيورجينيا  
، فائت القشة التى قسمت ظهر البعير .

تبادلـت جيورجينـا ابتسـامة سـريـعة مع جـانـوس ، ثـم قـامـت  
بـزرـع قـبلـة خـاطـفة عـلـى وجـهـه أـخـيه المـحبـط :

- " مطرقة " : لقد كان يظن أنـنى سـأـصـاب بـخـيبة أـمـل ،  
عـندـما أـتـعلـق بـك .

- هل سيوافق ، إن وعدـته بـأنـنى سـأـتـولـى العـنـية بـك ،  
وـيـأـنـى لـنـ أـسـمح لـأـحـد حـتـى لـنـفـسـى بـأـنـ يـصـبـيك بـسـوء ؟

- أـعـتـقـدـ ذـلـك ، .... وـلـكـ ماـ المشـكـلة ، حـتـى لو لمـ يـوـافـقـ  
هـارـىـ ، فـائـتاـ فـتـاةـ نـاضـجـةـ وـأـعـرـفـ تـامـ المـعـرـفـةـ بـأـنـىـ لـنـ أـحـبـ أـحـدـاـ  
غـيرـكـ ، هـذـاـ كـلـ مـاـ يـهـمـنـىـ الـآنـ .

هزـهاـ بـرـفـقـ ، وـأـمـتـلـاتـ عـيـنـاهـ بـبـرـيقـ اـرـتـعـشـ جـسـدهـاـ لـهـ :

- مـاـ الـذـيـ فـعـلـتـهـ حـتـىـ أـكـافـأـ بـفـتـاةـ رـائـعـةـ مـثـلـ ، يـاصـغـيرـتـىـ .  
قـبـلـهاـ بـعـقـمـ ، أـغـمـضـاـ عـيـنـيهـماـ وـانـجـرـفـاـ فـيـ تـيـارـ مـنـ النـشـوـةـ  
، حـتـىـ أـنـهـمـاـ لـمـ يـلـحـظـاـ الشـابـ الذـىـ وـقـفـ عـلـىـ بـوـاـبـةـ الـصـالـةـ ، وـهـوـ  
يـرـمـهـماـ بـغـضـبـ شـدـيدـ ، كـانـ هـذـاـ الشـابـ مـاـيـلـزـ سـتـانـهـوبـ الـعـادـ  
لـلـتوـمـ وـالـدـهـ ، مـنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ .

- إـلـامـ تـرمـىـ بـهـذـهـ اللـعـبـةـ يـاجـانـوسـ ، هـاـ ؟

- مـاـذاـ يـاـمـاـيـلـزـ ، أـهـلـاـ بـكـ ، وـلـكـ طـالـلـاـ أـنـتـ تـسـالـنـىـ ،  
فـسـأـجـيـبـكـ ، فـائـتاـ لـمـ أـكـنـ جـادـاـ فـيـ حـيـاتـىـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـهـ الـلحـظـةـ ،  
إـنـتـىـ أـقـبـلـ جـيـورـجـيـنـاـ

- وـقـدـ اـحـمـرـتـ عـيـنـاهـ مـنـ الغـضـبـ " نـعـمـ ، إـنـتـىـ أـرـىـ ذـلـكـ ،

- ابتهج ، ياعزيزي ، فائت لم تخسر تماماً ، فقد حصلت  
على زوجة أخ بدلاً من خطيبته ، " عانقته بمودة " بالمناسبة ،  
أخطأت إذ قلت بأن دورك في هذه المسرحية كان مجرد بوبو  
المهرج ، " ضاحكة " لقد كنت تمثل دور كيوبيد .

\* \* \*

النهاية

www.elromancia.com